DOI:

[10.3927/52132158](https://doi.org/10.3927/52132158)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52132158>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

المقالة الخامسة من شرح فصول أبقرط وهو سبعون فصلاً

.1

قال أبقرط: التشنج الذي يكون من شرب الخريق من علامات الموت¹.

[Y 193a] الشرح هاهنا بحثان.

البحث² الأول في العلة في ابتداء هذه المقالة بهذا الفصل: وذلك لوجهين: أحدهما أن التشنج قد يكون من استفراغ، وأكثر الكلام في المقالة الرابعة في الاستفراغ فناسب ذكره بعد تمام المقالة المذكورة؛ وثانيهما أنه لما ابتداء في المقالة الرابعة بذكر الإسهال الصناعي ابتداء في هذه المقالة بما يناسب ذلك وهو الإسهال الصناعي³.

البحث الثاني: أما التشنج فقد تقدم لنا⁴ كلام طويل في المقالة الثانية في شرح قوله لأن تكون الحمى بعد التشنج، وقد تقدم لنا أيضاً كلام⁵ في الخريق في المقالة الرابعة في شرح قوله «من احتاج أن يسقى الخريق (iv. 13)». إذا عرفت هذا فنقول: الخريق يحدث التشنج إن أسهل، وإن لم يسهل. أما الأول فبواسطة إذهابه⁶ للرطوبات. وأما الثاني فبما فيه سمية⁷. ومراده هاهنا بالتشنج الحاصل من شربه هو النوع الأول، لا الثاني. فإن هذا هو المميت القتال لأن فيه إذهاب شيء وفي معالجته إعادة شيء وإعادة الشيء أعسر من إذهابه. ولأجل هذا كان التشنج الاستفراغي أردأ من الامتلائي. وأيضاً فإنه بحرّ وييسه يجفف جواهر الأعضاء المحركة ويمنعها من قبول الترطيب. فالخريق يحدث التشنج من وجوه ثلاثة: أحدها بما فيه من السمية، وثانيها بحرّ وييسه، وثالثها بفطر استفراغه⁸. وضرب أبقرط المثال على الدواء المسهل بالخريق لكثرة استعماله في زمانه. وقد يقتل الخريق بالخنق وهو أنه عندما يجذب⁹ المواد

1. الموت] Y: om. L5.
2. البحث] L5: om. Y.
3.] Y: om. L5. ابتداء في هذه المقالة بما يناسب ذلك وهو الإسهال الصناعي
4.] add. Y. فيه.
5. Y. وتقدم ايضاً كلامنا] L5:] وقد تقدم لنا أيضاً كلام
6. L5. ذهابه] Y:] إذهابه
7. Y. السمية] L5:] سمية
8. L5. اسهاله] Y:] استفراغه
9. L5. يحدث] Y:] يجذب

إلى جهة المعدة وتعجز القوة الدافعة التي فيها عن دفع ما انجذب إليها فيزاحم فيها ثم¹⁰ القلب فيقتل بالخنق، والله أعلم.

2.

قال أبقرط: التشنج الذي يحدث من جراحة¹¹ من علامات الموت.

الشرح¹²: أمّا صلّة هذا بما قبله فلائّه يتضمّن ذكر التشنج الكائن عن الاستفراغ، وكذلك الأول. وجراحة العصب توجب ذلك من وجهين: أحدهما من جهة ذهاب الرطوبات المالية لخلله ومنافذه؛ وثانيهما من جهة وصول الآفة إلى الدماغ الذي هو محلّ الحركة الإرادية والحسّ ومنبت آلات ذلك، وذلك [Y 193b] عندما يجفّ جوهره لاستفراغ الرطوبات من فروعه ولاجتماعه إلى ذاته ليدفع الأذى الواصل إليه من الجراحة.¹³

3.

قال أبقرط: إذا جرى من البدن دم كثير فحدث فواق أو تشنج فهو¹⁴ علامة رديئة.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّ أبقرط لمّا حكم برداء التشنج الحادث بعد الجراحة لدلالته¹⁵ على فرط خروج الدم، أطلق الحكم. فإنّ عادته أن يثبت الحكم في صورة خاصّة ثمّ ينقله إلى ما هو أعمّ من تلك الصورة. فقال في هذا الفصل: لست أقول ذلك في الدم الخارج بالجراحة على الخصوص بل وفي خروج الدم على أيّ وجه كان سواء كان بالرعاف¹⁶ أو بالقهيء أو من أفواه العروق أو من غير ذلك، فإنّه متى خرج من أيّ موضع كان وعلى أيّ وجه كان وأعقبه تشنج أو فواق فتلك علامة رديئة لدلالته على فرط الاستفراغ وخروج الرطوبات المالية لفرج الأعضاء المحركة وخللها. وذكر الفواق لأنّه تشنج خاصّ بالمعدة فإنّه من المحتمل أن يكون خروج الدم

10. Y. فم: L5:] ثمّ .

11. L5. خراجه: Y:] جراحة .

12. L5. هاهنا. add.] الشرح .

13. Y. والله اعلم. add.] الجراحة .

14. Y. فتلك: L5:] فهو .

15. Y. لدلالة: L5:] لدلالته .

16. Y. بالجراحة او بالرعافة: L5:] كان بالرعاف .

بالقيء، وهذا متى أفرط أعقبه فواق.

البحث الثاني: قال جالينوس: ليس ينبغي أن يتوهم أن معنى اللفظة التي قبل هذه اللفظة وهي قوله «من علامات الموت» غير معنى هذه اللفظة¹⁷ التي أتى بها بعده¹⁸ وهي¹⁹ قوله «علامة رديئة»، وليس هذا كذلك. فإن من عادة أبقرات أن يسمي بهذه الأسماء أي قوله «علامة من علامات» أو «علامة رديئة» ما كان من العلامات التي يتبعها الموت كثيراً إلا أن يقول قائل إن اللفظتين تختلفان من طريق الأكثر والأقل. فيكون قوله [L5 131b] «علامة الموت» يدل على خطر أكثر، و«علامة رديئة» على خطر أقل. والتحقيق في هذا الباب أن يقال إنما قال في هذا «علامة رديئة» وفي الأول «علامة الموت». وذلك لأنه في هذا الفصل عبر²⁰ بعبارة تدل على أن خروج الدم في مدة قصيرة وهو²¹ قوله «دم كثير»، وهذه العبارة لا تقال في العرف إلا إذا كان خروجه جملة لأنه إذا كان قليلاً قليلاً وفي زمان طويل لا يقال له كثير، وإذا كان حدوثه في مدة قصيرة والغرض أن حدوث التشنج والفواق عقيبها فإن الفاء [Y 194a] تستعمل في اللغة للتعقيب أمكن أن يتدارك ذلك قبل استيلاء الجفاف على الآلات التي حدث فيها التشنج والفواق. فلذلك قال في هذا الفصل «علامة رديئة» ولم يقل «من علامات الموت» كما قال في الأول، لأن هذه العبارة تعطي أن الخطر فيه أشد وأكثر²² لأنه لم يعبر فيه بعبارة تدل على أن حدوث التشنج بعد حدوث الجراحة بمدة قصيرة بل بمدة طويلة، وعند ذلك لم يمكن الاستدراك فيه كما إذا كان حدوث ذلك فيه عقيب جريان الدم بمدة قصيرة. فلذلك قال فيما مضى «من علامات الموت»، وقال في هذا²³ «علامة رديئة». فظهر ممّا ذكرنا التفاوت بين اللفظتين، وذلك التفاوت²⁴ مدلولهما في الرداءة.

البحث الثالث في معنى الفواق: أمّا التشنج فقد تكلمنا في معناه بما فيه كفاية. ولنتكلم الآن في الفواق فنقول: الفواق حركة من المعدة مركبة من تشنج انقباضي مع تمدد انبساطي. وذلك لأن المعدة في هذه الصورة تروم دفع شيء عنها فيكون حالها في هذا

17. Y: om. L5.] التي قبل هذه اللفظة وهي قوله «من علامات الموت» غير معنى هذه اللفظة.

18. Y. بعد L5:] بعده.

19. L5. وهو Y:] وهي.

20. Y. عبر في هذا الفصل L5:] في هذا الفصل عبر.

21. Y. وهي L5:] وهو.

22. Y. واكبر L5:] وأكثر.

23. L5. هذه Y:] هذا.

24. Y. لتفاوت L5:] لتفاوت.

الوقت حال من يريد أن يشب فإنه يتأخر إلى خلف ثم يتحرك إلى قدام هذا إذا²⁵ كان سببه امتلاء. وإن كان سببه استفراغاً فإن الطبيعة تتحرك إلى قدام²⁶ هذه الحركة لدفع المؤذي. وكذلك إذا²⁷ كان سببه كيفية سمية لذاعة فإن الفواق كالتشنج يكون عن امتلاء وعن استفراغ وعن كيفية سمية لذاعة. ثم هذه الحركة إما أن يكون سببها وارداً من خارج أو متحركاً من داخل. والخارج كما يعرض في²⁸ الهواء البارد، فإنه يوجب الفواق من وجهين: أحدهما من جهة أنه يلزم المادة لغم المعدة فتتحرك الحركة المذكورة لدفعها؛ وثانيهما من جهة أنه كيفية مضادة فتدفعه الطبيعة الدفع المذكور، وإما استعمال ما فيه لدفع مثل الخردل والمعجون الفلاقلي. والداخل إما أن يكون خاصاً بالمعدة أو حاصلاً لها بشركة. والخاص إما امتلاء وإما استفراغ. والكائن على سبيل الشركة إما بشركة البدن كله أو عضو واحد. أما البدن كله فكما يعرض في الحميات الحادة، فإنه إذا انصب شيء من مادتها إلى المعدة أنكى فمها وحصل من ذلك الحركة المذكورة [Y 194b] أو استفراغ عام بحيث أنه يحصل منه في فم المعدة تشنج. وأما العضو الواحد فمثل الكائن بمشاركة²⁹ الكبد كما إذا حصل فيها ورم، غير³⁰ أن هذا الورم إذا³¹ كان في المقعر أوجب الفواق بالمزاحمة للمعدة فتتحرك الحركة المذكورة لدفع المؤذي. وإذا كان في المجذب أوجب الفواق بما يسيل منه من الصديد إلى فم المعدة فيلذعها ويوجب فيها الحركة المذكورة. وقد يوجب ذلك بالمزاحمة، غير أنه لا يفعل ذلك إلا إذا كان الورم عظيماً. فظهر ممّا ذكرنا أن حركة الفواق حركة حادثة عن الطبيعة على الجهة المذكورة لدفع المؤذي عنها. وأما القوي فهو حركة من المعدة لدفع ما هو مصبوب في تجويفها من طريق الفم. والتهوؤ حركة من المعدة لدفع ما هو متحلل في جرمها من غير أن يصحبه حركة من المندفع. والغثيان حركة من المعدة³² لدفع ما هو متشرب في خملها، وسبب ذلك أحد الأخلاط الأربعة. فهذا هو الفرق بين حركة الفواق وحركة القوي وحركة التهوؤ وحركة الغثيان.

البحث الرابع: اختلف الأطباء في حركتي الفواق والقوي أيهما أقوى. فذهب طائفة منهم إلى أن حركة الفواق أقوى، وذهب طائفة

25. Y. ان L5:] إذا

26. L5: om. Y.] إلى قدام

27. Y. ولذلك ان L5:] وكذلك

28. Y. من L5:] في

29. L5. بشركة: Y.] بمشاركة

30. Y. وغير L5:] غير

31. Y. ان L5:] إذا

32. Y: om. L5.] لدفع ما هو متحلل في جرمها من غير أن يصحبه حركة من المندفع. والغثيان حركة من المعدة

منهم إلى أن حركة القيء أقوى³³. حجة القائلين بالأول أن حركة الفواق من المعدة لدفع ما هو متشرب في جرمها والقيء حركة منها لدفع ما هو مصبوب في تجويفها، ولا شك أن دفع ما هو مصبوب في تجويفها³⁴ أسهل على الدافع من دفع ما هو محتبس في جرمها، فيكون الفواق³⁵ أقوى. وحجة القائلين بالثاني وجوه ثلاثة: أحدها ما ذكره الشيخ في القانون أن حركة القيء يتقدمها في بعض الأوقات فواق، فإذا استحق³⁶ صارقياً فالحركة أولاً تكون ضعيفة ثم تقوى وتوجب القيء؛ وثانيها أن حركة القيء مركبة من إرادية وطبيعية، وكل واحدة منهما لا بد وأن يستعمل جزءاً من المعدة وحركة الفواق طبيعية فقط فتكون الأجزاء المتحركة في القيء أكثر من الأجزاء المتحركة في الفواق³⁷ لأنه خال من الإرادة فتكون الفواعل والقوابل لحركة القيء أقوى من ذلك في الفواق فحركة القيء أقوى؛ وثالثها أن مادة القيء وإن كانت مصبوبة في تجويف المعدة [Y 195a] غير أن حركتها بالقيء إلى خلاف مقتضي طبائعها³⁸ فلو لم تكن حركته قوية، وإلا ما دفعا. والحق³⁹ عندي في هذا القول الأول. والجواب عن الوجه الأول من القول⁴⁰ الثاني أن تقدم حركة الفواق على حركة القيء لا يدل على أن حركة القيء أقوى. وذلك لاحتمال أمرين: أحدهما إذا كان في تجويف المعدة مادة فقد يحصل فواق من قبل القيء ثم القيء لا على أن القيء أقوى⁴¹ من حركته بل لأن ذلك يحرك الطبيعة لحركة القيء. وثانيهما أن يقال إن القيء قد يتقدمه الفواق على أن المعدة تدفع ما هو في جرمها إلى تجويفها ثم تدفع ذلك بالقيء، ولهذا كان بحران الفواق بالقيء⁴². والجواب عن الوجه الثاني نقول: القيء على نوعين: إرادي وطبيعي. والأول⁴³ يتم بحركتين ومحرّكين. وأما الثاني فيتم بحركة

33. Y: om. L5.] وذهب طائفة منهم إلى أن حركة القيء أقوى

34. Y: om. L5.] ولا شك أن دفع ما هو مصبوب في تجويفها

35. Y. حركة الفواق: L5.] الفواق

36. Y. اسحق: L5.] استحق

37. in marg. L5, Y: om. L5.] القيء أكثر من الأجزاء المتحركة في الفواق

38. Y: om. L5.] بالقيء إلى خلاف مقتضي طبائعها

39. Y. واعلم ان الحق: L5.] والحق

40. L5: om. Y.] من القول

41. in marg. L5, Y: om. L5.] أقوى

42. Y. اقوى: L5.] بالقيء

43. Y. فالاول: L5.] والأول

واحدة⁴⁴ ومتحرك واحد. وإذا كان كذلك فنقول للقائل بالقول المذكور كيف تقول في القيء الطبيعي والفواق فإنّ مادّة الأول مصبوبة في تجويف المعدة ومادّة الثاني في جرمها، وكلّ عاقل⁴⁵ يعلم أنّ دفع ما هو متشربّ في جرم الشيء أصعب على الدافع من دفع ما هو مصبوب في تجويفه. والجواب عن الوجه⁴⁶ الثالث أنّ أكثر الموادّ الخارجة بالقيء المادّة الصفراوية، ولا شكّ أنّ حركة هذه المادّة مناسبة لحركة القيء. وأمّا باقي الموادّ فإنّها متى اندفعت بالقيء فاندفاعها إنّما يكون بعد رقة قوامها ولطافة جوهرها، وحينئذ تصير طباعها مناسبة لجهة الحركة المذكورة مع أنّ القيء أكثره⁴⁷ عن الصفراء وقوانين الطبّ أكثرية. والله أعلم.

.4

قال أبقرات: إذا حدث التشنّج أو الفواق بعد استفراغ مفرط فهو⁴⁸ علامة رديئة.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا حكم في الفصل الماضي أنّ حصول التشنّج والفواق بعد خروج الدم مطلقاً علامة رديئة قال في هذا الفصل: وكذلك في خروج غير الدم من الأخلاط. فإنّ أبقرات إذا⁴⁹ قال «استفراغ» يريد به الإسهال والقيء وفي غالب الأمر وأكثر الأوقات الخارج بدينك الاستفراغين الموادّ الثلاثة الأخر. وأمّا بيان أنّ أبقرات يريد بالاستفراغ [L5 132a] الإسهال والقيء ما مضى من كلامه، وهو قوله في المقالة الأولى⁵⁰ «إن كان ما يستفرغ من البدن عند استطلاق [Y 195b] البطن والقيء». فإن قال قائل إنّ لفظة الاستفراغ في وقتنا هذا تطلق على ما هو أعمّ من ذلك وهو على القيء والإسهال والرعايف والفصد والعرق والإدرار وخروج الدم بالحيز ومن أفواه العروق، فنقول: وعلى هذا الاصطلاح يمكن ذكر الصلة وهو أن يقال إنّ أبقرات من عادته إذا أراد أن يذكر حكماً فإنّه يثبتهُ أولاً في صورة خاصّة ثمّ ينقله إلى ما هو أعمّ من تلك الصورة. وقد ذكر أولاً في الفصل الماضي أنّ التشنّج والفواق متى

44. Y. بمحرك واحد L5:] بحركة واحدة .

45. L5. فاعل: Y:] عاقل .

46. L5. om. Y:] الوجه .

47. Y. أكثر القيء L5:] القيء أكثره .

48. Y. فذلك L5:] فهو .

49. L5, Y: om.] إذا in marg. .

50. Y. الاولى L5:] الأولى .

حصلاً⁵¹ عقيب الدم مطلقاً كان ذلك علامة رديئة، قال في هذا الفصل: لست أقول ذلك في خروج الدم فقط بل وفي الإسهال مطلقاً سواء كان بالدم أو بغيره من أنواع الاستفراغات المذكورة وسواء كانت طبيعية أو صناعية. فإنه متى أعقبه ما ذكرناه كان ذلك دليلاً رديئاً لدلالته على خروج الرطوبات الفرغية والأصلية.

البحث الثاني: يجب علينا أن نحقق ونعلم أيما أردأ التشنّج والنفوق الحاصلان بعد خروج الدم أم الحاصلان⁵² بعد خروج باقي الأخلاط. فأقول: الحقّ عندي أنّ الحاصل من ذلك بعد الموادّ الثلاث أردأ من الحاصل⁵³ بعد خروج الدم من وجه، وهذا أردأ من ذلك من وجه آخر. أمّا الأول فإنه في غالب الأحوال وفي الأكثر الإفراط في خروج الموادّ الثلاث لا يكون إلّا في أيام كثيرة فيكون الجفاف الحاصل منه في آلات الحركة وفي المعدة بالتدريج وحاصلاً في زمان طويل. ولا شكّ أنّ ذلك أردأ من الحاصل دفعة لأنّ عوده إلى الترطيب يعسر في⁵⁴ زمان طويل لأنّ الإسهالات الطويلة يكون الذهاب فيها من رطوبات البدن رطوبتين أصلية وفرعية، وفي الخارج دفعة رطوبة واحدة فقط وهي الفرعية. ولا شكّ أنّ إعادة⁵⁵ عوض رطوبة واحدة على الطبيعة أسهل من إعادة رطوبتين. وأمّا الثاني فلوجهين: أحدهما أنّ الدم أشرف الأخلاط وألومها⁵⁶ بالطبيعة فيكون إضعافه للأعضاء الهاضمة أكثر من إضعاف غيره من موادّ البدن إذا تساوى في المقدار. وإذا كان كذلك فيكون عود الترطيب بالأغذية أعسر لضعف الهاضمة؛ [Y 196a] وثانيهما أنّ الاستفراغ الدموي الجفاف الحاصل منه في نفس الرطوبات الغريزية ومن خروج باقي الموادّ ليس هو في نفس⁵⁷ تلك الرطوبات لأنّ الرطب من باقي الموادّ ليست رطوبته⁵⁸ غريزية واليابس منها لا يحصل من استفراغه الجفاف البتّة. وإذا كان كذلك فيكون مدلول هذا الفصل أردأ من مدلول الفصل الماضي من وجه ومدلول الماضي أردأ من مدلول هذا الفصل من وجه آخر. والله أعلم.

.5

51. L5 حصل: Y [حصلاً]

52. Y. الحاصل: L5 [الحاصلان]

53. Y: om. L5 [الحاصل]

54. L5 وفي: Y [في]

55. L5 عاده: Y [إعادة]

56. Y. والزمها: L5 [وألومها]

57. Y: om. L5 [الرطوبات الغريزية ومن خروج باقي الموادّ ليس هو في نفس]

58. Y. رطوبة: L5 [رطوبته]

قال أبقرط: إذا عرض لسكران سكات بغتة فإنه يتشنج ويموت بغتة إلا أن يحدث به حمى أو يتكلم في الساعة التي ينحل فيها خماره.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه قد علم أن التشنج على ثلاثة أنواع: امتلائي واستفراغي ولذعي، وقد تقدّم منه الكلام في شيء من أحكام الاستفراغي، وأخذ⁵⁹ في هذا الفصل يتكلم في شيء من أحكام الامتلائي واللذعي، وقدم ذكر أحكام الاستفراغي لأنه أخطر فيكون أهم وأولى بالذكر ليتدارك بالمعالجة، وذكر من الامتلائي ما كان سببه الشراب للطف مادته وقبوله للعلاج ولأن مادته فيها حرارة تعيننا في مداواته.

البحث الثاني⁶⁰ في كيفية إيجاب الشراب لما ذكره: نقول: الشراب لطيف القوام حار المزاج رطبه مفرح. أما الأول فالدليل عليه سرعة تأثيره مع سرعة زواله. وأما الثاني فيدلّ عليه تسخينه للبدن وتعطيشه. وأما الثالث فيدلّ عليه ترطيبه للبدن ثم تخصيصه وزيادته في الدم إذا استعمل وهو معتدل في مزاجه ومقداره. وأما تفريجه فذلك ظاهر فيه، وذلك بصورته النوعية، والدماغ على محاذاة المعدة وهو في نفسه قابل لما يرد عليه لتخلخل جرمه ورطوبة مزاجه. وإذا كان حاله كذلك فيكون قبوله لتأثير الشراب أبلغ من قبول غيره لذلك التأثير. فإذا استعمل تبخر عنه أبخرة كثيرة الرطوبة لرطوبة مزاجه ورطوبة ما يستعمل معه من الأغذية لأنه في النادر أن يستعمل بمفرده، ومع كثرة أبخرة يكون نفاذه لما ذكرناه⁶¹ من لطف جوهره وحرارة مزاجه فيصعد إلى الدماغ لما ذكرنا من المحاذاة فيؤثر فيه لما ذكرنا من قبوله. فعندما يفعل ذلك يملأ بطونه فتشوش أولاً أفعاله لتمويجها⁶² وحركة [Y 196b] أرواحه لاضطرابها فيسكر لأنه لا معنى للسكر إلا ذلك. ثم إنها إذا ترادفت نفذت في مسالك الأعصاب إما لكثرتها وإما لدفع الدماغ لها لأن الأعصاب كالفرع له فتزيد في حجمها بميلها⁶³ للفرج الحاصلة فيها فيزداد عرضها وينقص طولها، ولا معنى للتشنج الامتلائي إلا ذلك. وقد يوجب اللذعي إذا كان كثير المائبة فإنه يستحيل عند الأعصاب لبردها إلى الخلية⁶⁴، وعند ذلك يلذعها وينكيها فيحدث التشنج لكن أحداثه للأول أكثر. وقد

59. Y. فاخذ L5:] وأخذ .

60. Y: om. L5.] البحث الثاني .

61. Y. ذكرنا L5:] ذكرناه .

62. L5. الافعال ولتمويجها Y:] أولاً أفعاله لتمويجها .

63. Y. نملها L5:] بميلها .

64. L5. الخيلة Y:] الخلية .

يوجب اللذع إذا استعمل صرفاً فإنه يحدث بلذع الأعصاب⁶⁵ والدماغ. وفي هاتين الصورتين ينقبض الدماغ⁶⁶ ثم يتشمر لدفع المؤذي فيحصل التشنج. ومتى حصل من الشراب ما ذكرنا⁶⁷ تعذر على القوة⁶⁸ المحركة لأعصاب الصدر النفوذ⁶⁹ وعلى الأعصاب نفسها القبول للقوة المحركة والتحريك. وربما امتنع ذلك فتتلفى الحرارة القلبية المحيية فبهذا الوجه يصير سبباً للموت، فإن السكتة بمفردها توجب الموت فكيف مع التشنج، غير أن هذا القدر الحاصل من الشراب يكون زواله دفعة، لأن حدوثه دفعة لما ذكرنا فإن حصل من سخونة الشراب حرارة والحرارة بطبعها توجب⁷⁰ التحليل. وقد علمت أن مادة هذه⁷¹ السكتة وهذا التشنج لطيفة. فإن قويت تلك الحرارة على تحليل الأبخرة الشراية زال ما ذكرناه من الأعراض وفاق السكران وتكلم. وإن لم يحصل له حمى فينتظر الوقت المعتاد إن لم ينحل⁷² فيه خماره. فإن لكل سكران وقت معلوم يزول فيه خماره ويتكلم فيه، فإن لكّله في الوقت المعلوم فيه الذي⁷³ جرت عادته أن ينحل فيه خماره ويتكلم فيه⁷⁴، وإلا فيموت⁷⁵. وهذا الوقت يختلف باختلاف الأشخاص في ضعف أدمغتهم وقبولها لتأثير الشراب، ويختلف أيضاً من جهة الشراب نفسه في غلظه ولطافته. ولما كان الحال كذلك لم يكن لوقت انحلال الخمار وقت محدود. وإذا كان كذلك فيكون الألف واللام المذكوران في الساعة بمعنى المعهود السابق أي الساعة التي جرت العادة فيها ينحل⁷⁶ خماره، لا

65. L5. بلذعه للأعصاب: Y.] بلذع الأعصاب.

66. Y. والاعصاب. add.] الدماغ.

67. Y. ذكرناه: L5.] ذكرنا.

68. Y. قوة: L5.] القوة.

69. L5. والنفوذ: Y.] النفوذ.

70. Y. والطبيعة طبعها: L5.] والحرارة بطبعها توجب.

71. Y. om. L5.] هذه.

72. Y. ان ينحل: L5.] إن لم ينحل.

73. L5. التي: correxi.] الذي.

74. Y. om. L5.] ويتكلم فيه، فإن لكّله في الوقت المعلوم فيه الذي جرت عادته أن ينحل فيه خماره ويتكلم فيه.

75. Y. فهو يموت: L5.] فيموت.

76. Y. بتحليل: L5.] ينحل.

بمعنى⁷⁷ التغير. فإنّ هذا الوقت لا يحدّ لأنّه يختلف بحسب ما ذكرنا. ولنا في السكّة كلام طويل قد ذكرناه في المقالة الثانية⁷⁸ حيث شرحنا⁷⁹ قوله «السكّة إن كانت قوية» إلى آخره⁸⁰.

[Y 197a] البحث الثالث⁸¹: قال جالينوس: الخمر من شأنه أن يملأ العصب سريعاً لأنّه بطبعه⁸² حارّ. وإذا كان طبعه كذلك فهو غواص في كلّ شيء لا سيّما متى كان لطيف القوام فهو بكثرة حجمه يحدث في [L5 132b] العصب تشنّجاً، إلّا أنّه بكيفيته يصلح ما أفسده في العصب بكمّيته. فمتى لم يقدر على أن يفعل ذلك فيجب ضرورة أن يلحق شاربه التشنّج الحادث منه الموت. والقوى التي في الخمر التي يشفى بها التشنّج قد تشفيه⁸³ بها الحمّى لأنّ هذه الحمّى تسخن ولا تجفّف لأنها تحدث عن سخونة الشراب غير أنّا ينبغي لنا أن نعلم هل⁸⁴ أبقراط ينسب جميع من يغمى عليه إلى السكات أو المراد بمن يغمى عليه⁸⁵ أن يعدم بدنه كلّ الحسّ والحركة، ولا شكّ أنّ ذلك إنّما يعرض عن حصول الآفة في أصل العصب الذي هو الدماغ إمّا ابتداءً أو بواسطة. قال: وأمّا قوله «أو يتكلّم في الساعة التي ينحلّ فيها خماره»، معنى الساعة الوقت، وليس ذلك الوقت بمحدود لجميع الناس بمقدار واحد. فإنّ من الناس من يسكن خماره في غد اليوم الذي شرب فيه، ومنهم من يسكن خماره عنه في الليلة التي تلوّه، ومنهم من يسكن عنه في اليوم الثالث. وذلك بحسب كثرة الشراب وقتلته وقوّته وضعفه وطبيعة شاربه كحال الغذاء في استمراره، فإنّه ليس للهضم حدّ محدود في جميع الناس. قال: وإذا كان كذلك فينبغي أن يكون الممتحن لذلك خبيراً بطبيعة صاحب هذا⁸⁶ الحال، أي الوقت الذي

77. L5: om. Y.] بمعنى

78. L5: الثالثة: Y] الثانية

79. L5: ذكرنا: Y] شرحنا

80. Y. لم يمكن ان ييرا صاحبها منها وان كانت ضعيفة لم يسهل ان ييرا: L5] إلى آخره

81. L5: السابى: Y] الثالث

82. Y. في طبعه: L5] بطبعه

83. L5: شفى: Y] تشفيه

84. Y. ان: L5] هل

85. Y. هو. add.] عليه

86. Y. هذه: L5] هذا

جرت عادته أن ينحلّ فيه خماره. هذا خلاصة ما ذكره وهو في غاية الحسن غير أنه لم يبيّن كيفية حدوث الحمّى. وقد ذكر ذلك⁸⁷ ابن أبي صادق. قال⁸⁸: وذلك لشدة مجاهدة الطبيعة لمقاومة المؤذي. والله أعلم.

.6

قال أبقراط: من اعتراه التمدّد فإنّه يهلك في أربعة أيّام، فإن جاوزها فإنّه يبرأ.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلّة: وهو أنّه لما كان التمدّد تشنّجاً مضاعفاً أي من جهتين متقابلتين، ذكره بذكر⁸⁹ التشنّج البسيط الذي هو تشنّج واحد أي إلى جهة واحدة. والتمدّد علة عصبية تمنع الأعضاء العصبية من الانقباض كما أنّ التشنّج علة عصبية تمنع الأعضاء من الانبساط. ومن هذا يعلم أنّه ضدّ [Y 197b] التشنّج لأنّه قد حصل معه ضدّ ما حصل مع التشنّج، ولذلك صار بحرانه وانقباضه يكون بسرعة إذا كانت الطبيعة لا تحتمل مقاومته مدّة طويلة فصار يأتي في أوّل دور من أدوار البحران وهو اليوم الرابع. وذلك إمّا إلى جانب السلامة أو إلى جانب العطب.

⁹⁰البحث الثاني: التشنّج والتمدّد يكونان عن امتلاء وعن استفراغ. وأمّا وجه الاختلاف فثلاثة: أحدها أنّ التشنّج يبتدئ بحركة والتمدّد بسكون على ما ستعرفه. وثانيها من جهة وقوع المادّة، فإنّ المادّة وقوعها لإيجاب التمدّد بخلاف وقوعها لإيجاب التشنّج وهو أنّها في خلل الليف ثمّ جمدت وبقيت على الصلابة فيعسر رجوعها إلى الانقباض ويكون وقوعها دفعة فتملأ خلل الأعضاء من غير أن تختلف نسبتها إلى نسبة الليف بل وقعت على امتداد الليف من غير أن نقصت من الطول، وذلك بميلها للفرج⁹¹. وأمّا في التشنّج فإنّ المادّة الفاعلة له مختلفة الوقوع في خلل الليف غير نافذة فيه نفوذاً متشابهاً ولا نفوذاً كثيراً، ولذلك صار نقصانها للطول نقصاناً محسوساً. ولأجل هذا قلنا إنّ التشنّج يبتدئ بالحركة والتمدّد⁹² بالسكون فوقوع مادّة التمدّد على هيئة وقوع مادّة الاسترخاء لكنّ الفرق بينهما أنّ مادّة التمدّد جامدة ومادّة الاسترخاء رقيقة مرخية. والذي يفهم ممّا ذكرنا أنّ التمدّد [Th4 125a] الامتلائي أردأ من التشنّج الامتلائي. وأمّا الاستفراغي فبالعكس وهو أنّ الاستفراغ لما حصل في الأعضاء المذكورة لحدوث التمدّد نقصت عرضاً بانحلال

87. L5. ان. add. [ذلك

88. Y. فانه قال L5: قال

89. [تشنّجاً مضاعفاً أي من جهتين متقابلتين، ذكره بذكر in marg. L5, Y: om. L5.

90. Y om. the second bahth.

91. Th4. الفرّج L5: [للفرّج

92. Th4. يبتدئ add. [والتمدّد

الرطوبات وازدادت لذلك طولاً وانقبضت المنافذ وتعدّر النفوذ على القوة المحركة ونقلها إلى القبض. وأما في التشنج الاستفراغي فإنّ النقصان حصل في الطول والعرض معاً، فلذلك كان التشنج الاستفراغي أردأ من التمدد الاستفراغي. وثالثها أنّ التمدد كثيراً ما يكون عن الريح والتشنج قلماً يكون عنه، وذلك لأنّ الريح نفاذة مداخلة لخلل الليف فميلها لها أنسب من ميلها لبعضها⁹³ دون بعض. والله أعلم.

.7

قال أبقراط: من أصابه الصرع قبل نبات الشعر في العانة فإنّه يحدث له انتقال⁹⁴، فأما من عرض له وقد أتى عليه من السنين خمس⁹⁵ وعشرون سنة فإنّه يموت وهو به.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلّة: وهو أنّه لما كان الصرع يلزمه تشنج عامّ وكان⁹⁶ قد تقدّم منه ذكر التشنج والتمدد، أعقب ذكره بذكر ذلك. وصار الصرع يتبعه تشنج لأنّ الدماغ إذا امتلأ من المواد الغليظة لا يخلو إمّا أن يقوى فيدفع المواد عن نفسه إلى الفروع النابتة منه أو لا يقوى على ذلك. فإن كان الأول حصل في تلك الأعضاء التشنج، وإن كان الثاني رام هو أن يدفعها عن نفسه. وعند ذلك ينقبض ويجتمع إلى ذاته طلباً للدفع فتجتمع⁹⁷ الأعصاب تبعاً له⁹⁸ لأنّها فروعها فتتشنج وتنقلص. وقد علمت أنّ كلّ تشنج فهو إمّا لامتلاء وإمّا لاستفراغ وإمّا لكيفية سمّية. والتشنج الصرعي لا يكون لامتلاء وللکيفية السّمّية⁹⁹ ولا يكون عن الاستفراغ لوجهين: أحدهما أنّ الاستفراغ يكون حدوثه بالتدريج والصرع دفعة؛ وثانيهما أنّ الاستفراغ لا يبلغ أن يحدث جفافاً في جوهر الدماغ والأعصاب الناشئة منه إلّا¹⁰⁰ ويتبعه الهلاك.

93. L5. لبعض: Th4] لبعضها

94. Y. انتقالاً: L5] انتقال

95. L5. خمسة: Y] خمس

96. Y. فكان: L5] وكان

97. Y. فيجمع: L5] فتجتمع

98. Y. om. L5:] تبعاً له

99. Y. om. (لا): L5] والتشنج الصرعي لا يكون لامتلاء وللکيفية السّمّية

100. L5, Y: om.] in marg. لا

البحث الثاني: الصرع أكثر حدوثه عن موادّ بلغمية، وإن كان قد يحدث عن غيرها لكنّ ذلك نادر وأحكام الطبّ أكثرية. وإنّما قلنا إنّ أكثر حدوثه عن البلغم لوجهين: أحدهما لمناسبته لمزاجه؛ وثانيهما أنّ سدّ¹⁰¹ البلغم لمنافذ الأعصاب ومسالكتها أبلغ من سدّ¹⁰² غيره من الموادّ لها، وذلك لكثرتة وغلظه ولزوجته، فإنّ هذا المجموع لم يحصل فيما عدا البلغم من الموادّ¹⁰³، فلذلك كان أنسب بحدوث الصرع. ولمّا كان حال الصرع كذلك حكم الأوحاد أبقرط ببرئه بالانتقال في السنّ المذكورة¹⁰⁴، وكذلك في البلد والتدبير قياساً على السنّ، وهذا القدر قد ذكره في المقالة [Y 198a] الثانية. والذي نقوله الآن أنّ لفظة الانتقال على ما قاله جالينوس يقال بالحقيقة على انتقال المادّة من عضو ثمّ هذا عند الأطباء على نوعين: انتقال جيّد، وانتقال رديء. فالأول كما إذا انتقلت المادّة من عضو رئيس إلى عضو خسيس، والثاني مثل العكس. وقد يقال بالاستعارة على كلّ انتقال يعرض، ومراد أبقرط بالانتقال هذا الانتقال. فإنّ الصرع إذا حصل قبل نبات الشعر في العانة، وذلك قبل الأربع¹⁰⁵ عشر سنة، فإذا انتقل في السنّ وحصل نبات الشعر، فإنّ الحرارة عند ذلك تقوى وتشتدّ وتتناقص الرطوبات وتأخذ في الجفاف ويحصل الاستفراغ بخروج المادّة المنوية، فمتى لم يزل الصرع بهذا القدر بقي¹⁰⁶ العمر، فلذلك قال «يموت وهو به». وإذا¹⁰⁷ كان عروضة بعد الخمس¹⁰⁸ والعشرين سنة فإنّه لا يرجى له بقاء لأنّه لم يحصل للإنسان بعد هذه السنّ انتقال آخر إلى جانب الحرارة بل إلى جانب البرودة وتوفّر الرطوبات لا سيّما الفضلية المناسبة [L5 133a] لمادّة المرض المذكور.

البحث الثالث: قد عرفت¹⁰⁹ في أمر حرارتي الصبي والشباب هو أنّها¹¹⁰ في سنّ الصبي أوفر ممّا هي في سنّ الشباب، وكلّ كيفية من الكيفيات المستولية على سنّ من الأسنان أو على فصل من الفصول من شأنها أن تكون في وسط تلك السنّ أو ذلك الفصل أقوى ممّا

101. Y. يسد: L5] سدّ.

102. Y. سد: L5] سدّة.

103.] in marg. L5, Y: om. L5. وذلك لكثرتة وغلظه ولزوجته، فإنّ هذا المجموع لم يحصل فيما عدا البلغم من الموادّ.

104. L5. المذكور: Y] المذكورة.

105. L5. الاربعة: Y] الأربع.

106. Y. ما بقي. add.] بقي.

107. Y. واما ان: L5] وإذا.

108. L5. الخمسة: Y] الخمس.

109. Y. ان الحق. add.] عرفت.

110. L5. انهما: Y] أنّها.

هي في أطرافها¹¹¹، ولذلك¹¹² كانت الفصول الحقيقة هي أوساط الفصول لا أطرافها. وقد علمت أن سنّ الصبي أربعة¹¹³ أسابيع، فالكيفية المستولية على هذه¹¹⁴ السنّ أقوى وأوفر ممّا تكون في وسط هذه السنّ، ووسط هذه السنّ هو آخر الأسبوع الثاني وأول الأسبوع الثالث وهو ما بين نبات الشعر في العانة إلى خمس¹¹⁵ وعشرين سنة. فلذلك خصّص هذا الوقت بالذكر، ولأنّه متى ذكر فهم منه¹¹⁶ الأطراف، ويعلم منه جملة السنّ. أو نقول: قد عرفت أن مراده بالانتقال نبات الشعر في العانة والحرارة في هذا الوقت إلى آخر سنّ الشباب تكون قوية جداً ظاهرة التأثير لكن أقوى ما تكون في هذه المدة في وسطها وهو الوقت الذي ذكره أبقرات لأنّ نهاية سنّ الشباب خمس¹¹⁷ وثلاثين سنة، [Y 198b] وقيل أربعين¹¹⁸ سنة لأنّ أطرافها تشارك ما يليها من الجانبين في المزاج فتكون الحرارة فيها دون ما هي في المدة المذكورة. فلمّا كان وسط المدة المذكورة كذلك، خصّصها بالذكر وضرب المثال بها فكأنّه يقول: إذا لم تنحلّ مادة الصرع بالانتقال في الوقت المذكور وتتلاشى فبالأولى أن لا ينحلّ ويتلاشى بعد المدة المذكورة بل يموت صاحب العلة بها. وقد تقدّم لنا كلام محرّر في الصرع وفي الأسنان أيضاً ليس لنا حاجة إلى إعادته. والله أعلم.

.8

قال أبقرات: من أصابه ذات الجنب فلم ينق¹¹⁹ في أربعة عشر يوماً فإن¹²⁰ حاله يؤول إلى التقيح.

الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في الصلة: وذلك من وجوه أربعة: أحدها أن الأول يتضمّن ذكر مرض فيه امتلاء لأكثر أعضاء البدن، وهذا يتضمّن ذكر

111. L5. اطرافها Y:] أطرافها .

112. Y. وكذلك L5:] ولذلك .

113. L5. اربع Y:] أربعة .

114. L5, Y. هذا correxi:] هذه .

115. L5. خمسة Y:] خمس .

116. Y: om. L5.] منه .

117. L5. خمسة Y:] خمس .

118. Y. اربعون L5:] أربعين .

119. L5. يستنق Y:] ينق .

120. L5. فانه Y:] فإن .

مرض فيه امتلاء لأكثر أعضاء البدن، وهذا يتضمن ذكر مرض فيه امتلاء خاصّ بعضو واحد؛ وثانيها أنّ الأول يتضمن ذكر مرض يحصل منه ضرر عامّ لآلتى الحسّ والحركة، وهذا يتضمن ذكر مرض خاصّ ببعض تلك الأعضاء؛ وثالثها أنّ الأول يتضمن ذكر مرض فيه دفع رديء لمادّته من أصلها إلى غيره، وفي هذا ذكر مرض فيه دفع لمادّته من أصلها إلى¹²¹ غيره جيّد وريء، فناسب الأول في أصل الدفع وفي الرديء منه؛ ورابعها أنّ الأول¹²² يتضمن ذكر مرض يتبعه ذلك، وذلك لمزاحمة الورم¹²³ للرئة والقلب. فإن قيل: فعلى هذا الوجه لم لا ذكر ذات الرئة لأنها يتبعها ضرر في التنفّس بالمزاحمة؟ فنقول¹²⁴: الرئة على المذهب الحقّ وهو المشهور عديمة الحسّ، والغشاء من ذكر آفة ما ليس¹²⁶ له حسّ، والصرع آفة في مبدأ الحسّ، فذكر آفة ماله حسّ بعد ذكر آفة مبدأ الحسّ¹²⁷.

البحث الثاني: ذات الجنب ورم حارّ¹²⁸ عن موادّ حارّة في الغشاء المستبطن للأضلاع. وإنّما قلنا: عن¹²⁹ موادّ حارّة، فإنّ هذا الغشاء لصفاقته¹³⁰ لا ينفذ فيه ما غلظ من الموادّ الباردة بخلاف ذات الرئة على ما عرفته واستعرفه، ولذلك صارت تشتدّ غباً. وإن كان هذا الورم حاصلًا في الغشاء القاسم للصدر المسمّى [Y 199a] بأفرغما فإنّه يسمّى برساماً. وإن كان حاصلًا في العضلات المحركة للصدر عند التنفّس فإنّه يسمّى شوصة. ثمّ هذا¹³¹ تارة يكون حدوثه في العضلات الباسطة وتارة يكون حدة¹³² في العضلات

121. Y: om. L5. وفي هذا ذكر مرض فيه دفع لمادّته من أصلها إلى.

122. L5. منه. add. [الأول].

123. Y. الدم: L5. [الورم].

124. Y. نقول: L5. فنقول.

125. Y: om. L5. [الحقّ وهو].

126. Y: om. L5. [من ذكر آفة ما ليس].

127. Y. أولى من ذكر آفة ما ليس له حسّ ذكر آفة مبدأ الحسّ والله اعلم. add. [الحسّ].

128. Y. حادث: L5. [حارّ].

129. L5. من: Y. [عن].

130. L5. لصفاقته: Y. [لصفاقته].

131. L5. هذه: Y. [هذا].

132. Y: om. L5. [يكون حدة].

القابضة. ويعرف هذا من الضرر الحاصل في إحدى¹³³ حركتي الانقباض والانقباض وهو أن العليل إن كان تألمه في التنفس عند استنشاق الهواء أكثر من تألمه عند دفع البخار الدخاني فهو¹³⁴ في العضلات الباسطة. وإن كان عند خروج البخار الدخاني أكثر فهو¹³⁵ في العضلات القابضة. ثم اختلف الأطباء في الحاصل في الجانب¹³⁶ الأيمن والأيسر أيهما أردأ، فقال قوم الأيمن أردأ لأن نضجه يكون في زمان أطول مما إذا كان في الأيسر، وقال قوم الأيسر أردأ لقربه من رأس القلب الذي هو أشرف وأرأس مما في البدن. والحقّ عندي¹³⁷ أن كلّ واحد منهما أردأ من الآخر من وجه وأجود من وجه. أمّا الأيمن فإنه أردأ لما ذكرنا وأجود لبعد الآفة عن رأس القلب، والأيسر أجود لسرعة نضجه ولقربه من محل الأرواح والحرارة الغريزية وأردأ من وجه¹³⁸ ما ذكرنا. وقد عرفت أن مآل كلّ ورم إلى¹³⁹ ثلاثة أشياء إمّا إلى تحليل وإمّا إلى جمع وإمّا إلى صلابة. وذات الجنب أكثر مآلها إلى الأمرين الأولين وقلما يؤول إلى صلابة لأنّ مادّة ذات الجنب في الأكثر لطيفة صفراوية أو دم رقيق ومادّة الورم الصلب في الأكثر مادّة غليظة، وذلك إمّا دم غليظ أو بلغم أو سوداء، والفاعل في ذلك إمّا إفراط في استعمال المحلّلات وإمّا إفراط في استعمال المبردات، فيحلّل الأول لطيف المادّة ويبقى كثيفها، ويجمد الثاني المادّة ويكثفها. فإن آل أمرها إلى التحلّل¹⁴⁰ خرجت المادّة منها إلى الرئة على سبيل الرش ثم خرجت بالنفث. فإن آل الأمر إلى الجمع احتيج ضرورة إلى النضج ثم إذا نضج الورم انفجر. وفي هذا الوقت تندفع مادّتها إلى جهات شتى إمّا من العروق المتصلة بالغشاء نفسه إلى جهة الكبد فتخرج إمّا بالبول إن مالت إلى مجذبها وإمّا بالبراز إن مالت إلى مقعرها. وقد يخرج بالنفث. وقد يخرج من الرئة بالبول أو بالبراز إذا اندفعت [Y 199b] في الوريد الشرياني إلى جهة القلب. فإن احتبست هذه المادّة في الرئة أوقعت في ذات الرئة ثم في السلّ. وقد يحتبس في فضاء الصدر ويحصل منها القيح. وقد يندفع في الأعصاب المتصلة بالعضو الذي فيه الورم لأنّه عضو عصبي فيوقع في التشنّج والكزاز. وقد تندفع إلى جهة القلب فيعرض منها الخفقان ثم الغشي. وقد تميل المادّة إلى ظاهر البدن فيحصل منها خراج. وقد تميل إلى جهة المفاصل أو إلى جهة السفلى فيحصل منها البواسير أو خروج الدم

133. L5, Y: احد [إحدى 133.

134. Y: فتلك الآفة: L5 [فهو 134.

135. L5, Y: فهي: correxi [فهو 135.

136. Y: الحجاب: L5 [الجانب 136.

137. L5: om. Y: [عندي 137.

138. Y: جهة: L5 [وجه 138.

139. Y: احد add. [إلى 139.

140. Y: التحليل: L5 [التحلل 140.

من أفواه العروق¹⁴¹ أو نواصير وذات الجنب إذا اقترن بها نفث الدم كان ذلك مثل الاستسقاء إذا اقترن به حمى، فيحتاج الأول إما بحسب ذات الجنب إلى ملين مرخ منضج وبحسب نفث الدم إلى ما يقبض ويخشن¹⁴²، والثاني بحسب الاستسقاء إلى ما يسخن ويجفف ويفتح وبحسب الحمى إلى ما يبرد ويرطب.

البحث الثالث: قال جالينوس: من عادة أبقرط أن يسمي استفراغ الأخلاط المولدة لذات الجنب بالنفث نفثاً واستسقاء، ولذلك إذا أراد الإنسان أن ييزق فإنه يقال يستنقي، فصاحب ذات الجنب متى¹⁴³ يخرج له مادة مرضه بالنفث أي¹⁴⁴ بالاستسقاء في الرابع عشر من مرضه لأنه بحران الأمراض الحادة لأنك قد عرفت أن مادة هذا المرض صفراء محضنة أو دم رقيق. والأول هو الأكثر في فمتى لم ينقص المرض المذكور في المدة المذكورة، فذلك إما لغلظ المادة أو للعجز عن إخراج المادة بالاستسقاء. وإن كانت لطيفة في نفسها فإن الأمر يؤول في ذلك إلى التقيح وهو انفجار المدة إلى فضاء الصدر الذي بين الأضلاع والغشاء المحلل للريّة. وذكر دفع المادة المذكورة [L5 133b] إلى هذا الموضع دون باقي الجهات لأنه الأكثر¹⁴⁵. ويعرف الجانب المنصب إليه المادة¹⁴⁶ بوجه ثلاثة: أحدها بالخضخضة، وثانيها بوجود الثقل، وثالثها أن يوضع على الصدر خرقة مبلولة بماء ويعتبر جفاف جوانبها أيها أسرع هل اليمين أو اليسار فأيهما كان أسرع فالمادة في جهته.

البحث الرابع: ذات الجنب يخصصها من العلامات خمس حمى لازمة ووجع ناخس وضيق نفس [Y 200a] وسعال ونبض منشاري¹⁴⁷ فهذه الأعراض الخمسة مجموعها خاص بذات الجنب. أمّا الحمى فلمجاورة الورم للقلب وأمّا الوجع الناخس فلغشائية العضو. وأمّا ضيق النفس فلضغط الورم للريّة والقلب. وأمّا السعال أي¹⁴⁸ في الابتداء فيكون يابساً لدفع المؤذي للمزاحمة¹⁴⁹. وأمّا في آخره فيكون

141. L5 المقعده: Y [العروق].

142. Y وبحسب: L5 [ويخشن].

143. Y. لم. add. [متى].

144. Y. لا: L5 [أي].

145. L5 أكثر: Y [الأكثر].

146. supra lin. L5, Y: om. L5 [المادة].

147. Y. متسارى: L5 [منشاري].

148. Y. اما: L5 [أي].

149. Y. بالمزاحمة: L5 [للمزاحمة].

رطباً لإخراج المادّة بالنفث ووجه خروج هذه¹⁵⁰ المادّة بالرشح من الغشاء ثمّ تشريحها الرئة. وأمّا النبض المنشاري¹⁵¹ فلغشائية العضو وتمديد الورم للشظايا الليفيّة المتصلّة بالشريان والحمّى إذا قويت في ذات الجنب تواتر النفس، ويعرض من ذلك لزوجة النفث، فإنّ النفث يجفّ بسبب التوتر، ويعرض من لزوجة النفث شدّة الألم وازدياد التهاب ومن ازدياد التهاب تواتر النفث ومن التواتر للزوجة فلا يزالان يتعاونان على ذلك.

البحث الخامس: ذات الجنب تشابه ذات الكبد أي ورمها التحديبي¹⁵² على الخصوص من وجوه أربعة: أحدها من جهة ضيق النفس بسبب مزاحمة التحديب لآلات التنفّس، وثانيها من جهة السعال لذلك، وثالثها من جهة الحمّى، ورابعها من جهة تمديد المعاليق واتّصال الوجع بالترقوة. لكنّ الفرق بينهما من وجوه عشرة: أحدها أنّ النبض في ذات الجنب منشاري وفي ذات الكبد موجي¹⁵³؛ وثانيها أنّ السعال في ذات الجنب في ابتدائها يابس وفي آخرها رطب وفي ذات الكبد دائماً يابس؛ وثالثها أنّ الوجع في ذات الجنب ناخس وفي ذات الكبد ثقيل؛ ورابعها أنّ ذات الكبد يتغيّر فيها اللون والسحنة إلى الصفرة وفي ذات الجنب لم يتغيّر فيها ذلك¹⁵⁴؛ وخامسها أنّ البول في ذات الجنب يكون قريباً من البول الطبيعي وفي ذات الكبد يكون غليظاً أحمر؛ وسادسها البراز في ذات الجنب متججّر وفي ذات الكبد غسالي؛ وسابعها الوجع في ذات الجنب تارة يكون في الجانب الأيمن وتارة يكون في الجانب الأيسر وفي ذات الكبد دائماً في الجانب الأيمن؛ وثامنهما أنّ الورم في ذات الجنب خفي عن الحسّ وفي ذات الكبد ظاهر¹⁵⁵ [Y 200b] للحسّ¹⁵⁶؛ وتاسعها أنّ ذات الجنب لا يكون معها فوق أصلاً وفي ذات الكبد قد يكون معها فوق؛ وعاشرها أنّ الوجع في ذات الجنب مرتفع وفي ذات الكبد متخفّض إلى أسفل. وذات الجنب تشابه ذات الرئة من وجوه ثلاثة: أحدها من جهة ضيق النفس، وثانيها من جهة الحمّى، وثالثها من جهة السعال. والفرق بينهما من وجوه ستّة: أحدها أنّ النبض في ذات الجنب منشاري¹⁵⁷ وفي

150. هذه] supra lin. L5, Y: om. L5.

151. Y المتساري L5: المنشاري.

152. Y البحرني L5: التحديبي.

153. Y في ذات الكبد مرّحي وفي ذات الجنب متساري L5:] في ذات الجنب منشاري وفي ذات الكبد موجي.

154. ذات الجنب لم يتغير فيها اللون L5:] ذات الكبد يتغير فيها اللون والسحنة إلى الصفرة وفي ذات الجنب لم يتغير فيها ذلك. Y والسحنة إلى الصفرة وفي ذات الكبد يتغير فيها اللون والسحنة إلى الصفرة.

155. L5 ظاهرة Y:] ظاهر.

156. Y الحس L5:] للحسّ.

157. Y متساري L5:] منشاري.

ذات الرئة موجي؛ وثانيها أنّ ضيق النفس في ذات الجنب أقلّ ممّا هو في ذات الرئة؛ وثالثها أنّ الوجد في ذات الجنب ناخس وفي ذات الرئة ثقل؛ ورابعها أنّ لون الوجنتين في ذات الجنب بحالها وفي ذات الرئة مائل إلى حمرة ظاهرة؛ وخاسمها أنّ الوجد في ذات الجنب مائل إلى جهة الأضلاع وفي ذات الرئة قريب من وسط الصدر؛ وسادسها أنّ السعال في ذات الجنب تارة يكون يابساً وتارة يكون رطباً¹⁵⁸. وذات¹⁵⁹ الجنب¹⁶⁰ تشابه البرسام من وجوه ثلاثة: أحدها من جهة الحمى، وثانيها من جهة الوجد الناخس، وثالثها من جهة اختلاط الدهن والهذيان. والفرق بينهما من وجوه ثلاثة: أحدها أنّ الحمى في ذات الجنب أقوى ممّا هي في البرسام، وثانيها أنّ اختلاط الدهن والعبث والهذيان¹⁶¹ في ذات الجنب أصعب ممّا هي في البرسام، وثالثها أنّ النبض في ذات الجنب صغير إلى التواتر وفي ذات البرسام عظيم إلى التفاوت.

البحث السادس¹⁶²: خروج النفث يتمّ بقوتين: أحدهما طبيعية، والأخرى نفسانية إرادية. أمّا الطبيعية فالهاضمة لنضج المادّة وتهيتها للخروج ثمّ الدافعة لإخراجها. وأمّا الإرادية فليتمّ¹⁶³ الخروج فإنّ حركته بفعل القوة الطبيعية والنفسانية والمبدأ فيه الطبيعية والمتّمم له النفسانية. وقد بسطنا القول في هذا المعنى في شرحنا لكلّيات القانون. وإذا كان النفث يتمّ بهاتين¹⁶⁴ القوتين فيجب على الطبيب الحاذق أن يعتني بها¹⁶⁵ في المعالجة ليخرج النفث على واجبه وينقضي مدّة المرض¹⁶⁶. ولأجل هذا صرنا نستدلّ بأحوال النفث على أحوال هاتين القوتين. فنقول: النفث يدلّ [Y 201a] بلونه وقوامه وبمقداره وبرائحته وبشكله. أمّا بلونه فأجوده الأبيض الساطع لا يبلغ مستول وأردؤه¹⁶⁷ الأسود لا سيّما المنتن لدلالته على شدة الاحتراق ثمّ الأخضر ثمّ الأصفر ثمّ الأحمر ثمّ الأبيض اللزج المستدير الشكل. وأمّا قوامه فأفضله المعتدل في ذلك المتشابه الأجزاء لدلالته على استيلاء القوة على جميع أجزائه. ومن هذا

158. (صح in marg. Y (with وفي ذات الرئة دائما يكون رطباً. add.] رطباً 158.

159. L5. وفي ذات Y:] وذات 159.

160. in marg. L5, Y: om. L5.] الجنب 160.

161. Y. والهذيان والعبث L5:] والعبث والهذيان 161.

162. Y. الثالث L5:] السادس 162.

163. Y. فليتمم L5:] فليتمّ 163.

164. Y. بفعل هاتين L5:] بهاتين 164.

165. Y. بهما L5:] بها 165.

166. Y. الورم L5: المذكور L5: in marg.] المرض 166.

167. L5. وأراده Y:] وأردؤه 167.

يعلم أنّ الرقيق والغليظ¹⁶⁸ رديئان. وأمّا مقداره فأجود المتوفّر المقدار لدلالته على قوّة القوّة ودفعها لمادّة المرض بالكليّة. ومن هذا يفهم أنّ القليل يدلّ على ضعف القوّة. وأمّا طعمه فأفضله النكه الطعم المائل إلى حلاوة يسيرة وأردؤه المرّ¹⁶⁹ ثمّ الحلو ثمّ¹⁷⁰ الخالص التفاهة. وأمّا رائحته فأجوده ذو الرائحة الغير منتنة فإنّ النتن دليل على شدّة العفن والعديم الرائحة يدلّ على تمكّن البرد. وأمّا شكله فأجوده المتّصل الأجزاء لما ذكرنا من تشابه النضج وأردؤه المستدير الشكل لدلالته على قوّة البرد المجمد لأجزائه أو على حرّ محرق مفرّط لربوباته فأوجب له الاستدارة.

البحث السابع في علامة السليم من ذات الجنب والرديء منه: أمّا علامة السليم فهي سهولة النفث وسرعة النضج وقلة الوجع واعتدال النوم وسهولة التنفّس واستقلال العليل بعلته واستواء الحرارة في البدن مع قلة العطش والكرب واللهيب، ويكون العرق والبول والبراز قريباً من حالها في الوقت الضحى، فإنّ ظهر رعاف في أوّل المرض كان من أقوى العلامات على السلامة، وما قابل ذلك فهو علامة رديئة والله أعلم.

9.

قال أبقرات: أكثر ما يكون السلّ في السنين التي¹⁷¹ بين ثماني عشرة¹⁷² سنة وبين خمس¹⁷³ وثلاثين سنة.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأوّل في الصلة: وذلك من أربعة أوجه: أحدها أنّه كان قد تقدّم منه إذا لم يحصل النقاء من مادّة المرض¹⁷⁴ ذات الجنب بالنفث فإنّ الأمر يؤوّل إلى التقيح، والتقيح كثيراً ما يؤدي إلى السلّ فإنّ المادّة القيحية إذا بقيت محتبسة في فضاء الصدر قرحت الرئة وأوقعت في السلّ؛ وثانيها السلّ قرحة [Y 201b] في بعض أعضاء الصدر وذات [L5 134a] الجنب كذلك؛ وثالثها أنّ السعال¹⁷⁵

168. Y. الغليظ والرقيق: L5 [الرقيق والغليظ].

169. Y. المنتن: L5 [المرّ].

170. Y. النكه. add. [ثمّ].

171. Y. ما: L5 [السنين التي].

172. L5. ثمان عشر: Y. [ثمان عشرة].

173. L5. خمسه: Y. [خمس].

174. L5: om. Y. [المرض].

175. Y. من جهة السعال فانه: L5 [أنّ السعال].

حاصل في ذات الجنب وفي السلّ لدفع مادّة القرحة؛ ورابعها من جهة ضيق النفس، وذلك في الجميع بالمزاحمة.

البحث الثاني: كان الإمام أبقرط لما ذكر الأمراض الخاصّة بالأسنان ذكر أنّ السلّ خاصّ بسنّ الشباب، وهاهنا¹⁷⁶ ذكر أنّ السلّ¹⁷⁷ يحصل في آخر سنّ النماء وأوّل سنّ الشباب. والكلّ حقّ. أمّا الأوّل فلتوفّر المادّة الدموية وقلة انصرافها إلى جهة النمو. وأمّا الثاني فلتوفّر المادّة الصفراوية والرئة في نفسها متخلخلة كثيرة الحركة قابلة لتأثير تلك المادّة.

البحث الثالث: لفظة السلّ في العرف الطّبي عبارة عن قرحة في الرئة، وهذه العلّة من العلل الرديئة المهلكة. أمّا رداءتها فلوجوه ستّة:

أحدها لدوام حركة الرئة فإنّ التحام القرحة¹⁷⁸ مفتقر إلى السكون؛ وثانيها رقة قوامها لدمها¹⁷⁹ فإنّ غلظ الدم ممّا يعين على سرعة الالتحام¹⁸⁰؛ وثالثها أسفنجية جرمها فإنّ ذلك ممّا يعين على سرعة التأكّل ويطوء التحام القرحة؛ ورابعها سعة عروقها ولينها، وذلك ممّا يعين على سرعة التأكّل؛ وخامسها إلحام كلّ قرحة لا يمكن إلّا بعد تنقيتها من المادّة القيحية وتنقية القيح من الرئة يكون بالسعال وحركة السعال زائدة في توسيع الجراحة، وذال زائد في الألم والألم جذّاب للموادّ؛ وسادسها الأدوية المستعملة في مداواة هذا المرض لا يخلو إمّا أن تكون مائلة إلى الاعتدال أو إلى أحد الكيفيات الأربع. فإن كان الأوّل فلا يصل إليها إلّا وقد ضعفت قوّتها، وذلك لبعدها موضعها واحتياج الدواء أن يمرّ بأعضاء كثيرة سواء كان ورودها عليها من داخل أو من خارج، وعند وصوله إليها وهو كذلك لا يعمل فيها العمل المطلوب منه. وإن كان الثاني فإن كان حارّاً زاد في الحمّى اللازمة لهذا المرض ونشف النفث وجفّفه ومنعه من الخروج الذي لا يمكن التحام¹⁸¹ القرحة إلّا بعد خروجه. وإن كان بارداً كان بليد النفوذ لا يصل إليها إلّا وقد ضعفت قوّته وهو مع ذلك مكثف للنفث [Y 202a] مانع من سرعة خروجه الذي لا يمكن للقرحة برء¹⁸² إلّا بعد تنقيته. وإن كان رطباً¹⁸³ أرخى القرحة ومنع من سرعة الالتحام، فإنّ القروح جميعها محتاجة في مداواتها إلى ما يجفّف لأنّ كلّ قرحة يتولّد فيها رطوبتان: إحداها غليظة

176. Y. قد add. [وهاهنا .

177. Y. السن: L5. [السلّ .

178. L5. الريه: Y. [القرحة .

179. Y. دمها: L5. [قوامها لدمها .

180. Y. القرحة add. [الالتحام .

181. Y. إلحام: L5. [التحام .

182. Y. برؤ القرحة: L5. [للقرحة برء .

183. L5. رطباً: Y. [رطباً .

والأخرى لطيفة، وذلك لأن فضلات كل¹⁸⁴ عضو في حال صحته كذلك فإذا ضعف وعجز عن دفعها بقيتا محتبستين فيه ومنعنا القرحة من الالتحام لا سيما وقرحة الرئة دائماً يرتفع إليها رطوبات وتنحدر إليها من الأعالي رطوبات آخر. وإذا كان حالها¹⁸⁵ كذلك فالطبيب محتاج¹⁸⁶ إلى استعمال ما يجفف تلك الرطوبات لينبت اللحم في القرحة ويسهل التحامها، ومن هذا يسمي الدواء المذكور منبتاً للحم بمعنى أنه مزيل للمانع¹⁸⁷ للإنبات. وإلا فالمنبت بالحقيقة الطبيعة البدنية. وإن كان يابساً زاد في التجفيف¹⁸⁸ فهذا وجه رداءة هذه العلة. وأما هلاكها فللقرب العلة من القلب، وذلك لأن محلها الرئة وهي محيطة مكثفة به. والله أعلم.

.10

قال أبقرط: من أصابه ذبحة فتخلص منها فمال¹⁸⁹ الفضل رئته فإنه يموت في سبعة أيام، فإن جاوزها صار إلى التقيح. الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وهو أنه لما تكلم في الفصل الماضي في السلّ ذكر في هذا الفصل سبباً من أسبابه وهو ميل مادة الذبحة عند انفجارها إلى جهة الرئة. والمراد بالذبحة عند أكثر الأطباء الخوانيق، وستعرفها، وفي¹⁹⁰ الأقل ورم النغانغ وهي الغدتان اللتان عن جنبتي اللسان المسماتان باللوزتين. وأبقرط هاهنا تبع المشهور والخوانيق كثيراً ما تنفجر إلى داخل لا سيما متى كان الورم في العضل الداخل في الخنجرة وتميل المادة إلى الرئة فتقرحها وتوقع في السلّ، فإن مراد أبقرط هاهنا بالتقيح الرئة لا التقيح المشهور وهو اجتماع الفضل القحي في تجويفي الصدر أو في إحدهما¹⁹¹. وصاحب الذبحة إذا انفجر ذبحته إلى داخل ومالت مادتها إلى جهة الرئة أهلك في اليوم السابع، وذلك بالخنق لقرب الورم من القلب وشدة¹⁹² المجاهدة فلا تمهل [Y 202b] إلى أكثر من هذا

184. L5. كل فضلات: Y [فضلات كل].

185. Y. حال القرحة: L5 [حالها].

186. Y. يحتاج: L5 [محتاج].

187. Y. المانع: L5 [للمانع].

188. Y. تجفيف الحمى: L5 [التجفيف].

189. Y. ومال: L5 [فمال].

190. Y. وعند: L5 [وفي].

191. Y. احدهما: L5 [في إحدهما].

192. L5. الخنق وهذه: Y [القلب وشدة].

الوقت. فإن قوت الطبيعة على قهر تلك المادّة وأنضجتها تأخّر الموت غير أنّها توقع في السّلّ لتقريحها جوهر الرّئة لبورقيتها وحدّتها وقبول الرّئة لذلك.

البحث الثاني¹⁹³: قد ذكر أبقراط هاهنا سبباً¹⁹⁴ من أسباب السّلّ فلنعدّد نحن أسبابه فنقول: السّلّ له أسباب من جهة بنية البدن وأسباب من داخل وأسباب من خارج. أمّا الكائن من جهة البنية¹⁹⁵ فهو أنّ¹⁹⁶ الإنسان مجنّح الأكتاف فإنّ هذا الإنسان يكون صدره بارزاً ناتياً متهيّئاً¹⁹⁷ لقبول الآفات الخارجة لا سيّما متى كان نحيفاً قليل لحم الصدر ضعيفاً. وأمّا التي من داخل فإمّا موادّ قاطرة من الدماغ إلى الرّئة بورقية وإمّا موادّ واصله إليها ممّا يجاوزها كمادّة ذات الجنب إذا احتبست فيها أو ما يحاذيها مثل مادّة الخوانيق إذا انفجرت وقطرت إلى الرّئة أو صاعدة إليها من موادّ البدن وإمّا لانفزار بعض الأوردة التي للرّئة¹⁹⁸ لامتلاء مفرط في البدن، وذلك لتترك استفراغ معتاد. والخارجة إما هواء بارد يرد على الرّئة ويكتنفها وإمّا حارّ فيسيل ما حولها من الموادّ ويقطر إلى جهتها.¹⁹⁹

.11

قال أبقراط: إذا كان بإنسان سلّ فكان²⁰⁰ ما يقذفه بالسعال من البزاق²⁰¹ منكر الرائحة إذا ألقي على الجمر وكان شعر رأسه ينتثر²⁰² فتلك من²⁰³ علامات الموت.

193. Y. الثالث: L5 [الثاني.

194. Y. سبب: L5 [سبباً.

195. Y. بنية البدن: L5 [البنية.

196. Y. يكون. add. [أنّ.

197. L5. مهياً: Y [متهيّئاً.

198. Y. اورددة الرية: L5 [الأوردة التي للرئة.

199. Y. والله اعلم. add. [جهتها.

200. L5. وكان: Y [فكان.

201. L5. البصاق: Y [البزاق.

202. L5. وتتساقط. add. [ينتثر.

203. L5. بللك. add. [من.

الشرح: أمّا الصلة وهو أنّه لمّا ذكر السلّ أولاً ثمّ²⁰⁴ ذكر سبباً من أسبابه ذكر في هذا الفصل علامة من علاماته وابتدأ بذكر علامة رديئة لأنها في الأكثر تهلك بل ما رأينا أحداً²⁰⁵ حصل له هذا المرض وخلص منه. وقد عرفت أنّ مراده بالسلّ هاهنا قرحة الرئة والسلّ المذكور له علامات. إحداها ظهور النفث لإخراج المادّة القيحية من القرحة، ويفرق بين القيح وبين البلغم الغليظ بوجوه ثلاثة: أحدها نتن الرائحة وهو أنّه اذا كان بلغمًا كان عديم الرائحة للنتن²⁰⁶، وإن كان مدّة كان منتناً؛ وثانيها بالرسوب في قعر الماء وهو أنّه متى كان بلغمًا طفا على وجه الماء ومتى كان مدّة رسب في قعر الماء؛ وثالثها باللون وهو [Y 203a] أنّ البلغم أبيض اللون والمدّة مائلة إلى الزرقة. وثانيتهما حمّى دقيّة لمجاورة الورم للقلب واشتدادها عقيب الغذاء في الليل، وهذه هي أخصّ العلامات بالدقّ. وقد تكلّمنا في هذه العلامات في المقالة الثالثة في شرح قوله «الخريف لأصحاب السلّ رديء» وذكر أبقرات من العلامات الرديئة علامتين وهما شدّة نتن النفث وسقوط شعر الرأس، وذلك لظهورهما²⁰⁷. وقد عرفت أنّ شدّة النتن تدلّ على شدّة العفن وقوّته²⁰⁸. أمّا في المبادئ فإنّ النتن لا يظهر إلّا بوضع النفث على الجمر لتبخير الحرارة وفي آخر الأمر عند اشتداد العفن لا يحتاج في ظهور الرائحة [L5 134b] المنتنة إلى ذلك. وأمّا انتشار الشعر²⁰⁹ من²¹⁰ الرأس فذلك لقلة الرطوبة التي²¹¹ يتكوّن منها البخار الدخاني الذي هو مادّة الشعر، وذلك بسبب قوّة تحليل حمّى الدقّ وضعف الشهوة لضعف القوى الطبيعية، وأيضاً لانتساع المسام التي هي مسلك الشعر، وذلك لقلة اللحم. ومتى بلغ صاحب السلّ هذا الحدّ فقد قرب موته.

.12

قال أبقرات: من تساقط شعر رأسه من أصحاب السلّ ثمّ حدث له اختلاف فإنّه يموت.

الشرح: أمّا الصلة هذا بما قبله فهو أنّه لمّا ذكر في الفصل الأول علامة رديئة من علامات السلّ وهي نتن رائحة النفث وسقوط شعر

204. L5: om. Y.] ثمّ .

205. Y. احد L5:] أحداً .

206. Y. النتن L5:] الرائحة للنتن .

207. L5. لظهورها : Y] لظهورهما .

208. L5: om. Y.] وقوّته .

209. Y. شعر L5: om. L5:] الشعر supra lin. .

210. L5: om. Y.] من .

211. Y. الذي L5:] التي .

الرأس، أعقب ذلك بذكر علامة أخرى رديئة وهي حدوث الاختلاف أي الإسهال، وذكر أبقرات سقوط شعر الرأس هاهنا ليس هو تكراراً منه بل لفائدة وهو أنّ حصول الاختلاف للمسلول تارة يكون لفساد الطعام وتارة يكون²¹² لاستعمال الأغذية المرخية²¹³ أو المزلقة²¹⁴ وتارة يكون²¹⁵ لسقوط القوة فتخرج الرطوبات من ذاتها وتارة يكون²¹⁶ لذوبان الأعضاء. فإن كان الاختلاف للأول فليس ذلك من علامات الموت أي الموت السريع. وإن كان الاختلاف للثاني والثالث فهو دالٌّ على الموت السريع. ويعرف أنّ ذلك ممّا ذكرنا بسقوط الشعر، فإنّه متى حصل سقوط الشعر ثمّ أعقب ذلك السقوط الاختلاف فهو لضعف القوة عن مسك الرطوبات أو ذوبان الأعضاء، فكأنّه ذكر السقوط هاهنا ليعرف منه ذلك ويكون²¹⁷ دليلاً عليه. والله أعلم.

.13

قال أبقرات: من قذف [Y 203b] دمّاً زدياً ففقدته إياه إنّما هو²¹⁸ من رثته.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث²¹⁹ الأول في الصلة وهو أنّه لما ذكر مرضاً من أمراض الرثّة وهو السلّ أعقب ذلك بذكر مرض آخر من أمراضها وهو نفث الدم، أو يقال إنّّه لما ذكر العلامات الرديئة في السلّ ذكر علامة أخرى رديئة وهي²²⁰ نفث الدم لدلالته على تأكل جرم العروق المتشعبة في جرمها، أو يقال إنّّه لما ذكر سبباً من أسباب السلّ أعقبه بذكر سبب آخر وهو نفث الدم. إنّ تقدّم السلّ كان سبباً له، وإن تأخّر عنه كان علامة رديئة له.

212. L5: om. Y.] يكون .

213. Y. اغذية مرخية :L5] الأغذية المرخية .

214. Y. مزلقة :L5] المزلقة .

215. L5: om. Y.] يكون .

216. L5: om. Y.] يكون .

217. Y. فيكون :L5] ويكون .

218. L5: om. Y.] إنّما هو .

219. L5: om. Y.] البحث .

220. L5. وهو :Y] وهي .

221. Y. فان :L5] إن .

البحث الثاني: خروج الدم من الفم تارة²²² يكون من الفم نفسه وتارة يكون من الدماغ وتارة يكون من الحنجرة وتارة يكون من قصبة الرئة وتارة يكون من الرئة وتارة يكون من الصدر وتارة يكون من المريء وتارة يكون من المعدة. فإن كان من الفم نفسه كان خروجه بالتبزيق²²³، وإن كان خروجه²²⁴ من الدماغ كان خروجه من ذلك²²⁵ بالتتنخع²²⁶، وإن كان من الحنجرة كان خروجه²²⁷ بالتتنخح، وإن كان من قصبة الرئة²²⁸ كان خروجه بسعال خفيف، وإن كان من الرئة كان زبدي القوام لا سيّما متى كان خروجه عن قرحة، وإن كان من الصدر كان خروجه بسعال قوي من غير أن يكون زبدياً، وإن كان من المريء تبعه وجع بين الكفتين، وإن كان من المعدة كان خروجه بالقيء. ولما كان خروجه من الفم من هذه المواضع وكان²²⁹ كلامه في آفات الرئة، احتاج أن يذكر ما يدلّ على أنّ الدم الخارج هو من الرئة وذلك هو زبدي القوام.

البحث الثالث: قال «من قذف» ولم يقل «من نفث» لأنّ خروج الدم من الفم على ما²³⁰ عرفت مشترك بين ما ذكرنا والنفث خاصّ بأوجاع الصدر فعبرَ عمّا يخرج من الفم بعبارة مشتركة. وقال «زبدياً» ولم يقل «دماً»، وذلك لأنّه لما كان كلامه في قروح²³¹ الرئة قيد ذلك بالزبدية، فإنّه متى كان خروجه عن غير قرحة كما إذا كان²³² لصدع عرق من عروق الرئة لم يكن زبدياً. وإن كان فلا تكون زبديته²³³ ظاهرة، وذلك لطول احتباسه في الرئة واختلاط الهواء به. فعلى هذا ليس كلّما خرج دم من الرئة ففيها قرحة بل كلّما كان

222. Y. يكون من جهات شتى كما عرفت وتارة. add.] تارة .

223. L5. بالتبزيق : Y.] بالتبزيق .

224. L5: om. Y.] خروجه .

225. L5: om. Y.] من ذلك .

226. L5. بالتتنخيع : Y.] بالتتنخع .

227. Y: om. L5.] خروجه .

228. Y. القصبة : L5.] قصبة الرئة .

229. L5. وهذه : Y.] وكان .

230. Y. كما : L5.] على ما .

231. Y. قرحة : L5.] قروح .

232. Y. خروجه. add.] كان .

233. L5. زبديه : Y.] زبديته .

زيدياً كان [Y 204a] خروجه عن²³⁴ قرحة. والله أعلم.

.14

قال أبقرط: إذا حدث بمن به السل²³⁵ اختلاف دلّ على الموت.

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّه لمّا ذكر في الفصل الماضي علامة رديئة من علامات السل²³⁶ وهي النفث الدم، ذكر في هذا الفصل علامة أخرى رديئة وهي الاختلاف. فإن قيل حكم هذا الفصل هو بعض ما شمله حكم الفصل الماضي وهو قوله «من تساقط شعر رأسه»²³⁷ وإذا كان حاله كذلك فيكون ذكر الاختلاف هاهنا تكراراً. فنقول: أمّا في الحقيقة فإنّ حكم هذا الفصل من جهة الاختلاف هو أعمّ من حكمه في الفصل الماضي والعامّ غير الخاصّ. وبيان ذلك أنّ مراده بالاختلاف المذكور عقيب تساقط الشعر الكائن عن ضعف القوة الماسكة عن مسك الرطوبات والكائن عن ذوبان الأعضاء، ومراده بالاختلاف المذكور في هذا الفصل الحادث عن ذلك وعن سوء الاستمرار وعن غير ذلك ممّا ذكرناه آنفاً. ولمّا كان الحال في هذا الفصل كذلك، قال «دلّ على الموت» وقال في الفصل الماضي «فإنّه يموت»، وذلك لأنّ الاختلاف الأوّل الذي هو الخاصّ أردأ من هذا الاختلاف الذي هو العامّ فلاجل هذا عبّر في الأوّل بالعبارة المذكورة وعبّر في الثاني بما ذكرنا. فإنّ قولنا «يموت» أدلّ²³⁸ على الهلاك من قولنا «فإنّه دال على الموت»، وأدلّ على الهلاك من قولنا «يموت»²³⁹ قولنا «فالموت»²⁴⁰ مطّل وأبلغ من ذلك في الدلالة قولنا «فهو ميت». والله أعلم.

.15

قال أبقرط: من آلت به الحال من أصحاب ذات الجنب فإنّه إن استنقى في أربعين يوماً من اليوم الذي انفجرت فيه المدّة فإنّ علته تنقضي، وإن لم يستنق في هذه المدّة فإنّه يقع في السلّ.

234. [زيدياً كان خروجه عن in marg. L5, Y: om. L5.

235. Y: سل L5: السلّ.

236. L5, Y: correxi: وهو.

237. Y: ثم حدث له اختلاف فانه يموت. add. رأسه.

238. L5: دال Y: أدلّ.

239. Y: ادل على الهلاك من. add. يموت.

240. Y: يموت بالموت L5: فالموت.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّ الفصل الماضي يتضمّن الانتقال من مرض رديء إلى مرض رديء، وهذا يتضمّن ذلك فإنّه ذكر فيه الانتقال من التقيح إلى السلّ، أو يقال إنّّه لمّا تقدّم منه ذكر شيء من أسباب السلّ وهو نزلة رديئة من الذبحة أو نفث دم ذكر في هذا الفصل سبباً آخر وهو احتباس [Y 204b] مادّة ذات الجنب المندفعة إلى تجويف الصدر المعبر عنه بالتقيح، فإنّ مثل هذه المادّة إذا لم تنق بالنفث في أربعين يوماً فرحت الرئة وأكلتها بحدّتها وبورقيتها وأوقعت في السلّ.

البحث الثاني: لفظة التقيح في عرف الطبّ تطلق ويراد بها معنيان: أحدهما²⁴¹ كلّ ورم أخذ في الجمع وتوليد المدّة، وثانيهما امتلاء فضاء الصدر مدّة، أو أحدهما. وأكثر حدوث هذا المرض من انفجار ورم في نواحي الصدر. وقد يحدث من موادّ تقطر من الدماغ أو انفجار ورم حادث من²⁴² خوانيق، ومآل هذا التقيح إلى أحد²⁴³ أربعة أشياء: أحدها أنّ يخنق بالكثرة فيقتل²⁴⁴، ويتقدّمه ضيق نفس من غير نفث؛ وثانيها أنّه يعفن الرئة ويقرحها ويوقع في السلّ؛ وثالثها أن يخرج بالنفث المتدارك؛ ورابعها أن تندفع المادّة إلى الكبد في الوريد الشرياني وهو أنّ يداخل هذه المادّة جوهر الرئة ثمّ يخرج من العرق المذكور إلى الكبد. فإن كان اندفاعها إلى محدبها خرجت بالبول، وإن كان إلى مقعرها خرجت بالإسهال. وتعرف هذه الاندفاعات من قوّة العليل ومن السنّ ومن الفصل ومن المزاج²⁴⁵.

والمشائخ يهلكون في التقيح أكثر من الشبان لضعف قواهم وقلوبهم، والشبان يهلكون في التقيح من وجه آخر وهو من جهة قوّة حسّهم.

البحث الثالث: [L5 135a] المادّة الفيحية عند ميلها في ذات الجنب إلى فضاء الصدر يقارنها سعال وضيق نفس وحمّى دقيّة إلى وقت²⁴⁶ الاستنقاء. وأمّا علامة الجهة التي فيها المدّة فتعرف من وجوه سبعة: أحدها أن يوضع على الصدر خرقة مغموسة في طين أحمر مذاب في الماء ويترك ساعات إلى حين يجفّ فأيّ جانب²⁴⁷ جفّ أولاً ففيه المادّة؛ وثانيها من جهة الثقل فأيّ جانب²⁴⁸ أحسّ

241. L5. احداهما: Y: [أحدهما .

242. L5: om. Y. [ورم حادث من .

243. in marg. L5, Y: om. L5. [أحد .

244. L5. فيقتل: Y [فيقتل .

245. L5: om. Y. [ومن المزاج .

246. Y. الى وقت. add. [وقت .

247. Y. منها. add. [جانب .

248. Y. منها. add. [جانب .

فيه بثقل ففيه المادّة²⁴⁹؛ وثالثها من جهة الخضخضة وهو أنّه²⁵⁰ أيّ جانب أحسنّ فيه بخضخضة عند الحركة والاضطجاع ففيه المادّة؛ ورابعها أن يؤمر العليل بالنوم على أحد الجانبين ثمّ على الجانب الآخر فأَيّ جانب أحسنّ فيه عند النوم بشيء معلق ففيه المادّة؛ وخامسها من جهة صوت المادّة وحركتها فأَيّ جانب أحسنّ فيه بسمع ففيه المادّة²⁵¹؛ وسادسها من جهة كثرة العرق الخارج من أحد جانبي الصدر فإنّه أيّ جانب كان العرق الخارج منه أكثر [Y 205a] ففيه المادّة؛ وسابعها من جهة ضيق النفس فإنّه متى كان في أحد الجانبين أكثر من الجانب الآخر ففيه المادّة. وجعل مدّة الاستنقاء من يوم الانفجار أربعين يوماً لأنّه آخر مراتب الأمراض الحادّة. والله أعلم.

.16

قال أبقرط: الحارّ يضّرّ من أكثر من استعماله هذه المضارّ يؤثّر اللحم ويفتح العصب ويخدر الذهن ويجلب سيلان الدم والغشي ويلحق بأصحاب ذلك الموت.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في الصلة: ينبغي²⁵² أن يعلم أولاً أن مراده هاهنا بالحارّ²⁵³ الحارّ بالفعل، وهذا الحارّ يشارك التقيح في كثير من أفعاله. فإنّ التقيح يخدر الذهن بما يرتفع منه من أبخرته الرطبة عن الموادّ القحيّة إلى الدماغ وترتّب على ذلك تفتّح العصب أي استرخاؤه، ويجلب سيلان الدم بما يحدثه من التقريح والتفتيح في عروق الرئة والغشي بما يحدثه من ضغط الرئة ومنعه للتنفّس على الواجب ومزاحمته للقلب ومنعه من الحركة الانبساطية والانقباضية المحتاج إليها في بقاء الحياة والموت بالخنق على ما عرفت. فلما شاركه الحارّ بالفعل في هذه الأمور أعقب ذكره بذكره.

البحث الثاني: الحارّ والبارد يقال على ما هو بالفعل وعلى ما هو بالقوّة لأنّ الكيفيّة التي يوصف بها الشيء لا يخلو إمّا أن تكون مدركة بحاسة اللمس أو لا تكون. فإن كان الأول فهي المسماة بالفعل، وإن كان الثاني فهي المسماة بالقوّة. وكلّ واحد منهما ينقسم إلى أربعة أقسام: بالإطلاق وبالأغلب وبالإضافة وبالعرض. أمّا الإطلاقي الفعلي فكحرارة النار²⁵⁴ وبرد الماء فإنّ كلّ واحد منهما ليس في

249. Y جفّ أولا ففيه المادّة: L5] أحسنّ فيه بثقل ففيه المادّة.

250. Y: om.] أنّه.

251. L5: om. Y.] وخامسها من جهة صوت المادّة وحركتها فأَيّ جانب أحسنّ فيه بسمع ففيه المادّة.

252. Y. وينبغي: L5] ينبغي.

253. Y. الحار: L5] بالحارّ.

254. Y. فلحرارة البارد: L5] فكحرارة النار.

الوجود أقوى منه في بابه، والأغلب الفعلي كالسبيكة المحمّية²⁵⁵ فإنّ الحرارة الفعلية التي فيها أغلب من البرودة، والإضافي الفعلي كحرارة هواء الحمام فإنّه حارّ بالإضافة إلى الهواء الخارجي وبارد بالإضافة إلى هواء الأتون، والعرضي الفعلي كحرارة الماء المسخن. وأمّا التي بالقوّة فالتّي بالإطلاق كحرارة النفط، والتي بالأغلب كحرارة الفلفل مثلاً فإنّ الحرارة التي فيه غلبت البرودة، والتي بالإضافة كالصل [Y 205b] فإنّه بالإضافة إلى الحنطة أحرّ منها وبالإضافة إلى الثوم هو بارد، والتي بالعرض كالأدوية الحارة إذا جاوزت الباردة فإنّ كلّ واحد منها يستفيد من الآخر كيفية لم يكن له.

البحث الثالث: قد عرفت أنّ الحارّ والبارد كلّ واحد منهما ينقسم إلى ما ذكرنا فنقول: مراده²⁵⁶ بالحارّ هاهنا الحار بالفعل كالاستحمام²⁵⁷ بالماء الحارّ والجلوس في هواء الحمام والضمادات والكمدات²⁵⁸ المسخنة. والدليل على ذلك من وجهين: أحدهما أنّ الحارّ بالقوّة تأثيره ينافي هذا التأثير لأنّه لا يؤثر هذا التأثير البتّة وهو أنّه لا يؤنث اللحم أي يرخيه بل يجفّفه ولا يخدر الدهن بل يجفّف رطوباته ويحرقها، وبالجملّة تأثيره مناف لهذا التأثير؛ وثانيهما أنّه لمّا ذكر البارد المقابل لهذا مثل عليه بالجمد والتلج، والجمد والتلج لا²⁵⁹ شكّ أنّ بردهما فعلي. واقتصر أبقرات على ذكر الحارّ والبارد دون الرطب واليابس لأنّهما كفتان انفعالية لا فعلية. البحث الرابع في بيان حدوث المضارّ المذكورة عن الحارّ المذكور: قوله «يؤنث اللحم» أي يجعلها شبيهاً بلحم الإناث سخيفاً وأقرب إلى الترهّل، وذلك لأنّ الحارّ يخلخل جوهر الشّيء، فإنّ شأن الحرارة التفريق. وأيضاً فإنّ الحارّ المذكور يسهل الرطوبات والرطوبات مرخية، وأبقرات استعمل هاهنا لفظة التأنيث على سبيل الاستعارة. وأمّا تفتيحه العصب أي إرخاؤه له فمن وجوه أربعة: أحدها أنّه بإرخائه تضعف القوّة الماسكة لفوائده، وذلك²⁶⁰ إلى ضعف القوّة الحسيّة والحركة؛ وثانيها أنّه بتحليله تتحلّل الأرواح الحاملة للقوى المذكورة فتوجب الفتور والإرخاء في الحركة؛ وثالثها أنّه إن كان فيه موادّ جامدة سيلها وميعها بإسخانه لها، وعند ذلك تسدّ مسالك الأعصاب وتمنع القوّة المحركة من النفوذ على ما ينبغي؛ ورابعها أنّه بتبخيره تبخر إلى جهة الأعصاب أبخرة متوفّرة تداخل جوهر العصب وتنفذ فيه وتمنع القوّة المحركة من النفوذ وترخي الأعصاب. وأمّا تخديره للذهن، قال جالينوس: مراده بالتخدير ضعف الدهن. وقد يراد به في عرفنا اليوم كدورته [Y 206a] وكلاله. والكلّ حقّ. أمّا الأوّل فإنّ الحارّ المذكور يفعل من جهة تحليله لأرواحه ويتبع

255. Y. المحماة: L5 [المحمّية].

256. Y. مراد أبقرات: L5 [مراده].

257. Y. والاستحمام: L5 [كالاستحمام].

258. L5. والضمادات: Y [والكمادات].

259. Y. ولا: L5 [والجمد والتلج لا].

260. Y. add. [وذلك].

ذلك ضعف قوّته ضرورة، فإن²⁶¹ نقصان الحامل يوجب نقصان المحمول. وأمّا الثاني فلوجهين: أحدهما من جهة تبخيره إلى الدماغ، فإنّ الأبخرة متى تصاعدت إلى الدماغ غلظت جوهر الروح وكدرته فتخدر الذهن؛ وثانيهما أنّه ربّما كان فيه موادّ غليظة ساكنة فإذا ورد عليها رققها²⁶² وسيلها وخالطت الأرواح وغلظت قوامها وكدرت الذهن. وأمّا تسيله للدم إن أراد به ترقيقه فهو حقّ، فإنّ الحرارة شأنها ذلك والبرد شأنه التجميد والتغليظ. وإن أراد به التسييل إلى خارج فهو أيضاً²⁶³ حقّ، فإنّ الحارّ يفتح مسام البدن ويرقق الدم، وعند ذلك يتهيأ²⁶⁴ للخروج والتحليل. قوله «والغشي» الغشي تارة يوجبه الحارّ بواسطة سيلان الدم وتارة بلا واسطة. أمّا السيلان فسواء أريد به الترقيق أو التحليل والخروج فإنّه يوجب الغشي. أمّا بمعنى الترقيق فإنّه متى حصل له ذلك كبر²⁶⁵ حجمه، وعند ذلك يحتاج إلى مكان أوسع فهو عند ذلك إمّا أن ينصبّ إلى تجويف القلب فيغمر القوى والحرارة الغريزية ويوجب الغشي وإمّا أن يراحم القلب والشرابين ويمنعها من الحركة الانبساطية والانقباضية المحتاج إليها في بقاء الحياة على ما ينبغي، وذلك ممّا يتبعه الغشي. وأمّا بمعنى التحليل والخروج من المسام فذلك ظاهر لأنّه يتبعه قلّة الأرواح وضعف القوى الحيوانية. وأمّا أن يحلّل الأرواح يضعف القوى ويفتح المسام ويرقق الموادّ وكلّ هذه ممّا تعين على سرعة التحليل.

البحث الخامس: قوله «ويلحق بأصحاب ذلك [L5 135b] الموت» المفهوم من كلام الفاضل جالينوس أنّ الإشارة بذلك إلى أصحاب المضارّ الحادثة عن استعمال الحارّ المذكور غير أنّ لحوقه لبعضها أسرع كسيلان الدم والغشي وبعضها أبطأ كباقي المضارّ. وفهم ابن أبي صادق أنّ الإشارة بذلك إلى أصحاب الغشي فإنّه قال في شرحه لهذا الفصل: ويلحق النزف إذا أفرط الغشي ثمّ الموت. وفهم علاء الدين ابن النفيس أنّ المراد من ذلك أمر آخر وهو أنّ معنى قوله «يلحق بأصحاب ذلك [Y 206b] الموت» ليس المراد به أنّ أصحاب تأنيث اللحم²⁶⁶ وتفتيح العصب وغير ذلك يلحقهم الموت، فإنّ هذه أضعف من ذلك بل المراد بذلك أنّ أصحاب الغشي أي الذين يصيبهم الغشي كثيراً ما يلحقهم الموت إذا أكثروا من استعمال الحارّ المذكور. ونلحق²⁶⁷ نحن القول في هذه²⁶⁸

261. Y. ان: L5: [فإنّ].

262. Y. وقفها: L5: [رقيقها].

263. Y. om. L5: [أيضاً].

264. Y. تنهيا: L5: يهيها: correx: [يتهيأ].

265. Y. كثر: L5: [كبر].

266. Y. om. L5: [اللحم].

267. Y. ولنلحق: L5: [ونلحق].

268. L5. هذا: Y: [هذه].

التأويلات فنقول: الحق في ذلك ما قاله جالينوس، وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها أن المضار المذكورة²⁶⁹ إذا استمر حدوثها آل أمرها إلى الموت غير أنها مختلفة في ذلك بمعنى أن مآل بعضها إلى ذلك أبطأ وبعضها أسرع. ولأجل هذا عبر بعبارة تعطي الغرض وهو قوله «يلحق بأصحاب ذلك الموت»، فإن اللحق لفظ دال على التراخي والفتور. ولو كانت الإشارة إلى الغشي كما زعم ابن أبي صادق لكان قال: ثم الموت، أو قال: ويتبعه الموت، أو: يحدث بعده الموت. والذي أوجب لابن أبي صادق ذلك ظنه أن الإشارة بذلك إلى أقرب مذكور كالضمير وهو فهم رديء بعيد عما قاله أبقراط، فإنه لا يطابق قوله في اللفظ ولا في المعنى على ما سنبينه. وأيضاً فإن الفاضل جالينوس أخبر منه بما مراده بقوله هذا في اللغة اليونانية التي كان كلام أبراط أولاً فيها. وأمّا بيان تادية هذا²⁷⁰ إلى الموت فهو على ما أقوله. أمّا²⁷¹ تأنيث اللحم فإنه يترتب عليه ترهل الأعضاء المترتب عليه كثرة الرطوبات المترتب عليها ضعف الهضم المترتب²⁷² عليه قلة الدم الصالح للتغذية والتوليد للأرواح²⁷³ التي هي مطية القوى المترتب عليه ضعف القوى ثم سقوطها ثم الموت. وأمّا تفتيح العصب فإنه يترتب عليه تأدي الدماغ لأنه منبتها ثم يضرب²⁷⁴ التنفس لأن المحرك له قوة إرادية وطبيعية على المذهب الحق. وقد عرفته المترتب عليه تعذر دخول الهواء البارد المصلح لمزاج القلب وتعذر خروج البخار الدخاني عنه المفسد لمزاجه. ولا شك أنه يترتب على ذلك ضعف القوى الحيوانية ثم سقوطها ثم الموت. وأمّا تخدير الدهن فإنه تؤدي إلى الموت على ما ذكرناه في تفتيح²⁷⁵ العصب. وأمّا سيلان الدم فبواسطة ضعف القوى ثم سقوطها ثم الموت. وأمّا [Y 207a] الغشي فلحق²⁷⁶ الموت به ظاهر إذا تكرّر حدوثه. فظهر ممّا ذكرنا لحق الموت بالمضار المذكورة. وإذا صحّ هذا فالإشارة بذلك إلى المضار جميعها لا إلى بعضها دون بعض. وثانيها أنه لو كانت الإشارة بذلك إلى الغشي لقال: ويلحق بصاحب الموت. وثالثها أنه لو كانت على ما شرحه جالينوس²⁷⁷ أنه رأى هذا الفصل على خمس نسخ: إحداها على هذا المثال «ويلحق هذه الأشياء الموت»، وثانيها «وهذه الأشياء تحدث ثم

269. L5 المذكور: Y [المذكورة].

270. L5 بادية هذه: Y [تادية هذا].

271. Y. واما: L5 [أما].

272. Y. المرتب: L5 [المترتب].

273. Y. لتغذية الاعضا ولتوليد الارواح: L5 [للتغذية والتوليد للأرواح].

274. Y. ضرر: L5 [يضر].

275. Y. يفتح: L5 [تفتيح].

276. Y. فلحاق: L5 [فلحق].

277. Y. ان جالينوس ذكر لشرحه هذا الفصل: L5 [أنه لو كانت على ما شرحه جالينوس].

يلحقها الموت»، وثالثتها «وهذه الأشياء يلحقها الموت»، ورابعتها «وهذه الأشياء تؤول إلى الموت»، والنسخة الخامسة هي المشروحة وهي التي شرحها جالينوس والمشهورة²⁷⁸ الآن. فهذه النسخ الخمس الآن²⁷⁹ ليس فيها ما يدلّ على أنّ الإشارة بذلك إلى أصحاب الغشي بل إلى المضارّ التي يحدثها الحارّ المذكور. وأمّا ما قاله علاء الدين ابن النفيس²⁸⁰ فغير مطابق لقول أبقرات ولا يصلح أن يكون شرحاً له، فإنّ أبقرات قال «والحارّ يضّرّ من أكثر استعماله هذه» وعدد المضارّ وهي تأنيث اللحم وتفتيح العصب وخدر الذهن وسيلان الدم والغشي فجعل الغشي من جملة المضارّ الحاصلة عن استعمال الحارّ المذكور لأنّه كان حاصلًا والمضرة المتوقعة من استعمال ذلك هي موته، وكيف يجوز أن يقال الموت مضرة وهو عدم المضرة أمر وجودي؟ والله أعلم.

.17

قال أبقرات: وأمّا البارد فيحدث التشنّج والتمدّد والاسوداد والنافض الذي يكون معه²⁸¹ حمّى.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا تكلم في مضارّ الاستكثار من الحارّ المذكور ذكر في هذا الفصل مضارّ الاستكثار من البارد وترك لفظة «أكثر» هاهنا لأنّه استغنى بذكرها في الحارّ وقدم ذكر تأثير البارد لأنّه أقوى الفاعلين.

البحث الثاني في كيفية إحداث البارد لما ذكره: أمّا التشنّج والتمدّد فمن وجوه ستّة: أحدها من جهة تكثيفه وجمعه للعصب والعضلات فيتعدّر على القوّة المحركة لتلك²⁸² الأعضاء انبساطها وانقباضها. فإن كان الأول كان التشنّج، وإن كان الثاني كان التمدّد. وقدم ذكر التشنّج على التمدّد لأنّه أبسط منه والبسيط متقدّم [Y 207b] على المركّب والتمدّد مركّب لأنّه تشنّج مضاعف. وثانيها أنّه لقوّة تأثيره يجمد الموادّ التي يصادفها في تلك الأعضاء فيسدّ خللها ومنافذها، وعند ذلك يتعدّر على القوّة المذكورة النفوذ ويحصل ما ذكرنا²⁸³. وثالثها أنّ البرد نفسه إذا قوي غلظ جوهر الروح بل ربّما جمده، وعند ذلك يتعدّر أو يمتنع نفوذها أو مسالكها، ويحصل ما ذكرنا. ورابعها أنّ البرد إذا استولى على البدن هربت منه الحرارة إلى باطن البدن هروب الضدّ من الضدّ، وفي هذا كلام

278. L5. والمشهور: Y] والمشهورة.

279. Y. الخمس نسخ: L5] النسخ الخمس الآن.

280. L5: om. Y.] ابن النفيس.

281. L5. معها: Y] معه.

282. L5. لذلك: Y] لتلك.

283. Y. ذكره: L5] ذكرنا.

طويل قد ذكرناه. وقد عرفت أنّ الحرارة آلة للقوى جميعها في أفعالها والآلة متى ضعفت ضعف²⁸⁴ الفاعل فتضعف القوى²⁸⁵ المذكورة عن الفعل المذكور. وخامسها أنّ البرد المذكور يتبعه سقوط الشهوة والهضم، وذلك تتبعه²⁸⁶ قلة الغذاء ويتبع ذلك ضعف القوة المحركة عن التحريك المذكور. وسادسها أنّ البرد يكتف²⁸⁷ المسام ويمنع ما²⁸⁸ من شأنه أن يتحلل منها، وعند ذلك تغلظ أجرام الأعصاب والعضلات وغير ذلك من آلات الحركة، وهذه متى غلظت زاد عرضها ونقص طولها فيحصل التشنج والتمدد الامتلاشيات. وأما الاسوداد فهو أنّ البرد القوي يجمد المادة ويجمد الحرارة الغريزية الموجبة للإشراق، ومتى حصل ذلك في الدم والحرارة الغريزية حصل الاسوداد للعضو. وأما النافض الذي يكون معه الحمى والمراد²⁸⁹ بهذه الحمى حمى يوم فإنّ الغالب على من أطال اللبث في الماء البارد وأكثر من استعماله من خارج فإنّ جلده يتكاثف ومسامه ينسدّ وتحتقن أبخرته ويحدث له حمى يوم. وأما الحميات الأخر فعروضها في مثل هذه الصورة قليل جداً، فإنّ البرد يجمد المواد ويمنعها من قبول العفن. والله أعلم.

.18

قال أبقرط: البارد ضارّ للعظام والأسنان والعصب والدماغ [L5 136a] والنخاع، وأما الحارّ فموافق نافع²⁹⁰ لها.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في الصلة: أمّا صلة هذا بما قبله فذلك ظاهر لأنّه ذكر فيه مضارّ البارد أيضاً كحال الأول. فإن قيل كان الأحسن للإمام أبقرط أن يجعلهما فصلاً [Y 208a] واحداً لاشتراكهما في ذلك فنقول في الحقيقة حكم هذا الفصل، وإن شارك الأول فيما ذكرنا، غير أنّه يغيّره من وجهين: أحدهما أنّ الأول يتضمن ذكر مضارّ البارد بالنسبة إلى ذاته، وهذا يتضمن ذكر مضارّ البارد بالنسبة إلى القابل؛ وثانيهما أنّه ذكر في الفصل الأول ضرراً قوياً صادراً عن البارد وهو لا يحصل إلّا عن برد قوي، ولذلك قلنا لا بدّ من ذكر الشرط

284. Y. ضعفت: L5] ضعف.

285. Y. القوة: L5] القوى.

286. L5, Y. يتبعه: correxi] تتبعه.

287. Y. مكثف: L5] يكتف.

288. Y. كان add.] ما.

289. Y. فالمراد: L5] والمراد.

290. Y. فنافع موافق: L5] فموافق نافع.

المذكور في الحارّ في الفصل الماضي، وفي هذا الفصل ذكر مطلق الضرر²⁹¹ ومطلق الضرر أعمّ من الضرر القوي والعام غير الخاص فيكون غيره. وإذا ظهر مغايرته له تعين أن يكون غيره فيوجب²⁹² أن يكون فصلاً مستقلاً.

البحث الثاني في ذكر ما يدلّ على برد الأعضاء المذكورة: أمّا العام²⁹³ فالذي يدلّ على بردها وجوه أربعة: أحدها أنّها²⁹⁴ أصلب الأعضاء قواماً وأكثرها جرمًا، والصلابة في المركّبات لغلبة الأجزاء الأرضية التي هي²⁹⁵ باردة؛ وثانيها أنّها قليلة الدم، والدم حارّ على ما بان²⁹⁶ في غير هذا الكتاب؛ وثالثها بياض لونها فإنّه قد ثبت أنّ البرودة تفعل من الألوان هذا اللون في الممتزج الأوّل؛ ورابعها عدم حسّها على رأي الأطباء أو قليلة على رأينا وقوّة الحسّ أنسب بالحرارة وضعفه أنسب بالبرودة والأسنان حكمها في ذلك قريب من حكم العظام. وأمّا العصب فالذي يدلّ على برده وجوه ثلاثة: أحدها صلابة قوامها، وثانيها بياض لونها، وثالثها ضعف حسّها، وقد عرفت هذا جميعه. فإن قيل كيف يتصوّر أن تكون الأعصاب ضعيفة الحسّ وهي مسلك الحسّ؟، فنقول: ليس كلّما كان مسلكاً لشيء ففيه ذلك الشيء، فإنّ عصبي البصر مسلكاً للقوّة الباصرة، وليس لهما بصر، ولذلك صار الوجع الخاصّ بالعصب خديراً وباللحم ضربانياً، ومعنى الخدر نقصان الحسّ. وأمّا الدماغ فالذي يدلّ عليه أنّه بارد²⁹⁷ وجوه أربعة: أحدها أنّه محيط²⁹⁸ به أمّيه والقحف، وهذه كلّها باردة؛ وثانيها قلّة دمه، وثالثها بياض لونه، ورابعها عدمه للحسّ على رأي غيرنا²⁹⁹ وعلى رأينا قلّته. فإن قيل على رأي [Y 208b] الأطباء كيف يجوز أن يكون مبدأ الحسّ عديم الحسّ؟، فنقول: كما جاز أن يكون مبدأ الأبصار عديم البصر ومبدأ القوّة الذائقة ليس له ذوق، جاز أن يكون مبدأ الحسّ ليس له حسّ لأنّ أفعال هذه القوى صدورها عنها موقوف على ورودها على أعضاء مخصوصة فقوّة الحسّ، وإن كان مبدأها الدماغ لكنّ صدور فعلها عنها موقوف على ورودها³⁰⁰ إلى الأعصاب ثمّ إلى اللحم

291. Y. الضرورة: L5: الضرر.

292. Y. فوجب: L5: فيوجب.

293. Y. العظام: L5: العام.

294. L5. انه: Y: أنّها.

295. L5. فيها: Y: هي.

296. Y. يأتي: L5: بان.

297. Y. على برده: L5: عليه أنّه بارد.

298. Y. محيط: L5: محيط.

299. Y. رأيهم: L5: رأي غيرنا.

300. Y. om. L5: على أعضاء مخصوصة فقوّة الحسّ، وإن كان مبدأها الدماغ لكنّ صدور فعلها عنها موقوف على ورودها.

كحال قوّة الأبصار والذوق في ورودهما على الرطوبة³⁰¹ الجليدية واللسان. وأمّا النخاع فالذي يدلّ على برده وجوه أربعة: أحدها إحاطة أمّي الدماغ به مع غشاء ثالث وجوهر الفقرات؛ وثانيها قلّة دمه؛ وثالثها بياض لونه؛ ورابعها قلّة حسّه. وقدم ذكر العظام لأنها أبرد الأعضاء المذكورة هاهنا، فإنّها³⁰² أصلب من العصب وهو من الدماغ والدماغ أبرد من النخاع لأنّ النخاع مجاور للقلب ولأنّ حركته أوفر من حركة الدماغ كما أنّ حسّ الدماغ أوفر من حسّ النخاع والحركة أنسب باليبس والحس بالرطوبة واليبس أنسب بالحرّ من الرطوبة، وإن كان الحكم بذلك³⁰³ على الدماغ والنخاع فيه خلاف قد ذكرناه في شرحنا لكلّيات القانون.

البحث الثالث في ذكر³⁰⁴ مقام شريف: ساقنا إليه حكم الإمام أبقرط ببرد الدماغ وهو أنّه كيف يجوز أن يحكم على الدماغ بالبرودة والرطوبة وهو مبدأ الحسّ والحركة اللذين لا يتّمان إلّا بحرارة. أمّا الحسّ فباعتهالها. وأمّا الحركة فبتوقّفها. أمّا الأول فيدلّ عليه وجهان: أحدهما أنّ الأعضاء التي هي أسخن من العصب أقوى حسّاً من العصب ويدلّ على ذلك أنّ الوجع الخاصّ بالعصب خدري وباللحم ضرباني مبرّح؛ وثانيهما أنّه قد عرف أنّ الإنسان أعدل أنواع الحيوان مزاجاً وهو مع ذلك أصدقها حسّاً لمسياً فقوّة الحسّ للمسي إذن أحوج إلى اعتدال الحرارة من البرودة. وأمّا الثاني فيدلّ عليه وجهان: أحدهما³⁰⁵ أنّ الحرارة والحركة خليفتان بمعنى أنّه متى وجدت الواحدة وجدت الأخرى، فإنّ الحركة تنمي الحرارة وتقويها والحرارة توجب الحركة وتعين عليها، وكذلك حال ضدّيهما اللذين هما السكون والبرد، فإنّ السكون يوجب البرد ويقويه والبرد [Y 209a] يفعل السكون ويعظمه، ومن قبل هذا صارت الحركة والحرارة تجانسان الحياة لأنّ الحياة معها الحرارة والحركة وهما من صفات الحي. وأمّا البرودة فمعها السكون والجمود اللذان هما من صفات الميت، ولذلك صار زمانهما الذي هو الشتاء زمان هلاك عامّة النبات وعجز كثير من الحيوانات عن الحركة، وزمان الحركة والحرارة الذي هو الصيف بضدّ ذلك. وإذا كان أمر الحسّ والحركة يجري على ما قلنا ثمّ كان الدماغ مبدأ لهما إمّا القوّة أو الفعل³⁰⁶ على³⁰⁷ اختلاف المذهبين فبالواجب أن يكون مزاجه حارّاً. والجواب عن هذا لا نسلم أنّ الدماغ مبدأ الحسّ والحركة، ولذلك لمّا كان الحسّ

301. L5. القوه: Y] الرطوبة .

302. L5. فانه: Y] فإنّها .

303. L5. يدل: Y] بذلك .

304. supra lin. L5, Y: om. L5.] ذكر .

305. L5. احداهما: Y] أحدهما .

306. Y. والفعل: L5] أو الفعل .

307. Y. فعلى: L5] على .

والحركة حالهما مع الحرارة على ما ذكرنا كان القلب أولى بأن يكون مبدأ لهما من الدماغ سلمنا أن الدماغ مبدأ لهما³⁰⁸ لكن نقول خلق الدماغ بارداً رطباً بالإضافة إلى القلب. أمّا برده فلو جوه ثلاثة: أحدها أنه أصل لما يتأذى إليه من قوى الحسّ والحركات الإرادية وانفعالات الحواسّ وحركات في الاستحالات التخيلية والفكرية والذكرية، فلو كان حاراً وهذه الحركات مسخنة لكان³⁰⁹ يلتهب ويحترق؛ وثانيهما لأجل الفكر، فإنه محتاج إلى الثبات والثاني والميل إلى البرد مناسب لهذا. وأمّا الميل إلى الحرّ فإنه موجب³¹⁰ سرعة الحركة وكثرة التنقل وقلة الثبات؛ وثالثها ليعدل مزاج الروح الحيواني الصاعد إليه من القلب. وجعل رطباً لوجه خمسة: أحدها لئلا يجفّ³¹¹ بكثرة الحركات المذكورة؛ وثانيها ليسهل انطباع ما ينطبع فيه من صور المحسوسات؛ وثالثها ليصلح أن يمدّ الأعصاب بالغذاء، فإنّ إمداد اللين للشيء بالغذاء أنسب³¹² من إمداد الصلب له بذلك؛ ورابعها ليحفّ³¹³ [L5 136b] جرمه، فإنّ اللين الرطب أجفّ³¹⁴ من الصلب المساوي له في الحجم؛ وخامسها ليصلح أن ينبت منه أعصاب تعطي غيره منه ما فيه، فإنّ نبات الشيء من الرطب أنسب وأسهل من نباته من اليابس الصلب. إذا عرفت هذا ثبت³¹⁵ أنّ المزاج الأنسب بالدماغ هو المائل إلى البرودة والرطوبة لكن لقائل أن يقول إنّ موضع المركّب بحسب [Y 209 b] غلبة كيفية من الكيفيات غلبة³¹⁷ التابع لغلبة الأجرام العنصرية وإذا كان كذلك فالموضع الطبيعي للدماغ بحسب ذلك يجب أن يكون دون القلب والوجود بخلافه، فنقول: الجواب عن هذا أنّ الفائدة

308. L5: om. Y. من الدماغ سلمنا أنّ الدماغ مبدأ لهما.

309. L5: لكانت Y: لكان.

310. Y: يوجب L5: موجب.

311. Y: نحف L5: يجفّ.

312. L5: اسهل Y: أنسب.

313. Y: لنحف L5: ليحفّ.

314. Y: اخف L5: أجفّ.

315. Y: فنقول قد ثبت L5: ثبت.

316. L5, Y: om. L5. in marg. [لقائل أن.

317. Y: عليه L5: غلبة.

في³¹⁸ وجود أعضاء البدن التي هي أجزاؤه وضعها³¹⁹ ليس بالنسبة إلى ذواتها وإلى ما تقتضيه طباعها³²⁰ بل بالإضافة إلى منفعة البدن وحاجته إلى ذلك، فالدماغ وإن كان بارداً رطباً بالنسبة الإضافية³²¹ إلى القلب وهو حارّ يابس بالإضافة إليه فإنّ الأول بالنظر إلى ذلك ينبغي أن يكون وضعه على ما قاله المعترض، وكذلك القلب غير أنّ الدماغ لما كان مبدأً للحواس الخمس³²² الظاهرة التي هي طبيعة للبدن وهي محتاجة أن تكون في أعلى البنية لأنّ أوفق المواضع للطلّاع هي المواضع العالية³²³ المرتفعة لا سيّما حاسة البصر فإنّها أحوج إلى ذلك والدماغ محتاج دائماً أن يمدّها بالقوّة الباصرة ومسلك هذه القوى³²⁴ في غاية اللين فاحتاج الدماغ لذلك أن يكون في أعلى البنية ليكون قريباً منها لا لأجل ذاته وما يقتضيه طباعه من تركيبه من العناصر الأربعة. والقلب لما كان معدن الحارّ الغريزي³²⁵ والقوّة الحيوانية التي هي المعدة³²⁶ لجميع القوى وللروح الحيواني الذي هو مادّة جميع الأرواح جعل وضعه في الوسط ليكون بعده عن جميع الأعضاء على السواء وليكون في مكان حرير بعيد عن الآفات فلذلك جعل في الوسط وإن كان طباعه يقتضي أن يكون موضعه غير ذلك من البدن³²⁷.

البحث الرابع في كفيات³²⁸ مضارّ البارد بالأعضاء المذكورة: نقول: المستعدّ للشيء انفعاله عمّا يناسبه أبلغ من انفعاله عمّا لا يناسبه، وذلك لكثرة ما فيه من الأجزاء المناسبة للكيفيات الفاعلة فيه، ولذلك صار الحطب المسخن بحرارة الشمس وحرارة النار أسرع

318. Y. من L5:] في .

319. Y. ووضعها L5:] وضعها .

320. L5. طباعها Y:] طباعها .

321. Y. بالإضافة L5:] بالنسبة الإضافية .

322. L5: om. Y.] الخمس .

323. L5: om. Y.] العالية .

324. Y. القوة L5:] القوى .

325. Y. الحرارة الغريزية L5:] الحارّ الغريزي .

326. Y. معدة L5:] المعدة .

327. Y. من البدن غير ذلك L5:] غير ذلك من البدن .

328. Y. بيان كفيات L5:] كفيات .

اشتعالاً من الحطب الرطب، والحمى في الشبان أقوى وأحدهما هي في³²⁹ المشايخ. وقد ثبت أن الأعضاء المذكورة باردة، فإذا ورد عليها البارد المذكور أثر فيها في أسرع وقت وأوجب لها زيادة في الخروج عن الاعتدال. فإن قيل هذا باطل على ما أصلتموه في حفظ الصحة وهو أن حفظها بالشبيه وقد ثبت أن الأعضاء المذكورة باردة³³⁰ وإذا كان كذلك فكيف يصح قول أبقرط «البارد ضار للعظام» ولغيرها ممّا ذكره [Y 210a] من الأعضاء الباردة؟، فنقول: الجواب عن هذا أن معنى قول الأطباء الصحة تحفظ المثل أي بالأغذية لا بالأدوية، وقد عرفت أن المراد هاهنا بالبارد والبارد الكائن من ذلك بالفعل لا بالقوة وكيفية الغذاء بالقوة لا بالفعل، وأيضاً فإن الماء والهواء في حكم الدواء وحكمنا بما ذكرنا في الغذاء لا في الدواء، وممّا ذكرنا يعلم صحة ما قاله أبقرط³³¹ في آخر الفصل. وأمّا الحارّ فنافع موافق لها.

البحث الخامس في قوله «والأسنان»: نقول: أمّا الأسنان فهي مغيرة للعظام، ويدلّ على هذا وجهان: أحدهما أنّا إذا عرضنا الأسنان للفساد رأينا الفساد يبادر إلى بعضها قبل بعض، ويظهر هذا ظهوراً بيّناً في أسنان الحيوانات العظيمة الجثث بخلاف العظام، فإنّنا إذا فعلنا بها ذلك سرى الفساد إلى جميعها على السواء؛ وثانيهما اتفق الأطباء على أن العظام عديمة الحسّ³³² واتفقوا على أن الأسنان لها حسّ، والدليل على ذلك أنها تفرق بين الحارّ والبارد وتخدّر والحذر نقصان في الحسّ. هذا ما اتفق الأطباء عليه. ولنتمّم الكلام في هذه المسئلة فنقول: قال الأطباء العظام عديمة الحسّ، والذي يمكن أن يقال في ذلك من جانبهم ثلاثة أوجه: أحدها أن العظم عندما يقطع أو يبرد أو ينشر في القروح الخبيثة لا يحسّ معه بوجع البتّة، فلو كان لها حسّ لتألّمت بذلك، فإنّه لا معنى للوجع إلّا إحساس³³³ بالمنافي من حيث هو مناف³³⁴؛ وثانيها أنّه لو كان لها حسّ لمنع من فائدتها أن تكون دعامة وأساساً أو وقاية للأعضاء، والحسّ ضارّ في ذلك، فإنّه في الأوّل يعدّه للألم³³⁵ بالضغط بالمزاحمة وفي الثاني بما يرد عليه من المصادمات والمؤلمات؛ وثالثها أن التشريح قد دلّ على أن الأعصاب لا تداخل العظام وتنقسم فيها كأنقسامها في الأعضاء التي لها حسّ. والأوّل فيه نظر قولهم إن

329. Y: om. L5.] في

330. فإذا ورد عليها البارد المذكور أثر فيها في أسرع وقت وأوجب لها زيادة في الخروج عن الاعتدال. فإن قيل هذا باطل على ما أصلتموه
L5: om. Y.] في حفظ الصحة وهو أن حفظها بالشبيه وقد ثبت أن الأعضاء المذكورة باردة

331. L5: om. Y.] أبقرط

332. L5. عليه ولنتمّم الكلام في هذه المسيلة فنقول قال الاطباء العظام] على أن العظام عديمة الحسّ

333. Y. الاحساس L5:] إحساس

334. L5. منافي Y:] مناف

335. Y. الألم L5:] للألم

العظم عند ما يبرد أو ينشر أو يقطع إلى آخره، نقول: فعلنا بها هذا الأمر إما أن يكون في حال الصحة أو في حال المرض، فإن كان الأول فلا يصل إليها³³⁶ بذلك إلا بعد قطع ما فوقها من الأعضاء المحيطة بها وهي معروفة، [Y 210b] وحسّ هذه على ما علم أقوى من حسّها. وإذا كان حالها كذلك فآلمها يشغلها³³⁷ عن إدراك حسّها وآلمها، فإن إدراك الأقوى يشغل عن إدراك الأضعف كما قال أبقراط في المقالة الثانية³³⁸ «إذا كان بإنسان وجعان معاً (ii. 46)» إلى آخره³³⁹. وإن كان الثاني فنحن³⁴⁰ لا نفعل هذا القدر بالعظم إلا إذا كان قد فسد واستغنى عنه، ولذلك يجب قطعه لئلا يسرى الفساد منه إلى ما يجاوره من العظام، وإذا كان كذلك فيكون حسّه قد بطل، فلذلك لم يتألم عند قطعها ونشرها وغير ذلك. وأمّا الثاني نقول: الذي يمنع من فائدتها الحسّ القوي أمّا الضعيف فلا يمنع في ذلك. وأمّا الثالث فنقول لقائله إن كان عند انقسامها وانبثائها في جرمها يوجب أن لا يكون لها حسّ نقول: فعلى هذا يجب أن يقال إنها غير متغذية³⁴¹ وليس فيها حياة لأنّ التي للتغذية³⁴² والحياة غير منقسمة فيها ولا منبثّة فيها وبالجمله حالها كحال الأعصاب. فإن قيل إنّ العظام تقبل التغذية والحياة من آليهما بالمجاورة لأنّها³⁴³ قد ثبت عندي أنّ القوى الطبيعية واصله إليها على سبيل المدد على ما برهنت عليه³⁴⁴ [L5 137a] في شرحي لكليات القانون. فنقول: وعلى هذا لم تقبل³⁴⁵ قوة الحسّ والحركة من الأعصاب بمجاورة آلتها. إذا عرفت هذا فنقول: الحقّ عندي أنّ الأعصاب جميعها لها حسّ، وإن كانت مختلفة في ذلك بمعنى أنّ بعضها أقوى في ذلك³⁴⁶ وبعضها أضعف. والذي نقوله في ذلك أنّه قد ثبت أنّ القوة الحيوانية سارية في جميع الأعضاء إذ لو كان بعضها

336. L5: لها Y: إليها.

337. Y: يشغلنا L5: يشغلها.

338. Y: ثانية هذا الكتاب L5: المقالة الثانية.

339. Y: وليس هما في موضع واحد فان اقواهما يخفى الآخر L5: إلى آخره.

340. Y: نحن L5: فنحن.

341. Y: معتدبه L5: متغذية.

342. Y: التغذية L5: للتغذية.

343. Y: لانه L5: لأنّها.

344. Y: om. L5: عليه.

345. Y: لا يقال L5: تقبل.

346. Y: في ذلك اقوى L5: أقوى في ذلك.

خالياً منها لكان ميتاً، ولو كان كذلك لكان حاله حال الميت فيما يعرض له من الفساد والعفن. وحيث كانت القوة المذكورة فهناك قوة الحس والحركة لأنه قد ثبت أن إحداها لا تنفك عن الأخرى لكن بشرط ارتفاع الموانع وحصول الشرائط. أمّا الأول فكما في العضو المفلوج. وأمّا الثاني فكما في القلب. فإنّ فيضان هذه القوة على روحه موقوف على وروده على الدماغ. ولا شك أن الأعضاء التي أدعى الأطباء أنّها [Y 211a] غير حساسة فيها القوة الحيوانية وليس فيها مانع يمنعها عن قبول ذلك ولا هي شرط لكن هي وأمثالها من الأعضاء التي ذكروا أنّها غير حساسة كثيفة فلكتافتها لا تقبل من هاتين القوتين ما تقبله الأعضاء اللينة، ولذلك صار حسّ اللحم أقوى من حسّ العصب نفسه وحسّ كفّ اليد أقوى من حسّ القدم، فثبت بما ذكرنا أن الأعضاء جميعها فيها قوة الحس والحركة خلافاً للأطباء. والله أعلم.

.19

قال أبقراط: كلّ موضع قد برد فينبغي أن يستخّن إلا أن يخاف عليه انفجار الدم منه. الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أن عادة أبقراط إذا أثبت الحكم في صورة نقله إلى ما هو أعمّ منها، ولمّا انتهى كلامه في الفصل الماضي في أن الحارّ نافع للأعضاء المذكورة قال في هذا الفصل لست أقول ذلك في الاعضاء المذكورة³⁴⁹ فقط بل وفي³⁵⁰ عضو قد برد، فإنّه قد ينتفع بما يستخّن بناء على أن مداواة بالضدّ، ثمّ العضو المتبرّد قد يكون بارداً في ذاته كالأعضاء المذكورة، وقد يكون بارداً لا في ذاته كالأعضاء³⁵¹ الحارّة إذا بردت لاستيلاء مبرّد عليه. فالأول ذكره في الفصل الماضي والثاني ذكره في هذا الفصل، غير أن هذا العضو الذي قد برد إذا كان يخاف من تسخينه من شيء ذلك الشيء أعظم خطراً ممّا إذا بقي البرد المستفاد فيه، فلا ينبغي لنا أن نستعمل التسخين الذي به تعديل مزاج ذلك العضو ويرده إلى حالته الطبيعية كما في هذه الصورة. وقوله في آخر الفصل الماضي «وأمّا الحارّ فنافع موافق لها» لأنّ تلك الأعضاء باردة قليلة الدم، فإذا اتسعمل فيها الحارّ لم يحسّ من استعماله فيها بضرر بخلاف حكمه في هذا الفصل، فإنّه يعمّ الأعضاء الباردة والحارّة لأنه قال «كلّ موضع قد برد»، والأعضاء الحارّة كثيرة الدم فإذا بردت تكاثفت ما فيها من الدم وجمد وصغر حجمه، والحارّ يفعل ضدّ ما يفعله البارد، فإذا ورد عليها خلخل ذلك الدم وسيله ورقّق

347. in marg. L5 (with صح), Y: om. L5.

348. Y: om. L5.

349. Y: om. L5. قال في هذا الفصل لست أقول ذلك في الاعضاء المذكورة.

350. Y. كل. add. وفي.

351. L5. المذكورة. add. كالأعضاء.

قوامه، وعند ذلك يحتاج إلى مكان أوسع³⁵² ويحصل منه ما ذكره من الانفجار. وهذا الاستثناء من الإمام أبقراط فيه فائدة طبية متعلقة بالمعالجة وهو أنه ليس [Y 211b] كل حالة غير طبيعية يجب أن تقابل بالصد بل قد يستعمل فيها المثل، وذلك إذا كان الخطر في استعمال المقابل أعظم منه إذا استعمل المثل كما في هذه الصورة، فإن البارد إذا استعملناه في المواضع المتبردة التي يخاف منها انفجار الدم زاد ذلك في حبس الدم الذي الأعضاء جميعها³⁵³ محتاجة إليه لأنه مركب للحرارة الغريزية التي³⁵⁴ هي مادة الأرواح التي³⁵⁵ هي مظنة القوى، فنفعه عام لجميع البدن هذا إذا كان الدم صالحاً في كميته وكيفيته، وإلا فمتى كان فاسداً لم يستعمل ذلك فيه كما في عادة خروجه من أفواه العروق عند فساده، وفي استعمال الحار ضرر³⁵⁶ بطبيعة العضو المتبرد فقط، فلذلك قلنا إن استعمال المثل في هذه الحالة الغير طبيعية أجود من استعمال المقابل. والله أعلم.

.20

قال أبقراط: البارد لذاع للقروح ويصلب الجلد ويحدث من الوجع ما لا يكون معه تقحح ويسود ويحدث النافض الذي تكون معه حمى والتشنج والتمدد.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث³⁵⁷ الأول في الصلة: وذلك من ثلاثة أوجه: أحدها أنه لما تكلم في الفصل الماضي في تأثير البارد بالنسبة إلى القابل ثم القابل تارة يكون قبوله لتأثير ذلك لذاته وتارة يكون قبوله لذلك لأمر طاري عليه. فالأول ذكره في الفصل الماضي، والثاني في هذا الفصل. وقدم الأول على هذا لأن ما بالذات متقدم على ما هو لأمر طاري. وأما كلامه في الفصل الذي قبل هذا فهو كالدخيل لأنه لما ذكر في آخر الفصل الماضي «وأما الحار فنافع موافق لها» قال بعده: ثم³⁵⁸ أقول ذلك فيما هو أعم من تلك الأعضاء. ولذلك ذكر الضرر المذكور وهو انفجار الدم لأنه لما أطلق الحكم في الأعضاء جميعها وهي منها ما هو كثير الدم وعند استعمال ذلك فيها يخاف

352. L5. واسع: Y [أوسع].

353. in marg. L5, Y: om. L5. جميعها

354. Y. الذي: L5 [التي]

355. Y. الذي: L5 [التي]

356. L5: om. Y. [ضرر]

357. L5: om. Y. [البحث]

358. Y. بل: L5 [ثم]

منها³⁵⁹ ما ذكره، ذكر هذا القدر. وثانيها أنه قد علم أن للأدوية أفعالاً أول وأفعالاً ثواني. فالأول كالتسخين، والتبريد، والثاني كاللذع والتكثيف. ولما كان الفصل الماضي يتضمّن ذكر الأفعال الأول، ذكر في هذا الفصل الأفعال الثواني، وستعلم أن لذع البارد [Y 212a] للقروح وإيجاب ما يوجبه فيها بواسطة التكثيف. وقدم الأول على الثاني لأن الأفعال الأول متقدمة بالطبع على الثواني. وثالثها أنه قد علم أن الألم هو إدراك المنافي من حيث هو مناف³⁶⁰، ثم كل واحدة من الحرارة والبرودة توجب ذلك تارة بذاته وتارة بواسطة تفرّق الاتصال، ففي الفصل الماضي أشار إلى الأول، وفي هذا أشار إلى الثاني. وقدم الماضي على هذا لأن ما بالذات متقدّم على ما بالعرض.

البحث الثاني: اللفظ تارة يدلّ على مذكوله بالحقيقة وتارة بالمجاز فاللذع بالحقيقة يقال على الحارّ. وأما على البارد فبطريق المجاز لما يحدثه من الوجع الذي يوجبه في القروح بواسطة تفرّق الاتصال، وإنّما اختصّ إيجاب لذلك بالقروح لأنه لكثافته لا ينفذ في الجلد³⁶¹ حال خلوّه من ذلك لصفاقته³⁶². قال جالينوس: [L5 137b] فإنّ مقدار حال³⁶³ الجلد في التكاثف أكثر من مقدار حال الماء في اللطافة. وأما في القروح فإنّه ينفذ فيها لترهلها وسخافتها. وأما الحارّ فإنّه للطافته ينفذ في الجلد أسرع من نفوذ البارد فيه³⁶⁴، ويحدث أيضاً فيه تفرّقاً لكثته للطافته يكون زمان نفوذه أقصر من زمان نفوذ البارد، فلذلك كان ألمه أقلّ لكثته بتحليله وإرخائه يسكن الوجع، وهذا³⁶⁵ فيه عند استعماله في القرحة أبلغ من الأول³⁶⁶، فلذلك صار تسكينه للألم يخفى تنويره³⁶⁷ له، ولما كان الحارّ كذلك والبارد لا شكّ أنه يوجب ضدّ ما يوجبه الحارّ، وذلك أمور ثلاثة: أحدها الجمع والتكثيف³⁶⁸، وذلك يلزمه تفرّق الاتصال وهو مؤلم؛

359. منها L5: Y.

360. L5: منافي Y: مناف.

361. Y: في add. الجلد.

362. Y: اضافته L5: لصفاقته.

363. L5: هذا Y: حال.

364. L5: om. Y: فيه.

365. Y: القدر add. وهذا.

366. L5: om. Y: من الأول.

367. L5: بتثويره Y: تثويره.

368. Y: والتكثيف L5: والتكثيف.

وثانيها أنه بذاته مؤلم³⁶⁹ لأنه مناف؛ وثالثها أنه يمنع³⁷⁰ من تحليل الأسباب المحدثة للوجع بواسطة التكثيف وتجميده للحرارة الغريزية المعينة على ذلك فيوجع بحبس السبب الموجع. وقد علمت قبول العضو المنتفخ لتأثير³⁷¹ البارد، فلذلك كان البارد موجباً للوجع البحث الثالث: قوله «ويصلّب الجلد» البارد بالفعل سواء كان ماء أو هواء، فإنه متى لاقى الجلد صلبه لوجهين: أحدهما من جهة تلززه وجمعه، فإن ذلك موجب لتصلبيه؛ وثانيهما [Y 212b] من جهة تجميده للمواد التي تحت الجلد. وقوله «ويحدث من الوجع ما لا يكون معه تقيح» أما إحداثه للوجع فلما علمت أن البارد مؤلم بذاته وبما يوجبه من تفرق الاتصال. وأما كون هذا الوجع لا يكون معه تقيح فلأنه يجمد الحرارة الغريزية الموجبة للأشراق ويجمد³⁷² المواد الحاصلة بقره، والمواد متى جمدت أسود لونها. أما إحداثه للنافض فبحسبه³⁷³ للأبخرة اللداعة للأعضاء الحساسة وحدوثه الحمى من الأبخرة المذكورة، فإنها متى احتبست عفنت، ومتى³⁷⁴ عفنت أوجبت الحمى. وأما التشنج والتمدد الامتلائي فبحسبه للمواد البدنية في الأعصاب والعضلات، ومتى احتبست هذه في الأعضاء المذكورة زادت في عرضها ونقصت من³⁷⁵ طولها، ولا معنى للتشنج إلا ذلك. فإن كان هذا القدر في الجانبين كان التمدد. والله أعلم.

.21

قال أبقراط: وربما صب على من به تمدد من غير قرحة وهو شاب حسن اللحم في وسط من الصيف ماء بارد كثير فأحدث له انعطاف³⁷⁶ حرارة كثيرة فكان يخلصه بتلك الحرارة. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

369. [وثانيها أنه بذاته مؤلم] in marg. L5 (with صح), Y: om. L5.

370. Y. من جهة منعه: L5 [أنه يمنع]

371. Y. تأثير: L5 [لتأثير]

372. Y. وتجمده: L5 [ويجمد]

373. Y. فتحسبه: L5 [فبحسبه]

374. Y. وإذا: L5 [ومتى]

375. L5. في: Y [من]

376. L5. من. add. [انعطاف]

البحث³⁷⁷ الأول في الصلة: وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها: لما ذكر في الفصل الماضي كلاماً يفهم منه أن استعمال المثل يحصل منه نفع في الحالة الغير طبيعية في بعض الصور ذكر في هذا الفصل صورة أخرى تشابه تلك الصورة؛ وثانيها أنه لما ذكر في الفصل الماضي فعل البارد بالذات ذكر في هذا الفصل³⁷⁸ فعله بالعرض؛ وثالثها: قال جالينوس إنه لما وصف³⁷⁹ من أمر البارد والحار أخذ في صفة ما ينتفع به في الندرة من البارد والحار، وبدأ بذكر البارد في ذلك³⁸⁰ لأن كلامه في الفصل الماضي في ذلك أي³⁸¹ في البارد فأراد أن يوصله به.

البحث الثاني في فائدة قوله «وربما» ولم³⁸² يقل «وإذا صب»: نقول: قد عرف أن التمدد تشنج مضاعف وحدوثه في الأكثر عن مواد بلغمية غليظة ملأت خلل الأعصاب والعضلات بحيث أنها تمنعها من الانقباض، وقد عرفت أن المداواة الحقيقية بالصدّ وضدّ هذه الحالة استعمال ما فيه تسخين [Y 213a] وترقيق وتحليل ثم الاستفراغ إن احتيج إليه ثم تبديل المزاج إن خلفت المادة سوء مزاج مناسب لمزاجها. وأبقراط قد ذكر أن الماء البارد ينفع من هذه العلة³⁸³ بالعرض أي بواسطة انعطاف الحرارة الغريزية وتوفرها في الباطن، فإنها عند ذلك تقاوم المؤدي وتدفع أذيته بالأعضاء غير أن هذا القدر لا يحصل في³⁸⁴ الماء المذكورة إلا بعد أربعة³⁸⁵ شروط قد ذكرها الإمام أبقراط هاهنا: أحدها أن يكون المستعمل لذلك ليس في بدنه قرحة، فإن التمدد كثيراً ما يحصل عن ورم في العصب³⁸⁶ أو في العضل، فمتى كان التمدد حاصلًا عن ذلك أضّر به البارد من وجهين: أحدهما لما ذكره أن البارد للذاع للقروح، وثانيهما أن الماء

377. L5: om. Y.] البحث

378. Y: om. L5.] الفصل

379. Y. ما وصف add.] وصف

380. Y. كلامه L5:] ذلك

381. L5: om. Y.] في ذلك أي

382. Y. لم L5:] ولم

383. L5: المادة Y:] العلة

384. Y. من L5:] في

385. L5: اربع Y:] أربعة

386. Y. القضييب L5:] العصب

البارد من³⁸⁷ أضرب الأشياء بالأعضاء المذكورة الصحيحة فضلاً عن المأووفة؛ وثانيها أن يكون المستعمل شاباً، فإن ما عدا صاحب السن المذكورة حرارته إما هادية ساكنة أو ضعيفة، وكل ذلك ممّا يضرّ الماء البارد؛ وثالثها أن يكون مع كونه كذلك حسن اللحم أي معتدله، فإن ذلك يمنع نفوذ قوّة الماء البارد إلى العمق وفعله في الحرارة الغريزية، فإنّ القضيض ينفذ البرد في مسامه إلى باطنه وتفرغ أعضاؤه وحرارته الغريزية والسمنين جدّاً في الغالب يكون بارد المزاج رطبه، فلا يكون لحرارته من القوّة أن يمنع نفوذ البرد وتأثيره في بدنه؛ ورابعها أن يكون مع كونه كذلك في وسط من الصيف، لأنّ الماء في هذا الوقت يكون قليل البرد، وكذلك الهواء، فإنهما متى كانا قوتي البرد تعاونتا على قهر الحرارة الغريزية، أحدهما من داخل والآخر من خارج، وذلك كحالهما³⁸⁸ في طرفي الصيف. فإنّ أول الصيف ظاهر البرد لأنّ أول كلّ فصل شبيه بالفصل³⁸⁹ الماضي، ولا شكّ أنّ الربيع أبرد من الصيف بل هو قوي البرد في بعض البلاد كبلاد أبقراط. وفي آخره ظاهر البرد أيضاً لأنّ الخريف أبرد من الصيف³⁹⁰ وآخر الفصل شبيه بأول الفصل الآتي، فلذلك شرط أن يكون استعماله في وسط من³⁹¹ الصيف، فلمّا كان التأثير المذكور الصادر عنه موقوف على هذه الشروط كان قليل الوقوع نادر الوجود. فقال «ربّما»³⁹² فعبّر بعبارة موافقة لوقوعه. فإن قيل: فهلا ذكر التشنّج دون التمّد أو هما [Y 212b] جميعاً، فنقول: ذكر التمّد أولى من ذكر التشنّج لأنّ في ذكره، فإنّ التمّد تشنّج مضاعف. فإذا كان الماء البارد بالشروط المذكورة ينفع من التمّد فبطريق الأولى ينفع من التشنّج والفالج أولى بذلك من التشنّج لرقّة مادّته وقبولها للتخلّل بأدنى حرارة³⁹³.

البحث الثالث: قوله «ماء بارد كثير» الضمير في قوله «كثير» عائد إلى الماء لا إلى البارد، وكيف لا وقد أشار بأن يكون استعماله في وسط الصيف لقلّة برده، وإنّما أشار [L5 138a] أن يكون الماء المذكور كثير المقدار، وذلك ليتدارك بكثرة مقداره ما يفوته من قوّة برده، فلاجل هذا أمر بأن³⁹⁴ يكون كثير المقدار. قوله «فأحدث له انعطاف» الغرض من هذا الكلام بيان وجه نفع الماء البارد

387. Y: om. L5.] من

388. L5. وكذلك حالهما Y:] وذلك كحالهما

389. Y. باخر الفصل: L5.] بالفصل

390. L5: om. Y.] بل هو قوي البرد في بعض البلاد كبلاد أبقراط. وفي آخره ظاهر البرد أيضاً لأنّ الخريف أبرد من الصيف

391. Y: om. L5.] من

392. Y. وربما: L5.] ربّما

393. L5. سبب يوجب الحرارة: Y.] حرارة

394. Y. ان L5:] بأن

بصاحب التمدّد كأنّه قال: وذلك³⁹⁵ بواسطة جمعه للحرارة الغريزية في الباطن، وهو المعنى بقوله «فأحدث له انعطاف». قوله «حرارة كثيرة» لا شك أنّ الحرارة الموجودة في البدن قبل الاستحمام بالماء البارد هي الموجودة فيه بعد استعماله لكنّها كانت في الصورة الأولى منتشرة في ظاهره وباطنه وفي الصورة الثانية توفّرت في الباطن على ما عرفته، ولأجل هذا قال أبقرط³⁹⁶ «الأجواف في الشتاء والربيع أسخن ما يكون بالطبع (i. 15)»، ولم يقل «الأبدان أسخن ما يكون بالطبع». وقوله «فكان يخلّصه بتلك الحرارة» هذا جواب عن إشكال مقدّر وهو أنّه لقاتل أن يقول: المرض يداوى بالضدّ وهذا المرض يشفى بالمثل، فنقول له: المثل الذي استعمل في هذه الصورة ليس هو الشافي في الحقيقة بل هو مقو وجامع للشافي في الحقيقة وهو الحرارة الغريزية، ولا شك أنّها ضدّ للحالة³⁹⁷ المذكورة، وإذا كان كذلك فيكون كلام الأطباء في أنّ المرض يداوى ويقابل بالضدّ بالذات كلاماً صحيحاً مطلقاً. والله أعلم.

.22

قال أبقرط: الحارّ مقيح لكن ليس في كلّ قرحة وذلك من أعظم العلامات دلالة على الثقة والأمن³⁹⁸، ويلين جلد ويرقّه ويسكن الوجع ويكسر عادية النافض والتشنج والتمدّد³⁹⁹ ويحلّ الثقل [Y 213a] العارض في الرأس، وهو من أوفق الأشياء لكسر العظام وخاصة للمعرى منها⁴⁰⁰ ومن العظام خاصّة⁴⁰¹ عظام الرأس⁴⁰²، ولكلّ ما أماته البرد أو أقرحه⁴⁰³ والقروح التي تسعي وتتناكّل وللمقعدة

395. Y. ذلك: L5. وذلك.

396. Y. في الاولى من هذا الكتاب. add. [أبقرط.

397. Y. الحالة: L5. للحالة.

398. Y. والامن: L5. والأمن.

399. Y: om. L5. [والتشنج والتمدّد.

400. L5. من اللحم. add. [منها.

401. Y: om. L5. [العظام خاصّة.

402. L5. خاصه. add. [الرأس.

403. L5. وأقرحه: Y. [أو أقرحه.

والرحم والمثانة فالحارّ لأصحاب هذه العلل نافع شاف⁴⁰⁴ والبارد لهم ضارّ⁴⁰⁵ قاتل.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث⁴⁰⁶ الأول في الصلة: وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها أنّه لمّا انتهى كلامه في الفصل الماضي في أمر الحارّ، أوصله في هذا الفصل بذكر منافع آخر صادرة عن الحارّ. وقد عرفت أنّ مراده⁴⁰⁷ بالحارّ والبارد في هذه المواضع جميعاً الكائن بالفعل لا بالقوّة والحرارة الغريزية وجوهاً⁴⁰⁸ بالفعل أيضاً، فناسب هذا الفصل للماضي أيضاً في هذا الأمر؛ وثانيها أنّ أبقرط لمّا وصف مضارّ الحارّ والبارد استدرك ما ذكره في البارد في صورتين وهما في انفجار الدم وفي التمدّد، أخذ يتكلّم في منافع الحارّ والبارد، وكما أنّه قدم في⁴⁰⁹ المضارّ ذكر⁴¹⁰ الحارّ على البارد ذكر في المنافع الحارّ أولاً ثمّ البارد؛ وثالثها أنّه ذكر أنّ البارد بطبعه يحدث التشنّج والتمدّد وهو يرى منهما في الندرة كذلك الحارّ المذكور، فإنّه وإن كان مقيحاً بطبعه للقروح لكنّه ربّما لم يفعل ذلك في بعض القروح.

البحث الثاني: قوله «الحارّ مقيح» أقول التقيح نضج والنضج يتمّ بحرارة معتدلة، وذلك⁴¹¹ يجب أن يفهم من قوله «الحارّ» الحارّ باعتدال، ولذلك لم يقرن بالحارّ حرف السود وقال: كلّ حارّ، بل قال: الحارّ. فجعله مهملاً والمهملة في قوّة الجزئية، ولا شكّ أنّ المعتدل الحرارة من الحارّ جرى بالنسبة إلى القوى في ذلك والضعيف منه، والذي يشهد بأنّ ذلك الحارّ فاعل لما ذكرنا أنّه لو أمكن الإنسان أن يجعل بعض أعضائه على ورم حاصل في بدنه مدّة ليلاً ونهاراً لنضجت مادّة الورم وصارت⁴¹² قيحاً في أسرع وقت، ولذلك صار الإنسان إذا جعل كفّه على دمل تعرض في بعض أعضائه ساعة طويلة فإنّ ألمه يسكن كلّ هذا بحصوره⁴¹³ وتقويته للحرارة الغريزية

404. L5: om. Y.] نافع شاف

405. Y. ضار لهم L5:] لهم ضارّ

406. L5: om. Y.] البحث

407. Y. مراد أبقرط L5:] مراده

408. Y. وجودها L5:] وجوهاً

409. L5. ذكر Y:] في

410. L5. في Y:] ذكر

411. Y. ولذلك L5:] وذلك

412. Y. صار L5:] وصارت

413. Y. يحصره L5:] بحصوره

التي هي آلة القوى الطبيعية الفاعلة للنضج وهي الهاضمة. فإن فعل هذه القوة متى كان في المواد الصالحة⁴¹⁴ [Y 213b] سمي هضمًا، ومتى كان في المواد الفاسدة سمي نضجًا. ولذلك كان من الواجب أن يقرن⁴¹⁵ بالنضج ما فيه تغرية ليحصر الحرارة الغريزية في الموضوع الذي يرام تقييده، وحكمنا على إنضاج الحار المذكور بالشرط المذكور حاصل فيه سواء⁴¹⁶ استعمل من خارج ضماداً أو من داخل شرباً كما في ذات الجنب وذات الرئة، وسواء كانت المادة حارة أو باردة، إلا أنها متى كانت حارة الواجب أن يكون هذا المنضج بارداً بالقوة، وذلك لتعتدل حرارة المادة، وإن كانت باردة الواجب أن يكون حاراً بالفعل أو بالقوة. أما بالفعل فلاجل نضج المادة. وأما بالقوة فليعتدل مزاج المادة. وصار الحار المذكور منضجاً لوجوه ثلاثة: أحدها أن البارد مكثف مجمع، وذلك يلزمه تفرق الاتصال وهو⁴¹⁷ مؤلم، والألم يعين في جذب المادة، وذلك مانع ومقاوم للنضج لأنه يشغل الطبيعة المنضجة عن فعلها فيه والحار يفعل ضد ذلك؛ وثانيها أن البرد يكتف قوام المادة ويغلظه والحار يفعله ضد ذلك⁴¹⁸، وذلك مما يهيء المادة للنضج؛ وثالثها أن البرد يقهر الحرارة الغريزية أو يضعفها، وذلك مما يوقف النضج. ولما كان الحار يفعل مقابل هذه الآثار، وصفه بالنضج. وقوله «مقيح» أي معين على التقيح مثل قولهم⁴¹⁹ «دواء منبت» أي معين للإنبات، وإلا فالمقيح والمنبت بالحقيقة الطبيعة البدنية.

البحث الثالث: قوله «لكن ليس في كل قرحة» لما ادعى أبقرط أن الحار المعتدل معين في توليد التقيح⁴²⁰ في القروح ولا شك أن هذا القدر لا يصح مطلقاً، استثنى وقال «ليس»⁴²¹ في كل قرحة، فإن لنا قروحاً متى استعملنا فيها الحار المذكور أضر بها مضرة شديدة⁴²²، وهي أربعة قروح: أحدها القروح السرطانية، فإنها متى وضع عليها ذلك زادها تعفنًا ورداءة؛ وثانيها القروح المترهلة، فإن الحار المذكور يزيد لها ترهلاً وتعفنًا؛ وثالثها القروح التي المواد متجلبة⁴²³ إليها، فإنه بإرخائه وتسييله يهيء العضو لقبول المادة للسيلان

414. Y. الحاصله: L5.] الصالحة.

415. Y. يفرق: L5.] يقرن.

416. L5. ان add.] سواء.

417. L5. وذلك: Y.] وهو.

418. Y: om. L5.] وثانيها أن البرد يكتف قوام المادة ويغلظه والحار يفعله ضد ذلك.

419. L5. قوله: Y.] قولهم.

420. Y. القيح: L5.] التقيح.

421. Y. لكن ليس: L5.] ليس.

422. L5. ضرراً شديداً: Y.] مضرة شديدة.

423. Y. منجلبة: L5.] متجلبة.

لا سيّما والحارّ جذاب؛ ورابعها القروح الخبيثة التي حصل فيها فساد⁴²⁴ اللحم، فإنّ هذه يحتاج في معالجتها [Y 214a] إلى شرط ما حولها من اللحم وإخراج ما فيها من الدم الفاسد لا إلى ما يرخي ويرهل. ولذلك صارت القروح متى انتفعت بوضع الحارّ المذكور عليها وأخذت في الجمع والتقيح وتوليد المدّة، كان ذلك دليلاً على الأمن فيما ذكرنا من أنواع القروح المذكورة فيكون هذا الحارّ سبباً للصلاح ودليلاً على الأمن أي على الثقة⁴²⁵ بعدم التجلّب إليها وعلى الأمن من العفن والفساد، ولهذا صرنا إذا أردنا أن نعرف الورم هل مادّته انقطعت عنه أم لا، وهل هو قابل للعفن أم لا، وضعنا عليه الحارّ المذكور [L5 138b] أو جعلناه في ماء حارّ. فإن رأيناه قد أخذ في الجمع والتقيح فقد أمنا من ذلك. وإن ظهر ضرر، توقّينا أحدهما، ثمّ ذلك الضرر إن كان بزيادة التمدّد فهو لانصباب مادّة. وإن كان معه تغيّر لون إلى فساد فهو للعفن. ولنبسّط القول في أمر الأورام فنقول: مادّة الورم إمّا أن تكون حارّة وإمّا أن تكون باردة. فإن كانت حارّة فإنّما أن تكون مندفعة عن عضو رئيس أو عن دفع طبيعي بحراني أو عن سبب باد كضربة أو غيرها أو لا يكون حالها كذلك. فإن كان الأوّل لم بجز استعمال ما يقوى العضو المندفع إليه المادّة وردّها عن الميل إليه لأنّه متى استعمل ذلك جلب على العليل بلية عظيمة⁴²⁶ أعظم من ضرر ميل المادّة إليه، ويكون الحال في هذه الصورة حال من داوى الداء بإدواء منه، فإنّ المادّة متى كانت مندفعة عن عضو رئيس واستعملنا ذلك رجعت المادّة المورّمة إلى الرئيس، وقد ازدادت بالحركة شراً ورداءة وأوقعت في ضرر عظيم. ولأجل هذا قال الأطباء: متى حصل هذا القدر الواجب أن يوضع على العضو المندفع إليه المادّة ما يحمره ويعين على تمام ميل المادّة إليه ولو يوضع المحاجم عليه. فإن قيل: فكيف نقول⁴²⁷ في الخوانيق الحاصلة عن اندفاع مادّة من جهة الدماغ وهو أنّا إن استعملنا الرادع مع⁴²⁸ الفراغر وغيره على ما هو المتفق عليه رجعت المادّة إلى العضو الرئيس، وإن استعملنا ما يرخي ويهيء العضو للقبول جلبنا على العليل التلايف والهلاك، فنقول لهذا القائل: الطبيب شأنه [Y 214b] إصلاح البدن والطبيعة شأنها دفع آلامه وإسقامه⁴²⁹، وبالجملّة تحصيل⁴³⁰ كما آلهته، فنحن إذا اتّفق لنا ذلك ننظر إلى أيّهما أخطر وأعظم ضرراً ميل المادّة أوردّها عنه. فإن كان الأوّل استعملنا ما يدفعها، وإن كان الثاني استعملنا ما يجذبها، ولا شك أنّ الضرر الأوّل أهمّ وأولى بالمراعاة من الثاني، فلذلك

424. Y. في. add.] فساد.

425. L5. والثقة: Y] أي على الثقة.

426. Y. ثلثه: L5] بلية عظيمة.

427. Y. كيف تقول: L5] فكيف نقول.

428. Y. عن: L5] مع.

429. Y. انتفائه: L5] وإسقامه.

430. Y. يحصل: L5] تحصيل.

صرنا في الأكثر نخالف القاعدة المذكورة ونستعمل ما يقوي العضو المندفع إليه المادّة، ومع ذلك لم نهمل أمر المادّة بل نبادر إلى تنقيصها وتخفيفها بالقصد، ويفعل ذلك إلى حين يحصل الغشي، وعند ذلك لم يبق من المادّة ما يخشى منه سواء رجعت إلى ما اندفعت منه أو مالت إلى ما انصبّ إليه. وإن كان الثاني وهو الدفع البحراني فمتى استعملنا ذلك فيه قاومنا الطبيعة في أفعالها وعاندناها في أغراضها وضرر هذا⁴³¹ بين. وأمّا الثالث وهو ما كان سببه بادياً فلا يجوز استعمال ذلك فيه لأنّ الرادع بتكثيفه يزيد في الألم والوجع⁴³² بواسطة تفرّق الاتّصال، وذلك ممّا يعين على جذب الموادّ إلى العضو الضعيف. وما لا يكون سببه ما ذكرنا ففي مثل هذه الصورة نستعمل ما فيه ردع وتقوية، وذلك ليقوى جوهر العضو الضعيف عن قبول المادّة المندفعة إليه وتكثف مجاريها وتضييقها⁴³³ ليقف بذلك جريانها وسريانها إلى العضو المذكور. فإن قيل استعمال الرادع في مبادئ الأورام المذكورة فيه نظر من وجوه ستّة: أحدها أنّ الرادع يقوّي العضو الضعيف عن قبول المادّة، ومتى قوي دفعها إلى غيره لا شك أنّها مادّة فاسدة، فإن مالت عنه وانصبّت إلى غيره فعلت فيه ما فعلت في العضو الأوّل، فإن استعملنا في هذا الثاني ما استعملناه في الأوّل حصل ما ذكرناه، وكذلك القول في الثالث، وإذا كان الحال كذلك فنكون قد أضعفنا بهذا التدبير في البدن أعضاء كثيرة، ولا شك أنّ ضعف عضو واحد في البدن أجود من ضعف أعضاء كثيرة، وإذا كان كذلك فما الفائدة في استعمال الرادع؛ وثانيها أنّ الرادع⁴³⁴ يبرده يغلظ قوام المادّة ويفجّجها، وإن كان قوياً حجريها، وذلك ممّا يؤخّر براء المرض، وإذا كان [Y 215a] كذلك فما الفائدة في استعمال ما يوجب ذلك؛ وثالثها الرادع يبرده يجمد حرارة العضو الغريزية التي هي آلة القوى في أفعالها وتضعف القوى أيضاً بالمضادّة، ومتى ضعف الفاعل والآلة استولى المؤذي على العضو وأفسده، وإذا كان كذلك فلا فائدة⁴³⁵ في استعماله؛ ورابعها أنّ الرادع يبرده وقبضه يجمع أجزاء العضو بعضها إلى بعض، ولا شك أنّ المادّة متى انصبّت إلى العضو واستعمل ذلك فيه تتركّر وتمدّد وتفرّق اتّصاله وتفرّق الاتّصال مؤلم، والألم جذاب للموادّ وانصباب المادّة زائد في تفرّق الاتّصال، وإذا كان حال⁴³⁶ الرادع كذلك فلا فائدة في استعماله؛ وخامسها أنّ الورم مرض مادي، والمداداة بالضدّ فتكون مداواته بالاستفراغ والرادع حابس للمادّة فيكون مخالفاً لمقتضى المعالجة؛ وسادسها أنّ الرادع

431. Y. ذلك: L5.] هذا.

432. Y. الوجع والالام: L5.] الألم والوجع.

433. Y. يضييقها: L5.] وتضييقها.

434. Y. om. L5.] وثانيها أنّ الرادع.

435. Y. فما الفائدة: L5.] فلا فائدة.

436. Y: om. L5.] حال.

يعكس⁴³⁷ المادة من الظاهر إلى الباطن والباطن أشرف لأنه محلّ القوى⁴³⁸ والحرارة الغريزية. فنكون قد دفعنا المادة من العضو الخسيس إلى الشريف، وذلك قلب الواجب. والجواب عن الأول أنّ الرادع يحصل منه ما ذكر غير أنّا لم تقتصر عليه في المعالجة بل نستعمله ليقوى العضو الضعيف لئلا يقبل المادة الفاسدة المنصبة إليه ويتمكّن فيه، ونستعمل معه ما يستفرغها ويخرجها عن البدن إمّا بالفصد أو بالإسهال. أمّا لو تركنا ذلك واقتصرنا في المعالجة على استعمال الرادع فقط حصل ما ذكر. والجواب عن الثاني أنّ الرادع إنّما نستعمله في الورم الحارّ في ابتدائه فقط، والمادة في العضو المعالج في هذا الوقت قليلة جداً. ومتى كان حالها كذلك لم يخفّ منها ما ذكر. والجواب عن الثالث الرادع على ثلاثة أنواع: قوي وضعيف ومتوسط، وهذه المراتب استعمالها بحسب المادة في حدّتها وشدّتها فالقوي منه للقوية منها، والضعيف⁴³⁹ للضعيفة، والمتوسط⁴⁴⁰ للمتوسطة. والجواب عن الرابع ما ذكر إنّما يحصل من الرادع عند كمال انصباب المادة، ونحن في هذا الوقت لم نستعمله البتّة، وإن استعملناه لم نستعمله بمفرده بل نضيف إليه ما يرخي ليهيئ العضو [Y 215b] للتمديد، وذلك ليقبل المادة المنصبة إليه، فلا يحصل له شيء من التفرّق. والجواب عن الخامس أنّ الرادع متى استعمل في وقته لم يحبس المادة حتّى يتوجّه الاعتراض المذكور بل يكون معيّنًا على إخراجها، وذلك أنّه بتقويته للعضو الضعيف [L5 139a] تنهياً المادة المندفعة إليه أن تستقرّ وتثبت فيه حتّى يتعدّد خروجها بالفصد أو بالإسهال. وقول المعترض إنّ الورم مرض مادّي فتكون معالجته بالاستفراغ فقط، قلنا: لا نسلم أنّ معالجته بذلك فقط بل⁴⁴¹ ويتبدل المزاج لئلا يقبل المادة المائلة إليه فيتعدّد خروجها. والجواب عن السادس نقول: لا شك أنّ الباطن أشرف من الظاهر ولكن⁴⁴² نحن غرضنا في جميع أنواع مداواة أن نقوّي الضعيف ونذبّ عن القوي، ونحن في هذا الأمر على هذه الصورة، فإنّا باستعمال الرادع نقوّي الضعيف⁴⁴³ ونمنع المادة المنصبة إليه من الميل ونخفّف⁴⁴⁴ المادة المورمة⁴⁴⁵ بالفصد أو بغيره من الاستفراغات ونصلح مزاج ما بقي منها بالأشربة والأغذية الدوائية. فنكون

437. Y. بعكس L5:] يعكس.

438. Y. القوة L5:] القوى.

439. Y. والضعيفة L5:] والضعيف.

440. Y. والمتوسطة L5:] والمتوسط.

441. Y. om. L5:] بل.

442. Y. لكن L5:] ولكنّ.

443. Y. om. L5:] ونحن في هذا الأمر على هذه الصورة، فإنّا باستعمال الرادع نقوّي الضعيف.

444. Y. نجفف L5:] ونخفّف.

445. Y. المورمة L5:] المورمة.

بالأول قد فعلنا الأول، وبالثاني الثاني هو أحكم⁴⁴⁶ تدبير الأورام الحارة⁴⁴⁷ في ابتدائها. وأمّا في التزيّد فنضيف إلى الرادع المرخي، وذلك ليحصل لنا غرضنا. فإنّ الرادع يمنع من أن يقبل مادّة أخرى، وبالمرخي يهيء جرمه لأن يقبل التمديد⁴⁴⁸ فيقلّ الألم التابع لتفرّق الاتّصال، ثمّ في المنتهى نترك الرادع ونضيف إلى المرخي المحلّل ليحلّل ما أعدّه المرخي للتحليل، وفي الانحطاط يقتصر على المحلّلات المحضّة إلّا أن تكون حاصلة في أعضاء رئيسة، فإنّها متى كانت كذلك أضفنا إليها ما فيه تقوية عطرية ليقوى بالأول جرمها ويزيد في أرواحها بالثاني. هذا هو التفصيل في الأورام التي موادّها حارة. وأمّا التي موادّها باردة فسواء كانت عمّا ذكرنا أو لم تكن استعملنا في ابتدائها المرخي ليلين قوام المادّة ويرقّ ولا نستعمل الرادع⁴⁴⁹ لأنّه يغلظه ويحجره، ثمّ في الانتهاء⁴⁵⁰ نستعمل ذلك أيضاً، وفي الانحطاط نستعمل ما ذكرناه في الأورام الحارة إلّا أن يكون الورم البارد حاصلاً [Y 216a] في عضو رئيس، فنستعمل ما ذكرناه.

البحث الرابع: قوله «ويلين الجلد»، وذلك لأنّه يزيل ما أثره البرد من التكثيف والجمع. وإن كان هناك مادّة محتبسة من جهته خلخلها وخلخل⁴⁵¹ ما هو منها قابل للتحليل. وأمّا تزيّقه إيّاه فبفعله ذلك، فإنّ البرد شأنه التغليظ بذاته ويطعمه الموادّ فيه وحبسه إيّاه، والحرّ يفعل مقابل ذلك. وأمّا تسكينه للوجع فمن وجوه أربعة: أحدها أنّه يحلّل المادّة الموجبة له، وذلك بترقيق قوامها وتفتيح المسام؛ وثانيها أنّه يعدل ما فيه من المزاج المختلف الموجب للوجع؛ وثالثها أنّه يعين في إنضاج المادّة المرضية، ولا شكّ أنّه متى حصل ذلك سكن الوجع؛ ورابعها أنّه يارخائه للعضو يهيئه⁴⁵² للتمديد المانع من حصول تفرّق الاتّصال فيقلّ الوجع. وأمّا كسرة عادية النافض إمّا حصل عن الماء البارد والهواء البارد فذلك ظاهر فيه، فإنّه يدفع عاديته لأنّ قهر الضدّ بالضدّ⁴⁵³، ويسط⁴⁵⁴ الحرارة الغريزية وينشرها في

446. Y. هذا حكم: L5:] هو أحكم.

447. Y. الحادة: L5:] الحارة.

448. Y. التمدد: L5:] التمديد.

449. Y. فانه: L5:] لأنّه.

450. Y. المنتهى: L5:] الانتهاء.

451. Y. وحلل: L5:] وخلخل.

452. Y. يهيئه: L5:] يهيئه.

453. Y. om. L5:] لأنّ قهر الضدّ بالضدّ.

454. Y. وينشط: L5:] ويسط.

البدن، وعند ذلك تقاوم ذلك أيضاً. وأما الذي يكون⁴⁵⁵ في ابتداء الحمّيات فبتسخينه⁴⁵⁶ للجلد ونشره⁴⁵⁷ الحرارة الغريزية وتسخينه للمادة المرضية إن كانت باردة وترقيق قوامها فيسهل جريانها ونفوذها إلى مستوقد العفن الذي النافض⁴⁵⁸ حاصل منها وهي في الجريان والنفوذ. قوله «والتشنج والتمدد» أي ويكسر عاديتهما لأنّ البرد يوجههما على ما عرفت وكسر عادية الضدّ بالضد. وقدم ذكر التشنج على التمدد لأنّه أبسط وتقدير البسيط على المركّب واجب. قوله: «ويحلّل الثقل العارض في الرأس» هذا إذا⁴⁵⁹ كان سببه أبخرة محتبسة فيه، وإن كان سببه مادة ذات قوام، فإنّ الحارّ يزيد في ثقلها لأنّه يخلخل جرمها فيكبر⁴⁶⁰ حجمها فيرخي الدماغ ويهيئه لقبولها وصعودها. قوله: «وهو من أوفق الأشياء لكسر العظام» العظام لبردها المبرد⁴⁶¹ يضرّها لأنّه يزيد انحرافاً عن الاعتدال، فإذا حصل فيها ضعفت قواها، فكان ذلك أوفق لها أعنى الحارّ وخاصة ما كان من العظام معرّى عن اللحم لأنّ اللحم لحرّه⁴⁶² يعدل مزاج العظام ويدفع نكاية البرد بها. فإذا [Y 216b] كان معرّى من ذلك لكان⁴⁶⁴ تأثير البرد فيه تأثيراً قوياً. ولما كان عظم الرأس كذلك، قال «وخاصّة العظام الرأس». وأيضاً فإنّ هذه قد حصل فيها برد آخر وهو برد الدماغ فيكون نفع الحارّ فيها⁴⁶⁵ أبلغ. وقوله⁴⁶⁶ «ولكلّ ما أماته البرد» أي في طريق الموت، وإلا فالذي قد مات من المستحيل أن ينفعه شيء فضلاً عن الحارّ. قوله «أو أفرجه» يريد بذلك ما يعرض⁴⁶⁷ عند العامة

455. Y: om. L5.] يكون

456. Y فتسخينه: L5:] فبتسخينه

457. Y وبشرة: L5:] ونشره

458. Y النافض: L5:] النافض

459. Y ان: L5:] إذا

460. Y فيكبر: L5:] فيكبر

461. Y البارد: L5:] المبرد

462. Y من: L5:] عن

463. Y: om. L5:] لحرّه

464. Y كان: L5:] لكان

465. Y فيه: L5:] فيها

466. Y قوله: L5:] وقوله

467. Y يعرف: L5:] يعرض

بالتَّلَج الذي هو من مقدّمات غانغران⁴⁶⁸، ويحدث هذا من تكثيف البرد لمسام العضو ومنعه للأبخرة من التحلّل، وعند ذلك يتغيّر لون العضو، ثمّ إذا قوي ذلك فيه أسود لونه وأكثر ما يعتري هذا القدر لأصابع القدم واليدين لبعدهما عن محلّ الحارّ الغريزي ولبرد مزاجها لكثرة عظامها، وإلا فالبارد يمنع⁴⁶⁹ من التقريح. قوله «وللقروح»⁴⁷⁰ التي تسعى وتتأكل» يريد بذلك النملة، فإنّها تنقسم إلى ساعية وأكلة، وذلك لأنّ المادّة الفاعلة لها إن كانت رقيقة أوجبت الساعية، وإن كانت غليظة⁴⁷¹ أوجبت الأكلة ونفع الحارّ لهذه القرحة من جهة تحليل مادّتها وتفتيح⁴⁷² مسام العضو لا بالنظر إلى أسبابها، فإنّه بالنظر إلى ذلك مداواتها بما يبرّد⁴⁷³، ومن جهة عرضها وهو سيلان الرطوبات بما يجفّف، فلذلك صارت هذه المداواة الثلاث نافعة لها، وهي ما يسخن ويرخي ويهيّء المادّة للتحليل وما يبرّد ويسكن عادية الحرارة وما يجفّف رطوباتها التي لا يمكن إلحاح القرحة إلّا بتنقيتها. ونحن نؤثر أحد هذه على الباقي عند مراعاة الأهمّ فالأهمّ⁴⁷⁴. وأمّا نفع الحارّ للمقعدة والرحم والمثانة فبطريق المضادّة من جهة أنّ مزاج هذه بارد لعصبية جرمها. قوله «فالحارّ لأصحاب هذه العلل» أي علل هذه⁴⁷⁵ الأعضاء أجمع لما عرفته، والبارد ضارّ لهم لما عرفته⁴⁷⁶. واللّه أعلم.

.23

قال أبقرات: وأمّا البارد فإنّما ينبغي أن يستعمله في هذه المواضع أعني في⁴⁷⁷ المواضع التي يجري منها الدم أو هو مزعج بأن يجري

468. Y. عابرا: L5.] غانغران.

469. Y. مانع: L5.] يمنع.

470. L5, Y. والقروح: correxi.] وللقروح.

471. in marg. L5, Y: om. L5.] غليظة.

472. Y. وتفتّح: L5.] وتفتّح.

473. L5. ويرطب. add.] يبرّد.

474. L5. بالاهم: Y.] فالأهمّ.

475. supra lin. L5, Y: om. L5.] هذه.

476. Y: om. L5.] لما عرفته.

477. L5: om. Y.] في.

منها، وليس ينبغي أن يستعمله في نفس الموضع⁴⁷⁸ الذي يجري منه⁴⁷⁹ الدم لكن حوله ومن حيث يجيء، وفيما كان من الأورام [Y 217a] الحارة والتلخّع مائلاً إلى الحمرة ولون الدم الطري لأنه إن استعمل فيما قد عتق فيه الدم سوّده، وفي الورم الذي يسمّى الحمرة إذا لم يكن معه قرحة لأنّ ما كان معه قرحة فهو يضرّه.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في الصلة: وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها أنّه لمّا وصف منافع الحارّ ذكر في هذا الفصل منافع البارد، وكما أنّه وصف المواضيع التي ينفع الحارّ ذكر في هذا الفصل المواضيع التي يتوقّع نفع البارد فيها؛ وثانيها أنّه لمّا ذكر في الفصل الماضي وهو قوله «وربّما صبّ على من به تمدّد» إلى آخره منافع البارد بالعرض ذكر [L5 139b] في هذا الفصل منافعه بالذات وجاء ذكر منافع الحارّ فصلاً⁴⁸⁰ بينهما بطريق العرض لأنّه لمّا انتهى في الفصل المذكور في الحارّ التزم بذكر منافع الحارّ، وإلّا فالواجب أن يذكر⁴⁸¹ هذا الفصل بعد ذكر ذلك الفصل؛ وثالثها أنّه ذكر فيما تقدّم مضارّ البارد إلّا ما قاله في التمدّد لكنّ ذلك بالعرض، ومع كونه بالعرض ليس ممّا يستعمل دائماً ولا أكثرياً بل ينبغي أن لا يقدّم على استعماله، فالحاصل ممّا ذكرنا أنّه لمّا سبق منه ذكر مضارّ البارد النفع الصادر عنه العرضي نادر الوجود، ومع ذلك لا ينبغي أن يقدّم على استعماله ذكر في هذا الفصل منافعه الذاتية.

البحث الثاني: قوله «إنّما ينبغي أن يستعمله في هذه المواضيع» أي لا ينبغي أن يستعمله إلّا في الندرّة لأنّ لفظة «إنّما» للحصر، وقد فسّر تلك المواضيع وبدأ منها بذكر ما يجري منه الدم أو ما هو مزعم بأن يجري منه لأنّ الدم أشرف الأخلاط لأنّه مادّة الأرواح التي هي مطيّة⁴⁸² القوى والغاذي بالحقيقة وحامل للحرارة الغريزية، ولمّا كان حاله كذلك كان أهمّ بالمعالجة والمداواة، فقدّم ذكره لذلك، فالمواضع التي يجري منها الدم إذا لم يكن فيها قرحة كان من أبلغ الأشياء في قطع الدم، وذلك من وجوه أربعة: أحدها أنّه يكتنف العضو ويقويه، وعند ذلك يعسر قبوله للدم الوارد إليه؛ وثانيها أنّه بتكثيفه يجمع أفواه المجاري ويكتنفها، وعند ذلك يضيق أو ينسدّ فيتعدّر أو يمتنع [Y 217b] نفوذها ما كان ينفذ فيها؛ وثالثها أنّه يغلظ قوام الدم، وربّما جمّده، فيتعدّر عند ذلك أو يمتنع عليه النفوذ؛ ورابعها أنّه يجمّد الحرارة الغريزية الحاصلة في ذلك العضو، وقد علمت أنّ الحرارة جذابة، فإذا خمدت⁴⁸³ ضعف الجذب فيقلّ الوارد إلى العضو من الدم. وأمّا إن كان فيها قرحة فيجب أن يكون وضعه حول العضو المتقرّح على المجاري المندفع فيها الدم ووجه قطعه

478. L5. المواضيع: Y [الموضع].

479. L5. منها: Y [منه].

480. Y. فاصلاً: L5 [فصلاً].

481. Y. يكون: L5 [يذكر].

482. Y. مظنة: L5 [مطية].

483. Y. جمّدت: L5 [خمدت].

بما ذكرنا. ومثال هذه المواضع الأنف عند خروج الدم منه بالرعايف وجريان الدم من أفواه العروق، فإنّ الأنف متى حصل فيه ذلك ولم يكن فيه قرحة، أمرنا صاحبه بأن يجعل في داخله قطعة من جمد أو ثلج، فإنّ الدم ينقطع لما ذكرنا. وإن كان فيه قرحة سرطانية أو غيرها، انقطع ذلك بوضع ما ذكرنا على الجنين لأنّ العروق الآتية إليه في الظاهر أكثرها⁴⁸⁴ نازل إليه من الجنين، وكذلك خروج الدم من أفواه العروق، فإنّه متى⁴⁸⁵ لم يكن فيها قرحة كبواسير أو نواصير استعملنا ذلك فيها ومتى كان فعلي ما حولها لأنّه قد قال فيما مضى إنّ البارد للذّاع للقروح. وحكمنا هذا في البارد في أيّ عضو كان. قوله «في العضو المتقرّح حوله»، ولم يقل «في مجاريه» لأنّ مجاريه ربّما كانت خفية عن الحسن فذكر ما يعمّ ذلك، وقال: «حوله» لأنّه متى استعمل ذلك حوله لا بدّ وأن يقع بعضه على تلك المجاري لأنّه كيف كانت تكون حوله. فإن قيل قوله «ينبغي أن يستعمل في المواضع التي يجري منها الدم»، ثمّ قال «وليس ينبغي أن يستعمل في نفس الموضع»⁴⁸⁶ أي إذا كان فيه قرحة لما ذكرناه في الفصل الماضي فاستعماله بتجنّب في صورتين: إحداهما فيما ذكرنا، وثانيتهما⁴⁸⁷ في الموضع⁴⁸⁸ الذي قد انصب إليه دم، وقد عتق فيه، فإنّه يجمده ويسوده ويوقعه في الخبيثة، وذلك بما يحدثه من إخماد الحرارة الغريزية. قوله «وفي⁴⁸⁹ الأورام الحارة» أقول: هذه الأورام لحرارة مادّتها ورقّة قوامها البارد ينفعها لأنّه يطفئ حرارتها ويغلظ قوام مادّتها فيقلّ حركتها فيصغر حجمها ويترتب على ذلك قلّة [Y 218a] ألمها واستيلاء الطبيعة عليها، وهذا القدر إنّما يكون في ابتداء هذه الأورام. وأمّا في انتهائها وانحطاطها فلاولاً في التزيّد أيضاً على محوضته⁴⁹⁰. قوله «التلّكع»⁴⁹¹ قال جالينوس: المراد بالتلّكع الموضع الذي كان النار قد كوته وأحرقته لشدّة حرارة المادّة الفاعلة، لذلك أقول: هذا القدر هو⁴⁹² الذي يعرف عندنا بالنار الفارسية أو

484. Y. العها: L5: [أكثرها.

485. Y. om. L5: [متى.

486. ولا شك ان هذا مناقض لما ذكره اولا فنقول معنى قوله وليس ينبغي ان يستعمل في نفس. add. [الموضع Y. المواضع.

487. Y. وثانيتهما: L5: [وثانيتهما.

488. L5. المواضع: Y. [الموضع.

489. Y. في: L5: [وفي.

490. Y. مخصوصته: L5: [محوضته.

491. Y. والتلّكع: L5: [التلّكع.

492. Y. om. L5: [هو.

الحمرة، وهذه الأورام تنتفع بوضع البارد⁴⁹³ عليها وعلى حولها لما ذكرنا. وقوله «وفي الأورام الحارة والتلکع مائلاً إلى الحمرة»، يعمّ النار الفارسية والحمرة بالجيم لأنّ الحمرة تعمّ الحمرة الناصعة والقائمة، والفرق بين النار الفارسية والحمرة بالجيم⁴⁹⁴ أنّ النار الفارسية هي بثر من جنس النملة فيها سعي وتنقّط ومادّتها صفراوية والحمرة بالجيم⁴⁹⁵ هي شيء يحدث في الجلد شبيه بما تحدثه النار عند إحراقها للعضو فيه خشك ريشة، ولونه مائل إلى السواد، وسببه دم محترق. وأمّا الحمرة بالحاء فهي الورم الصفراوي وهذا الورم أذية مادّته بالكيفية أكثر من أذيتها بالكمية، ومثل هذا الورم ينتفع بالبارد على طريق المداواة بالضدّ كلّ هذا إذا لم يكن معه قرحة. ولنحقّق الأورام ونحصّرها هاهنا فإنّ أبقراط قد أشار إلى بعضها.

البحث الثالث في تعريف الورم وكيفية حدوثه وتقسيمه: أمّا الورم فقال صاحب الكامل إنّه غلظ يحصل للعضو بغير فعله، وهذا التعريف يخرج عنه الأورام الريحية والمائية، فإنّه لا يصحّ أن يقال لكلّ واحد منهما⁴⁹⁶ إنّه غلظ مع أنّه ورم بل الحقّ أن يقال إنّه تمدّد يحصل للعضو بغير فعله. وأمّا كيفية حدوثه فنقول: قد عرف أنّ الأعضاء على نوعين صلبة ولينة، فالصلبة منها فرجها محسوسة كباطن العظام واللينة فرجها خفية عن الحسّ. فإذا انصبّ إلى العضو مادّة من الموادّ زاحمت ما حولها واستحدثت لها فرحاً. فإن زاد مقدارها زاد تمدّدها⁴⁹⁷ ثمّ إنّها تعفن لاحتباسها وتراكمتها ولضعف العضو عن إحالتها والتصرّف فيها على الوجه الطبيعي، وحينئذ تولّد ما ذكر. وأمّا تقسيمها فهي في الأصل تنقسم [Y 219b] عند الأقدمين بحسب انقسام الموادّ الأربع، وعند المتأخّرين قسمان آخزان المائية والريحية، وعلى هذا التقدير يقال إنّها تنقسم إلى ما مادّتها ذات قوام وإلى ما مادّتها غير ذات قوام. والأوّل الدموية والصفراوية والبلغمية والسوداوية. والثاني أمّا الحادث عن الريح فكالتهيج النفخة. والفرق بينهما من وجهين: أحدهما أنّ مادّة التهيج مداخله جوهر العضو ومادّة النفخة مجتمعة في تجويف العضو. الثاني أنّ التهيج يستلينة الحسّ والنفخة تقاومه. وأمّا الحادث عن المائية فكاجتماع الماء في البطون المستسقين والقليلة، وذلك لأنّ المائية إمّا أن تكون عامّة وإمّا أن تكون خاصّة. فإن كان الأوّل حصل الأوّل، فإن كان الثاني حصل الثاني. واللّه أعلم.

.24

قال أبقراط: إنّ الأشياء الباردة مثل الفلج والجمد ضارّة للصدر مهيجّة للسعال جالبة لانفجار الدم والنزل.

493. Y. المذكور. add.] البارد .

494. Y: om. L5.] بالجيم .

495. Y: om. L5.] بالجيم .

496. Y. منها L5:] منهما .

497. Y. تمديدها L5:] تمديدها .

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في الصلة: وذلك من وجهين: أحدهما أنه لما ذكر منافع البارد قال إنّ من جملة ذلك قطع الدم إذا لم [L5 140a] يكن هناك قرحة، وإن كان فيوضه حول القرحة كأنّ قائلاً يقول له فنحن نرى استعمال البارد كالجمد والثلج جالب لانفجار الدم، فإنّ مراده بالبارد هاهنا البارد بالفعل، أجاب عن هذا الاعتراض المقدّر بقوله «ضارة بالصدر مهيّجة للسعال» أي أنّ جلب هذا البارد لانفجار الدم من الصدر ليس هو بالذات بل هو⁴⁹⁸ بواسطة ضرره بالصدر وجلبه للسعال. أمّا ضرره بالصدر فلغلبة⁴⁹⁹ العظام والعصب عليه. وقد قال فيما تقدّم: البارد ضارّ للعظام⁵⁰⁰ والأسنان والعصب والمغيّر للشّيء متى ورد عليه أضعفه وهبأه لقبول الآفات الواردة عليه لا سيّما إذا حصل هناك أمر موجب لتلك الآفة كما في هذه الصورة، فإذا ذلك يضعف الصدر ويهيئه لنفث الدم والسعال فاعل له لأنّه بحركته القوية يززع أجرام الأوردة ويهلّهل نسجها ثمّ يوجب انفجارها. وأمّا كيفية إيجاب البارد المذكور للسعال فبواسطة ما يحدثه في قسبة الرئة من التكاثر والجمع والسوء المزاج⁵⁰¹ الغريب. وكلّ ذلك مناف مؤذ، ولا معنى للسعال⁵⁰² إلّا حركة من الرئة لدفع المؤذي، فالحاصل ممّا ذكرنا أنّ البارد يوجب انقطاع [Y 220a] الدم بذاته سواء وضع على نفس الموضع إذا لم يكن هناك قرحة أو حوله إن كان هناك قرحة كلّ هذا بتكثيفه وإجماده للدم وتغليظه⁵⁰³ قوامه على ما يدلّ⁵⁰⁴ عليه الاستقراء من وضع الثلج أو الجمد⁵⁰⁵ داخل الأنف أو على الجبهة في قطع الرعاف، وبوجه بطريق العرض كما في هذه الصورة. وكلام أبقراط في الفصل الماضي في فعله الذاتي لا في العرضي فلا يرد الاعتراض. وثانيهما أنّه لما ذكر في الفصول الماضية آثاراً ضارة صادرة عن البارد ثمّ ذكر بعدها نفعاً عرضياً صادراً عنه قليل الوجود⁵⁰⁶.

498. L5: om. Y.] هو

499. Y. للصدر فلقلة: L5] بالصدر فلغلبة

500. L5. والصدر add.] للعظام

501. L5. مزاج: Y] المزاج

502. Y. لحركة السعال: L5] للسعال

503. L5. وتغليظ: Y] وتغليظه

504. L5. دل: Y] يدلّ

505. Y. والجمد: L5] أو الجمد

506. ذكر في الفصل الماضي النفع الصادر عنه ثم ذكر في هذا ضرراً صادراً عنه بالعروض هو قليل. add.] الوجود
Y. الوجود

البحث الثاني في الجمد: هذا الجوهر يختلف في الفضيلة والرذيلة بحسب طبيعة الماء المجمد منه، فإن الذي جمد من ماء رديء فهو رديء، والذي جمد من ماء محمود فهو محمود وهو بكلي قسميه مضرّ للأعضاء العصبية مضعف للحرارة الغريزية. وهذا القدر إن لم يظهر في العاجل ظهر في الأجل غير أنه إن كان ماؤه رديئاً الواجب أن يبرد به الماء من⁵⁰⁷ خارج الإناء، وإن كان ماؤه جيّداً فسواء يبرد به الماء من خارج الآناء أو من داخله والمياه الجليدية غليظة الجوهر بطيئة الانحدار عن المعدة، ولذلك صارت مضرّة بالأعضاء المذكورة، ولذلك لقوة بردها وبطء نفوذها. وإنما قلنا إن ماء الجمد أغلظ من الماء المجمد منه، وذلك لأنه عند جموده ذهب لطيفه⁵⁰⁸. فإن قيل الماء متشابه الأجزاء⁵⁰⁹ لأنه بسيط وإذا كان كذلك فكيف يتصور أن يقال إن فيه لطيفاً وكثيفاً حتّى يتأتّى ما قيل؟ فنقول له: أما⁵¹⁰ المشاهد بل الأرض المشاهدة والهواء أيضاً جميعها ليس هي على محض⁵¹¹ بساطتها بل مختلطة البعض ببعض، ولذلك قيل في الفلسفة ليس لنا من العناصر ما هو خالص على محوضته سواء النار والأرض القريبة من المركز، وإذا كان حال الماء المشاهد كذلك فيجوز أن المجمد يستولى على البعض من الماء قبل البعض، وذلك بحسب الاستعداد فعند ما يجمد البعض منه أولاً يتلاشى ويذهب ألطف ما فيه بالجمود لأنه يبادر إلى ما هو أقبل من الماء لذلك وهو الجزء الغليظ⁵¹²، ثمّ يحصل ذلك في البعض الآخر، ثمّ إلى آخره. فيتلاشى ألطف ما فيه جميعه. [Y 220b] والدليل على هذا الذهاب أن الجمد إذا ذوّب ووزن الماء الحاصل منه فإنه يكون أنقص من الماء المجمد منه.

البحث الثالث في الثلج: الثلج له مادّتان: إحداهما البخار المرتفع من المياه والمواضع الرطبة، وثانيتهما⁵¹³ هواء قد تكاثف وغلظ قوامه، وذلك⁵¹⁴ لاستيلاء مبرد عليه. أمّا الأول فاعلم أن البخار قلماً يرتفع إلى الجوّ هو خال من الدخان بل هذا شيء⁵¹⁵ لا بدّ منه إمّا

507. Y: om. L5.] من .

508. Y. وبقي كثيفه. add.] لطيفه .

509. L5: om. Y.] الأجزاء .

510. L5. الما] أما .

511. Y. محط :L5] محض .

512. L5. اللطيف :Y] الغليظ .

513. L5, Y. وثانيتهما : correxi] وثانيتهما .

514. L5: om. Y.] وذلك .

515. in marg. L5, Y: om. L5.] شيء .

أولاً⁵¹⁶ فإنّ الجو لا يخلو منه أصلاً وإما ثانياً فإنّ⁵¹⁷ الدخان أطف من البخار لأنّ فيه أجزاء نارية فيكون هو المعين على صعوده وارتفاعه إلى⁵¹⁸ الجو. إذا عرفت هذا فنقول: هذا البخار المتصاعد إما أن يكون كثيراً وإما أن يكون قليلاً. فإن كان الأول فإمّا أن يصادف في الجو من الحرارة ما له مقدار أو لا يصادف. فإن كان الأول تحلّل ذلك البخار وتلاشى وصار هواء. وإن كان الثاني فإمّا أن يصعد إلى الطبقة الباردة أو لا يصعد. فإن كان الأول انعقد الصاعد سحاباً قاطراً ماء، وإن لم ينعقد كان منه ضباباً. وإن كان الثاني كان سببه أحد أمور خمسة إمّا امتناع حصول رياح موجبة لصعوده وإمّا حصول رياح متقابلة تمنعه من الصعود وإمّا أن يكون الحرّ المتقدم من البخار وقف في الجو لثقله وبطء حركته ثمّ التصق به باقي الأجزاء وإما شدة برد الهواء القريب من الأرض فيغلظ البخار ويمنعه من الصعود. وفي مثل هذه الصورة إن صادف برداً في الليل عقده⁵¹⁹ ذلك البرد ونزل ماء محسوساً نزولاً لا يحسّ به إلا عند اجتماعه شيئاً بعد شيء. فإن لم يجمد عند وقوعه على الأرض كان طلاً، وإن جمد كان صقيعاً، وإن صعد إلى الطبقة الباردة. فإمّا أن يصل إلى طبقة الزمهرير أو لا يصل فإن كان الأول كان منه البرد ويتشكّل بأشكال مختلفة بمقادير مختلفة، وذلك بحسب استعداد المادّة المتصاعدة. وإن كان الثاني كان منه الثلج وصار الثلج يكثر في زمان الشتاء والبرد فيه يقلّ، وزمان الربيع والخريف بعكس ذلك، وذلك لخلو الجو في زمان الربيع والخريف عن العائق لصعود الأبخرة المذكورة إلى طبقة الزمهرير ووجوده في [Y 221a] زمان الشتاء وهو كثرة الأبخرة المتراكمة في الجو. وإن كان البخار المتصاعد قليلاً فإمّا أن يصادف في الجو حرارة لها قدر أو لا يصادف. فإن كان الأول تلاشى وفنى وصار هواء يعين ما ذكرنا في الكثير. وإن لم يصادف ذلك فإمّا أن يصعد إلى الطبقة الباردة من الهواء أو لا يصعد. فإن كان الأول كان منه البرد والثلج على ما ذكرنا في البخار الكثير غير أنّ ذلك يكون هاهنا قليلاً، وفي الأول كثير الوقوع متّصل المجيء، وإن لم يصعد إلى الطبقة المذكورة. فإمّا أن ينعقد سحاباً قاطراً أو لا ينعقد. فإن كان الأول حصل منه المطر، وإن كان الثاني حصل منه الغمام. وإن كان الثاني من أصل القسمة وهو أن يكون مادّة الثلج هواء تكاثف وغلظ قوامه، فهذا القول مبني على انقلاب بعض العناصر إلى بعض. وذلك كما نشاهده من الأواني إذا حيط⁵²⁰ بها جمد أو ثلج فإنّا نرى داخلها فيه مادّة حتّى لو دفنا كوزاً فيه ثلج وجعلنا رأسه مكشوفاً فقط ثمّ أخرجناه منه لرأيناه مملوءاً. وقد تشعبت أقاويل الفلاسفة في هذه المسئلة ولنشير إلى خلاصة ما قالوه فيها فنقول: قالت الفلاسفة: لا شك أنّنا نشاهد الآنية إذا وضع فيها أو حولها جمد أو ثلج تجتمع على أطرافها أو في داخلها قطرات من الماء فهذه القطرات لا يخلو حالها من أمور ثلاثة: إمّا أن يقال إنّ الأجزاء المائية كانت مبنوثة في

516. L5: الاول: Y: أولاً.

517. Y: فلان: L5: فإنّ.

518. Y: في: L5: إلى.

519. Y: عقد: L5: عقده.

520. Y: احيط: L5: حيط.

الهواء الذي يلي الآنية غير أنّها كانت صغيرة جداً لم يقدر على خرق الهواء وانحدارها إلى أسفل، وأيضاً أنّ حرارة الهواء تجذبها إلى فوق وتمنعها من ذلك، فلمّا برد الإناء بما ذكرنا برد الهواء القريب منه وزالت سخونته ثقلت تلك⁵²¹ الأجزاء ونزلت إلى أسفل واجتمعت على الإناء أو في داخله؛ وإمّا أن يقال إنّ القطرات حصلت [L5 142b] على سبيل الرش من مسام الإناء؛ وإمّا أن يقال إنّ الهواء انقلب ماء. فهذه الأقاويل الثلاثة التي ذكرت في هذا المقام. ولنبيّن نحن الحقّ منها فنقول: أمّا الأول فباطل، وذلك لأنّ تلك القطرات نراها كلّما نحيناها اجتمعت مرة أخرى، فلو⁵²² كان السبب في حصولها ما ذكر لما كان الأمر كذلك لأنّ في⁵²³ المرّة الأولى لمّا برد الهواء القريب من الإناء [Y 221b] بردت جملة الأجزاء المائية المبتوتة فيه ونزلت على طرف الكوز، وحينئذ لم يبق في الهواء المحيط بالإناء شيء من الأجزاء المائية، ولا شكّ أنّه يلزم من ذلك أن لا يرجع يجتمع على الإناء شيء من القطرات المائية. فإن قيل: لم⁵²⁴ لا يقال إنّ الهواء القريب من الإناء لمّا برد سرى البرد إلى أجزاء أخرى من الهواء الذي يليه ثمّ إلى الذي يليه ولا يزال كذلك حتّى يستمرّ حصول القطرات؟، فنقول: ومع تقدير القول بهذا يلزم أنّ القطرات تنقطع في آخر وقت لأنّ الجزء من الهواء الآخر المتكثّف بالبرد يكون تكثيفه⁵²⁵ به تكثيفاً⁵²⁶ ضعيفاً لا يقوى على ما يقوى عليه برد الإناء. وأمّا الثاني وهو القول بالرشح فهو باطل من وجوه أربعة: أحدها أن يقال إنّنا نغرض الكلام في أنية صلابة مستحصفة عديمة المسام كالمتخذة من الفضة والذهب⁵²⁷ والرجاج، فإنّ الآنية المتخذة من هذه الواجب على ما قيل إذا وضعت في الجمد أو في الثلج أن لا يظهر عليها شيء من القطرات والوجود بخلافه؛ وثانيها أنّ رشح الألفط أسهل من رشح الأغلظ، ولا شكّ أنّ الماء الحارّ أطف من الماء البارد فيكون أقبل للرشح منه لكنّ الأمر المذكور لا يحصل منه إلّا بوضعه داخل الإناء ولا بوضع⁵²⁸ الإناء داخله؛ وثالثها أنّ القطرات المذكورة تجتمع على موضع من الكوز فوق الذي يماسه الثلج والجمد⁵²⁹ والرشح إنّما يكون في الموضع المجاور للرشح؛ ورابعها الجمد قد يبلغ من الصلابة بحيث لا

521. Y. بقلب ذلك: L5.] ثقلت تلك .

522. Y. فلما: L5.] فلو .

523. in marg. L5, Y: om. L5.] في .

524. Y. فلم: L5.] لم .

525. Y. تكثفه: L5.] تكثيفه .

526. Y. تكثفا: L5.] تكثيفاً .

527. Y. الذهب والفضة: L5.] الفضة والذهب .

528. Y. يوضع: L5.] بوضع .

529. Y. الجمد والثلج: L5.] الثلج والجمد .

ينحل⁵³⁰ منه شيء مع أنّ القطرات قد تجتمع على الإناء بوضعه عليه بل كلّما كان الجمد أبعد من التحلل أي أصلب كان المعنى المذكور أتمّ وأكمل، وإذا بطل هذا وبطل القول بالقطر تعيّن لنا أنّ الحقّ هو القسم الثالث وهو أنّ الهواء انقلب ماء عند وضع الآنية في الجمد أو في الثلج، وذلك لأنّه قد ثبت أنّ هيوّلي العناصر مشتركة وإذا كانت كذلك فيجوز انقلاب بعضها إلى بعض. فإن قيل: إذا كان برودة الإناء الموضوع في الثلج أو عليه تقلب ذلك الهواء ماء فذلك الموضوع⁵³¹ الذي كان كان الهواء فيه انقلب⁵³² ماء إن بقي خالياً كان قولاً بالخلاء وهو باطل. وإن لم يبق خالياً [Y 222a] بل أتى عليه⁵³³ هواء آخر عوضه فهذا الهواء أيضاً انقلب ماء ويلزم من ذلك أن يسيل من ذلك الإناء نهر عظمي، فنقول: الجواب عن هذا أنّ الماء أطف من الإناء وتسخين الألف وتبريده أسهل من تسخين الأكثف وتبريده فيكون تسخين الماء عن الهواء الحارّ أسهل من تسخين الإناء عنه، وإذا كان كذلك فالإناء إذا برد أحال الهواء الملاصق ماء والتصق ذلك الماء بالإناء وسخن عن الهواء أيضاً فسخونته عن الهواء تمنع وصول برودة جرم الإناء إلى الهواء الآخر فلا جرم لم ينقلب ذلك الهواء ماء، ولهذا السبب متى أزلنا تلك⁵³⁴ القطرات الملاصقة بالإناء⁵³⁵ عنه حصل عليه قطرات أخرى. وأما إذا بقيت لم يحصل قطرات أخر البتّة.

البحث الرابع: الحسّ والعقل مطابقان على برد الثلج والجمد. أمّا الأوّل فالاستقراء يشهد بصحّته، فإنّ من لمسهما⁵³⁶ أحسّ منهما ببرد قوي حتّى أنّه يحدث في حسّه خدر والخدر من آثار البرودة. وأمّا الثاني فإنّ الثلج على ما عرفت مادّته أبخرة مائية خالطتها أدخنة يسيرة والأبخرة مركّبة من الأجزاء المائية والهوائية لكنّ المائية أوفر، وإلا كيف قبلت العقد والأجزاء المائية باردة، والعقاد⁵³⁷ له برد قوي، وعند عقده له أحال الأجزاء الهوائية التي فيه إلى⁵³⁸ المائية أو هواء انقلب ماء وانعقد ببرد قوي ثمّ انحدر إلى أسفل، وكلّ⁵³⁹ ذلك دالّ

530. Y. يتحلل: L5.] ينحلّ.

531. Y. الموضوع: L5.] الموضوع.

532. Y. فيه الهواء المنقلب: L5.] الهواء فيه انقلب.

533. Y. اليه: L5.] عليه.

534. Y. om. L5.] تلك.

535. Y. بالهوا: L5.] بالإناء.

536. Y. ملسهما: L5.] لمسهما.

537. Y. والعقد: L5.] والعقاد.

538. L5, Y: om. in marg.] الهوائية التي فيه إلى.

539. Y. فكل: L5.] وكلّ.

على البرد، فثبت بما ذكرنا صحّة تطابق الحسّ والعقل على برد الثلج. وأمّا الجمد فذلك ظاهر فيه لأنّ مادّة ماء محض والماء بارد والعائد له برد قوي جداً. وقد ذهب علاء⁵⁴⁰ الدين ابن النفيس إلى أنّ الثلج حارّ وأنّ حكمه حكم الأدوية المسخنة التي هي باردة بالفعل وحارّة بالقوّة، وقد نقلنا كلامه في هذا المقام بلغظه في شرحنا لكليات القانون. وأمّا الآن فنذكر خلاصة ما ذكره في ذلك فنقول: قد تمسّك هذا الفاضل على صحّة ما ذهب إليه بوجوه خمسة: أحدها أنّ الثلج سحاب جامد والأجزاء الدخانية التي فيه لم تنفصل منه بعد تمام الاتّصال، ونشاهد هذا منه إذا حلّ بالماء فإنّنا نرى الدخان متصاعداً منه والدخان لا محالة مسخن فيكون تسخينه [Y 222b] بذلك الدخان ويكون تسخين ذلك الدخان أقوى من تبريد الأجزاء المائية التي فيه، ولذلك صار إذا حصل⁵⁴¹ في الماء وزال تبريده العرضي عاد فسخن الماء البارد. ومن المعلوم أنّ المسخن للماء⁵⁴² لا يكون إلّا حارّاً فيكون تعطيشه بهذه الأجزاء إلّا⁵⁴³ بما قيل إنّه يجمع الأجزاء التي هي الحرارة⁵⁴⁴ الغريزية في داخل البدن. وثانيها أنّا⁵⁴⁵ إذا أخذنا ما بين متساويين في المقدار من ماء واحد، وجعلناهما في إنائين متساويي الجوهر والمقدار وغير ذلك، ثمّ وضعنا الإنائين في موضع واحد بارد حتّى بلغا في البرد إلى حدّ ما ثمّ جعلناهما في موضع لا يوجب تبريد الماء ثمّ جعلنا في أحدهما ثلجاً والآخر لم نجعل فيه ذلك ثمّ تركنا الثلج إلى حين يذوب ويفنى بالكليّة ثمّ لمسنّاهما، فإنّنا نجد⁵⁴⁶ الماء الذي كان فيه الثلج أسخن من الماء الآخر. وقد جرّينا ذلك مراراً كثيرة⁵⁴⁷ ووجدنا ذلك كذلك. ومن المعلوم أنّه لو لم يكن في الثلج حرارة لم يكن كذلك⁵⁴⁸. ومن المعلوم أيضاً أنّ الحرارة التي تسخن الماء الذي هو شديد البرد بذاته وبمخالطة الثلج له لا شكّ أنّها تقوى على تسخين بدن الإنسان الذي هو معتدل. وثالثها: الثلج محتبس فيه أجزاء دخانية

540. Y. رجل اطباء زماننا يعرف بعلاء L5: علاء.

541. Y. حل L5: حصل.

542. Y. الماء L5: للماء.

543. Y. لا L5: إلّا.

544. Y. om. L5: التي هي الحرارة.

545. Y. om. L5: أنّا.

546. Y. نرى L5: نجد.

547. Y. كثيراً L5: كثيرة.

548. Y: om. L5. [ومن المعلوم أنّه لو لم يكن في الثلج حرارة لم يكن كذلك.

والأجزاء الدخانية لا محالة⁵⁴⁹ حارة والأجزاء المائية التي⁵⁵⁰ لا تقاوم حرارتها فيكون الثلج حاراً. أمّا المقدّمة الأولى والثانية فهما ظاهرتان بقيت المقدّمة الثالثة وهي قولنا إنّ الأجزاء المائية لا تقاوم حرارة الأجزاء الدخانية، وذلك لأنّ جمود الثلج هو الذي يعين الأجزاء المائية على قهر حرارة الأجزاء الدخانية، فلمّا زالت⁵⁵¹ عند الذوبان ظهر تأثيرها فسخنت. ورابعها: لو لم يكن في الثلج حرارة لكان جموده أقوى من جمود البرد، وذلك لأنّ البرد المجمد للثلج أقوى من البرد المجمد للبرد، والدليل على صحّة ذلك⁵⁵² كثرة الثلوج في البلاد الباردة جداً أو الفصول الباردة جداً⁵⁵³ كالشتاء وكثرة وقوع البرد في الربيع والخريف⁵⁵⁴. وخامسها⁵⁵⁵: الحسّ يشهد بتعطيش الثلج فنقول: تعطيشه إمّا أن يكون لأنّه⁵⁵⁶ حارّ أو لأنّه بارد فيعطش بالعرض. والثاني باطل، فإنّه لو كان تعطيشه بذلك لكان الجمود والبرد أقوى تعطيشاً منه، وليس كذلك، فهو إذن للحرارة. هذا خلاصة [Y 223a] ما تكلم⁵⁵⁷ به المذكور في صحّة دعواه. ولنتكلّم نحن الآن معه فنقول له أولاً على جميع التقادير هذه الأجزاء التي في الثلج التي ادّعت أنّها هي المسخنة للبدن هل [L5 142a] وجودها فيه بالفعل أو بالقوّة، وليس لنا قسم ثالث لأنّ الكيفية التي يوصف بها الشيء إمّا أن يكون مدركه بحاسة اللمس أو لا يكون. فإن كان الأوّل فهو الموصوف بالفعل، وإن كان الثاني فهو الموصوف بالقوّة، وعلى كلي التقادير⁵⁵⁸ إمّا أن تكون قاهرة للأجزاء الباردة التي فيه⁵⁵⁹ مقهورة عنها. وليس هاهنا أيضاً قسم ثالث فيكون هاهنا أقسام أربعة: أحدها أن تكون الأجزاء الحارة بالفعل وتكون قاهرة للأجزاء الباردة؛ وثانيها أن تكون بالفعل وتكون مقهورة عنها؛ وثالثها أن تكون بالقوّة وتكون قاهرة للأجزاء الباردة؛ ورابعها أن تكون بالقوّة وتكون

549. [Y: om. L5.] لا محالة.

550. Y. فيه. add. [التي]

551. Y. زال. L5: زالت.

552. Y. هذا. L5: ذلك.

553. Y. om. L5: [أو الفصول الباردة جداً]

554. Y. والبلاد الحارة. add. [والخريف]

555. Y. ورابعها. L5: [وخامسها]

556. L5. انه. Y: [أن يكون لأنّه]

557. Y. تمسك. L5: [تكلم]

558. Y. التقديرين. L5: [التقادير]

559. Y. او. add. [فيه]

مقهورة عنها. فإن كان الأول فهو محال لأنه يلزم منه أن يكون ذاتياً مائعاً لا جامداً لأنّ الفرض أنّ الأجزاء الحارة حاصلة بالفعل وهي قاهرة للأجزاء الباردة والوجود بخلافه. وإن كان الثاني فيكون الثلج بارداً لأنّ الفرض أنّ الأجزاء الباردة مقهورة، وإن كانت بالفعل فالحكم إنّما هو للأغلب⁵⁶⁰ والمتسولي. وإن كان الثالث فيلزم أن ينتفع به في مداواة الأمراض الباردة الساذجة والمادية فإنّ حكمه في هذا الأمر يكون حكم الأدوية المسخنة التي هي بالقوة، فإنّ هذه حالها كذلك لأنّ الأجزاء الحارة التي فيها بالقوة هي⁵⁶¹ قاهرة للأجزاء الباردة، والوجود بخلافه لأنّ الثلج لو كان كذلك لانتفعنا به عند استعماله في الفالج والقوة الاسترخائية والاسترخاء⁵⁶² وغير ذلك، والوجود بخلافه⁵⁶³. وإن كان الرابع فيكون نادراً لأنّ حكمه يكون كحكم الأدوية المبردة كالأفيون وغيره من الأدوية المبردة، فإنّها جميعها كيفياتها بالقوة وفيها أجزاء حارة بالقوة لأنها مركبة من العناصر الأربعة غير أنّ الأجزاء الحارة التي فيها مقهورة بالأجزاء الباردة. وأمّا قوله إنّ حكمه حكم الأدوية المسخنة فقول⁵⁶⁴ فاسد من وجهين: أحدهما أنّ الدواء الحارّ بالقوة ظهور قوّته وتأثيره⁵⁶⁵ مشروط بوروده إلى البدن وفعل قواه فيه، والثلج خروجه قوّته المسخنة [Y 223b] التي فيه على زعمه لا يحتاج⁵⁶⁶ إلى ذلك لأنه قد يخرج بذوبانه في الماء على ما اعترف به؛ وثانيهما أنّ قوى الأدوية المسخنة بالقوة لا تدرك بشيء من المحسوسات⁵⁶⁷ إلّا إذا وردت في⁵⁶⁸ باطن البدن، فإنّها حينئذ تدرك بحاسة اللمس والقوة في الثلج تدركها بحاسة البصر لأنّنا نشاهد منه عند ذوبانه دخاناً متوقراً متصاعداً⁵⁶⁹ لا سيّما متى كان متوقراً المقدار، وقد اعترف هو بهذا، وإذا كان كذلك فلا يكون حكمه حكم الأدوية المسخنة بالقوة. إذا عرفت هذا فنقول: الجواب عمّا تمسك به أولاً قوله «الثلج سحاب جامد فيه أجزاء دخانية» إلى قوله «ولذلك إذا حلّ» نقول له نحن: لا ننكر أنّ في السحاب أجزاء دخانية لأنه قد عرف أنّ الدخان والبخار قلّما يرتفعان خالصين غير أنّ الأجزاء الدخانية هاهنا تكون مقهورة

560. Y. للغالب: L5] للأغلب.

561. Y. وهي: L5] هي.

562. Y. om. L5] والاسترخاء.

563. Y. بخلاف ذلك: L5] بخلافه.

564. Y. فنقول: L5] فنقول.

565. Y. تأثيره وقوته: L5] قوّته وتأثيره.

566. L5 لا يحتاج: Y] لا يحتاج.

567. Y. الحواس: L5] المحسوسات.

568. Y. إلى: L5] في.

569. Y. منه. add.] متصاعداً.

بالبرودة، وإلا كيف كان يكون قابلاً للجمود من الجمد⁵⁷⁰، فإنه لو لا يكون في مادته استعداد لقبول شيء لما قبله فلو كانت الأجزاء الدخانية مستولية على الأجزاء الباردة لما كان كذلك لأن الحكم للغالب الذي حصل به الاستعداد، ومن هذا يفهم فساد قوله «ويكون تسخين الأجزاء الدخانية أقوى من تبريد المائية التي فيه». وأما قوله «ولذلك إذا حلّ بالماء وزال تبريده العرضي فإنه يعود مسترخياً فيسخن الماء البارد» إلى آخره، نقول: هذا كلام عجيب من هذا الرجل، فإنه أدعى أن تعطيشه بما فيه من الأجزاء الدخانية التي هي الحارة وهذه الأجزاء محتبسة في خلله، وذلك لأنه لما كان العاقد له دون العاقد للبرد على المذهب الحق لم يشتدّ انعقاده فبقي متخلخلاً والخللاء محال على ما بان في علم آخر علم فالحاصل أن الأجزاء الدخانية محتبسة في خلله. ولا شك أن الماء أغلظ من تلك الأجزاء والأغلظ من شأنه أن يضغط⁵⁷¹ الألفظ ويطلب الحلول من محلّه فالتلج عند ما يذاب⁵⁷² في الماء لا شك أنه يهبط في الماء إما كله أو بعضه، وعند ذلك يضغط الماء للأجزاء الدخانية ويحلّ في محلّها، ولذلك صار إذا حلّ في الماء رؤي له دخان متصاعد منه على ما اعترف به. وإذا كان كذلك فكيف [Y 224a] يتصور أن يقال إن الأجزاء الدخانية تبقى فيه بعد ذوبانه ويسخن الماء والحاصر لها والقاهر لها على الاجتماع قد زال بالذوبان وهو الجمود؟، فقوله إنه إذا زال تبريده العرضي عاد فسخن الماء كلام في غاية الوهن، ومن هذا يظهر فساد قوله أيضاً. ولعلّ تعطيشه بما فيه من الأجزاء الدخانية لا بما قاله الأطباء، فإنه⁵⁷³ كيف يتصور بقاء تلك الأجزاء بعد ذوبانه على ما ذكرنا. والحق⁵⁷⁴ في تعطيشه فهو بما قاله الأطباء. وقد اختلفوا في ذلك فقال قوم إنه لقوة برده تهرب الحرارة الغريزية منه إلى جهة القلب الذي هو محلّها فيزداد الباطن سخونة ويحدث العطش. ومنهم من قال إن التلج لشدة برده يؤلم المعدة لأنه مناف لها، ومن شأن الطبيعة أن تتوجّه إلى الأعضاء المتألّمة طلباً لمقاومة ما هو مؤلم لها ويتوجّه بتوجّهها الدم لأنه مركّب لها والروح لأنها حاملة لها والحرارة الغريزية لأنها آلة لها، وهذه كلها حارة معطشة. ومنهم من قال إن التلج لقوة برده يكشف المعدة، وعند ذلك يحبس الأبخرة فلا يتحلّل منها⁵⁷⁵ قبل ذلك، وذلك موجب لاجتماع الحرارة فيها والحرارة معطشة لا محالة. هذا ما قاله الأطباء. وأما نحن فقد قلنا في ذلك وجهين: أحدهما أنه لما كان مسكناً للعطش والعطش مؤلم فالتلج يطلب الاستكثار منه

570. Y. المجمد: L5] الجمد .

571. Y. يضعف: L5] يضغط .

572. L5. يذوب: Y] يذاب .

573. Y. لانه: L5] فإنه .

574. Y. واما الحق: L5] والحق .

575. Y. ما كان يتحلل منها. add.] منها .

لأجل الالتذاذ به؛ وثانيهما أنه لقوة برده إذا ورد إلى المعدة كنف⁵⁷⁶ ما يصادفه في المعدة من الرطوبات التي لا تخلو المعدة منها، وعند ذلك يشتد التصاقها بها وهي في نفسها قوية الحرارة لأنها عضو شريف وطابخة الكيلوس فتصير تلك الرطوبات حائلة بين الماء المشروب المسكن للعطش وبين جرمها، ولذلك صرنا إذا⁵⁷⁷ أمعنا في تبريد الماء بالثلج اشتد ما ذكرنا واشتد العطش تبعاً لذلك. فالحاصل ممّا ذكرنا أنّ تعطيشه ليس لكونه حارّاً على ما ذهب إليه بل تعطيشه بطريق العرض، وليس كلّما عطش بهذه⁵⁷⁸ الطريقة فهو حارّ، فإنّ السمك الطري الغير مملوح باتّفاق ممّا ومنه أنه بارد رطب، ولذلك صرنا نستعمله في مداواة الدقّ وعندما نروم تبريد البدن وترطيبه وهو مع ذلك معطش [Y 224b] تعطيشاً قوياً على ما شهد به الاستقراء، وكذلك الحسنّ مع أنّه مخدر منوم مبرّد مرطبّ بدليل انتفاع المدقوق به والخيار المقشر أيضاً كذلك. فلو كان حكماً على كلّ ما يعطش كيف كان بالحرارة لحكمتنا على ذلك بالحرارة⁵⁷⁹ وعلى ما يسكن العطش كيف كان بالبرودة لحكمتنا على النوم بالبرودة. فإنّ محمّد بن زكريا الرازي قد ذكر في كتابه المعنون بالمنصوري أنّه مسكن للعطش أي⁵⁸⁰ العرضي. والجواب عمّا تمسك ثانياً لنا في هذا الوجه مقامان: أحدهما جواب والآخر إلزام. أمّا الجواب فنقول: لا نسلم بقاء الأجزاء الدخانية في الماء بعد ذوبان الثلج لأنّ الحابس والجامع لها في خلله الجمود الحاصل له فعند ذوبانه كيف يتصوّر⁵⁸¹ بقاؤها وهي بطبعها طالبة للصعود والانعشاش لما فيها⁵⁸² من الأجزاء الدخانية⁵⁸³ النارية، وأيضاً الثلج على ما قلنا عند جعله في الماء يحلّ الماء في خلله التي الأجزاء الدخانية حاصلة فيها لأنّه أثقل منها فيضغطها ويحلّ محلّها. وأمّا المعارضة

576. L5: كيف: Y] كنف .

577. Y: متى: L5] إذا .

578. L5: هذه: Y] بهذه .

579. L5: om. Y] لحكمتنا على ذلك بالحرارة .

580. Y: om. L5] أي .

581. Y: نقاهه. add.] يتصوّر .

582. Y: فيه: L5] فيها .

583. L5: om. Y] الدخانية .

فهي⁵⁸⁴ أنا إذا⁵⁸⁵ أخذنا إنائين⁵⁸⁶ متساويين في المقدار وفي الجوهر⁵⁸⁷ وفي الشخانة وملائتهما من ماء واحد قد أسخن في إناء واحد ثم⁵⁸⁸ جعلنا في أحدهما ثلجاً ولم نجعل في الآخر ثم تركنا الثلج إلى حين يذوب ويتلاشى ثم لمسناهما. فعلى ما ذكره يجب أن يزداد سخونة [L5 142b] الماء المثلوج لأنه قد انضاف إلى سخونته الأولى⁵⁸⁹ سخونة أخرى، والوجود يشهد بخلافه. فإننا لو فعلنا بالماء المذكور ذلك لحسينا منه ببرد قوي. فإن قيل برودة الثلج فعلية وحرارته ليست كذلك والكيفية الفعلية تأثيرها يسبق الكيفية التي بالقوة وإذا كان كذلك فلم لا يقال إن الثلج عندما وضع في الماء المسخن أزال كيفيته العرضية ويرده ببرده العرضي، وعند هذا نقول للقائل كيف يتصور أن الماء المسخن إذا وضع فيه ثلج بحيث⁵⁹⁰ أن يزداد⁵⁹¹ سخونته والذي نقوله نحن لهذا القائل: الأجزاء الدخانية التي في الثلج هل هي مسخنة أو ليست بمسخنة⁵⁹². فإن كانت غير مسخنة نقول للخصم: بطل ما أصلته ونبئت عليه دعواك. وإن كانت مسخنة فنقول: لا بدو أن يؤثر التسخين في الماء المسخن عند زوال [Y 225a] كيفيته الباردة التي هي عرضية على ما زعم الخصم وإذا أثرت التسخين فتسخينها يستدرك ما أثره⁵⁹³ برد الثلج العرضي ويلزم من ذلك أن حرارة الماء المسخن المبرد بالثلج تعود إلى ما كانت عليه بعد ذوبان الثلج فيه وزوال برده العرضي. والجواب عما تمسك به ثالثاً قوله إن الثلج يحتبس⁵⁹⁴ فيه أجزاء دخانية إلى آخره، نقول نحن: لا نمنع أن في الثلج أجزاء دخانية لكن نمنع أن تكون في قوتها وتأثيرها أقوى من الأجزاء المائية في ذلك⁵⁹⁵ للزم أن

584. L5. فهو: Y] فهي.

585. L5. om. Y] إذا.

586. L5. ما بين: Y] إنائين.

587. Y. في الجوهر وفي المقدار: L5] في المقدار وفي الجوهر.

588. L5. في: Y] قد أسخن في إناء واحد ثم.

589. Y. الاولى: L5] الأولى.

590. Y. يجب: L5] بحيث.

591. Y. تزداد: L5] يزداد.

592. Y. مسخنة: L5] بمسخنة.

593. Y. ابرده: L5] أثره.

594. Y. يحتبس: L5] يحتبس.

595. Y. اذ لو كان الامر كذلك. add.] ذلك.

لا يجمد الثلج وينعقد بل يكون سائلاً ومائعاً ولو فرضنا أن كونها⁵⁹⁶ وتأثيرها على ما قاله الخصم غير أن الثلج عند ذوبانه تتحلل الأجزاء وتلاشى أولاً فأولاً لطلب الماء المحلول في أمكتتها على ما عرفت. فإن قال: لا شك أن حالها عند ذوبانها في الماء كذلك لكن حالها في المعدة بخلاف ذلك أي أن المعدة تحصر أذخنتها وتجمعها وحينئذ تعطش، فنقول⁵⁹⁷: لو كان تعطيشها كذلك⁵⁹⁸ للزم أن لا يعطش الماء المبرد بالثلج لأن أذخنته قد تلاشت وتحللت، والوجود بخلافه⁵⁹⁹. فإن الماء المبرد بالثلج خارج الإناء الذي⁶⁰⁰ لم يماسه⁶⁰¹ الثلج البتة نراه يفعل ذلك. والجواب عما تمسك به رابعاً قوله: لو لم يكن في الثلج حرارة لكان جموده أقوى من جمود البرد إلى آخره، نقول: نحن لا نمنع أن في الثلج أجزاء دخانية لكن لو فرضنا خلوها منها لكان جموده دون جمود البرد⁶⁰² لأن المجمد للبرد أقوى من المجمد للثلج، وكيف لا وقوة الأثر تدل على قوة المؤثر، ولا شك أن البرد أشد جموداً من الثلج فيكون المجمد له أقوى من المجمد للثلج. وأما استدلاله على أن المجمد للثلج أقوى من المجمد للبرد بكثرة حدوثه في البلاد الباردة والفصول الباردة، نقول: إنما صار الثلج يكثر فيما ذكره، وذلك لكثرة الأبخرة وتلبدها في الجو في زمان الشتاء والبلاد الباردة فتمتنع مادة الثلج من الصعود إلى طبقة الزمهرير التي هي العاقدة للبرد، وإلا لو لا هذا العائق لصعدت تلك المادة إلى الطبقة المذكورة وانعقدت برداً، ولذلك لما كان الجو في البلاد الحارة وفي زماني⁶⁰³ الربيع والخريف خالياً من العائق [Y 225b] والمانع من الصعود⁶⁰⁴ كثر توليد⁶⁰⁵ البرد فيها، ومن

596. Y. بكونها: L5.] كونها.

597. Y. له. add.] فنقول.

598. Y. لذلك: L5.] كذلك.

599. Y. خلافه: L5.] بخلافه.

600. L5. اذا: Y.] الذي.

601. Y. يلامسه: L5.] يماسه.

602. Y: om. L5.] إلى آخره، نقول: نحن لا نمنع أن في الثلج أجزاء دخانية لكن لو فرضنا خلوها منها لكان جموده دون جمود البرد.

603. Y. زمان: L5.] زماني.

604. Y: om. L5.] من الصعود.

605. Y. تولد: L5.] توليد.

هذا يظهر فساد ما استدللّ به⁶⁰⁶ على ضعف العاقد للبرد بكثرة حدوثه في البلاد الحارّة والفصول الحارّة⁶⁰⁷ كفصلي الربيع والصيف. والجواب عمّا تمسّك به خامساً قوله: الحسّ يشهد بتعطيش الثلج فنقول تعطيشه إمّا أن يكون لأنّه حارّ أو لأنّه بارد إلى آخره، نقول: تعطيشه لبرده⁶⁰⁸ بالوجوه التي ذكرناها قوله: لو كان تعطيشه لبرده لكان تعطيش البرد والجمد أقوى من تعطيش الماء المبرد بالثلج، نقول: والأمر كذلك، وكيف لا وهما خاليان من الأجزاء الدخانية. وأيضاً فإنّ الماء المذاب من البرد الجمد أغلظ قواماً⁶⁰⁹ من الماء المنحلّ من الثلج على ما عرفت والأغلظ أثبت في المجاري من الألفظ فيكون تأثيره أديم وأبقى. وقد علمت أنّ المجمد للبرد والجمد أقوى من المجمد للثلج فيكون مع دوام تأثيره وثباته أقوى فيكون تعطيشه أبلغ فثبت حينئذ⁶¹⁰ بما ذكرنا فساد ما ذهب إليه هذا الرجل في أمر الثلج وهو أنّه حارّ. وصحّة ما ذهبنا نحن إليه ومنه⁶¹¹ تعلم صحّة ما حكم به أبقرات من المضارّ الحاصلة من استعمال الجمد والثلج⁶¹². واللّه أعلم.

.25

قال أبقرات: الأورام التي تكون في المفاصل⁶¹³ والأوجاع التي تكون من غير قرحة وأوجاع أصحاب النقرس وأوجاع⁶¹⁴ الفسخ الحادث في المواضع العصبية وأكثر ما أشبه هذه فإنّه⁶¹⁵ إذا صبّ عليها ماء بارد كثير سكّنها⁶¹⁶ وأضرمرها وسكّن الوجع بإحداثه الخدر، والخدر

606. Y. استدلاله: L5] ما استدللّ به.

607. Y: om. L5.] والفصول الحارّة.

608.] in marg. L5, Y: om. L5. لبرده.

609. Y: om. L5.] قواماً.

610. L5: om. Y.] حينئذ.

611. L5: ومنعه Y:] ومنه.

612. Y. الثلج والجمد: L5] الجمد والثلج.

613. Y. البطن: L5] المفاصل.

614. Y. واصحاب: L5] وأوجاع.

615. Y. الاشياء: L5] فإنّه.

616. Y. اسكنها: L5] سكّنها.

اليسير مسكن للوجع.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث⁶¹⁷ الأول في الصلة: وذلك من وجهين: أحدهما أنّ هذا الفصل يشبه أن يكون متصلاً بالفصل الماضي وهو قوله «وأما البارد فإنما ينبغي أن يستعمله في هذه المواضع أعنى في⁶¹⁸ المواضع التي يجري منها الدم» إلى آخره⁶¹⁹، وجاء ذكر قوله إنّ الأشياء الباردة كالثلج والجمد بين ذلك بطريق العرض لأنّه يتضمّن جواباً عن إشكال مقدّر على ما عرفت؛ وثانيهما المسكن على نوعين حقيقي وغير حقيقي، فالأول المقابل للسبب، والثاني المحذّر، والماء البارد يسكن [Y 226a] الوجع بالوجهين جميعاً. فلمّا كان البارد يفعل هذين الفعلين نبه عليه في هذا الفصل.

البحث الثاني: أمّا نفع الماء البارد من الأورام التي تكون في المفاصل فبطريق المضادة إن كان سببها سوء مزاج حارّ سادج أو مادة⁶²⁰ لطيفة حارّة. وإن كان سببها مادة أخرى فإنّه يسكن وجعها بطريق آخر، وذلك من وجهين: أحدهما من جهة إضمماره للورم، والمراد بالضمور صغر الحجم لأنّ البرد شأنه ذلك كما أنّ الحرارة شأنها التخلخل وكبر الحجم؛ وثانيهما من جهة إحداثه للخدر⁶²¹ وشرط أن يكون الخدر يسيراً، وذلك لأنّ المفرط⁶²² يميّت العضو لدلالته على استيلاء المخدر المطفئ للحرارة الغريزية كلّ هذا إذا لم يكن هناك قرحة لأنّ ما كان معه قرحة فإنّ البارد يضرّه. قوله «وأوجاع النقرس»: النقرس من جملة أوجاع المفاصل وهو مخصوص بمفصل إبهام الرجل، وحدوثه⁶²³ في الأكثر عن موادّ حارّة لطيفة، وإذا كان حالها كذلك فنفع الماء البارد لها ظاهر، وذلك من جهة تعديل مزاجها وقوامها وإحداثه للخدر اليسير. وأمّا الفسوخ الحادثة في المواضع العصبية إذا لم يكن معها قروح في الجلد واللحم فإنّ حدوثها في الأكثر عن موادّ صفراوية كثيرة المقدار لطيفة جداً ونفع الماء البارد لها من ذلك ظاهر لأنّه يعدل كيفية مادّتها وينقص كمّيّتها. وممّا⁶²⁴

617. البحث [L5: om. Y.

618. في [Y: om. L5.

619. ثم نقول وكذلك الاورام التي تكون في المفاصل والاورام التي تكون من غير قرحة الى اخره. add. [آخره.

620. مادة [L5: مادی Y.

621. الخدر [Y: للخدر L5.

622. منه. add. [المفرط L5.

623. في حدوثه [L5: حدوثه Y.

624. وما [L5: ومما Y.

ذكرنا يعلم أنّ نفع الماء البارد من الأوجاع المذكورة بالعرض، وإلاّ بالحقيقة⁶²⁵ فهو ضارّ لها فإنّ أورام المفاصل وإن كانت حارة فإنّ البارد بالحقيقة ضارّ لها من جهة حبسه للمادة فيها، ومن جهة إضراره بالعضل نفسه لعصبية وعظميته، وكذلك الأوجاع وإن كانت حادثة عن موادّ⁶²⁶ حارة فإنّ البارد يغلظ قوام مادّتها ويمنع سرعة تحليلها. وأمّا مادة النقرس فإنّ البارد في الحقيقة يضرّها لأنّ مادّتها غائصة، والماء البارد يزيد غوصاً وعسر تحليل⁶²⁷. وكذلك الفسخ العصبي فإنّ البارد ضارّ له بالطبع لكنّه ينفع من⁶²⁸ ذلك بما ذكره وهو من جهة إحداثه للضمور والخدر اليسير. وقوله «ماء بارد كثير»: المراد بالكثير هاهنا صفة للبارد أي القوي البارد، ولا فمى لم يكن كذلك لم يحدث منه خدر لأنّه جوهر سيّال [Y 226b] لإثبات له على العضو. وقد يفهم من ذلك أنّ المراد به التكرار أي لا يكون مقداراً كثيراً بل يكون ذلك مراراً كثيرة⁶²⁹ ويغيّر⁶³⁰ الماء بما أحرّ لأنه متى كان واحداً وكرّر سخن بمجاورة العضو ومتى كان كذلك فإنّه يوجب الخدر بدوام التأثير، والأوّل بقوة المؤثر.

البحث الثالث: معنى المسكن عند الأطباء هو الدافع لما هو متوقّع الحدوث من الوجع. وقد عرفت أنّ الوجع إحساس بالمنافي من حيث هو مناف⁶³¹ فيكون هاهنا حاسّ ومحسوس وإحساس. والحاسّ هو القوة المدركة، والمحسوس هو الأمر المؤذي وهو إمّا المادة المؤذية أو السوء المزاج، والإحساس هو الانفعال للقوة⁶³² المدركة عن ذلك المؤذي، فالإحساس⁶³³ هو باق⁶³⁴ بقاء المؤذي إذا لم يتمكّن ويستقرّ ويلزم ذلك بقاء الوجع. وإذا كان كذلك فالمسكن للوجع على وجهين: تارة يكون مسكناً بالنظر إلى فعله في القوة، تارة يكون مسكناً بالنظر إلى فعله [L5 142a] في المؤذي. والأوّل على ثلاثة أوجه: أحدها أن يورد عليها ما يشغلها عن إدراك الألم،

625. Y. في الحقيقة: L5.] بالحقيقة.

626. Y. مادة: L5.] موادّ.

627. L5. om. Y.] وأمّا مادة النقرس فإنّ البارد في الحقيقة يضرّها لأنّ مادّتها غائصة، والماء البارد يزيد غوصاً وعسر تحليل.

628. Y. om. L5.] من.

629. L5. كثيرا: Y.] كثيرة.

630. Y. بل وتغيّر: L5.] ويغيّر.

631. L5. منافي: Y.] مناف.

632. Y. انفعال القوة: L5.] الانفعال للقوة.

633. Y. والاحساس: L5.] فالإحساس.

634. L5. ناف: Y.] باق.

وذلك كما إذا ورد على المتألم امر مهم عند الطبيعة المدبرة للبدن، فإنها عند ذلك تشتغل به وتغفل⁶³⁵ عن الجانب الآخر؛ وثانيها أن يورد عليها ما يضعفها وينقص حسنها، وعند ذلك يقل الانفعال ويضعف الألم ويسكن، وذلك كفعل المخدرات في تسكين الألم؛ وثالثها أن تترك القوة المدركة على حالها لكن بميلها إلى جهة أخرى كما في النوم، فإن الطبيعة تغور فيه إلى الباطن هي الأرواح والحرارة⁶³⁶ الغريزية طلباً للراحة ولغيرها فيقل الإحساس بالمؤلم فيقل الوجع ويسكن عما كان قبل ذلك. وأما الثاني وهو أن يكون النظر إلى فعله في المؤذي فذلك إما باستفراغ إن كان مادياً أو بتبديل مزاج⁶³⁷ إن كان سادجاً⁶³⁸، وهذا هو المسكن الحقيقي لأنه ليس فيه ضرر البتة بالقوة كما في الأول. والله أعلم.⁶³⁹

.26

قال أبقراط: الماء الذي يسخن سريعاً ويبرد سريعاً فهو أخف المياه.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث⁶⁴⁰ الأول في الصلة: وهو أنه لما ذكر في الفصل الماضي⁶⁴¹ الصور التي ينفع فيها [Y 227a] الماء البارد، ذكر في هذا الفصل الأفضل من الماء. فإن المستعمل من كل شيء في المداواة بل وفي حفظ الصحة ومداواة الأمراض على أتم وجه وأكملة. والماء⁶⁴² الفاضل له صفات من جعلتها خفة الوزن، فإن ذلك يدل على لطف جوهره وخلوه من الأجزاء الأرضية التي هي موجبة لغلظ جوهره ولثقل وزنه، ويعرف هذا القدر منه بسرعة تسخينه وتبريده، فإن انفعال اللطيف من المسخن أو المبرد أسرع من انفعال الغليظ، وكذلك⁶⁴³ زوال ذلك عنه. ومراده بالأخف الأخف في الوزن وعلى المعدة، فإن الأخف في أحدهما هو الأخف في الآخر. ويعرف

635. L5. وتفعل: Y] وتغفل.

636. L5: om. Y.] والحرارة.

637. Y. سادج. add.] مزاج.

638. Y. سوء مزاج: L5] سادجاً.

639. L5: om. Y.] البتة.

640. L5: om. Y.] البحث.

641. L5: om. Y.] في الفصل الماضي.

642. L5. في الماء: Y] والماء.

643. Y. ولذلك حال: L5] وكذلك.

خَفَّةَ المياه وثقلها بوجهين: أحدهما أن يوزن إناثان⁶⁴⁴ وزناً محرراً ثم يملئان من مائين ثم يوزنان بعد ذلك فإن الذي⁶⁴⁵ هو أخفّ ماؤه أخفّ والذي هو أثقل ماؤه أثقل؛ وثانيهما أن توزن حرقتان متساويتا⁶⁴⁶ الوزن ويبلان بمائين مختلفين⁶⁴⁷ ثم يجففان تجفيفاً بالغاً في موضع واحد ثم يوزنان فالماء الذي خرقة أخفّ فهو أخفّ، والماء الذي خرقة أثقل فهو أثقل، وذلك لأنّ الأجزاء الأرضية التي في الأغلظ الموجبة لثقله⁶⁴⁸ تبقى متشبّثة بها بعد تبخّر الأجزاء المائية منها فيزيد في ثقلها غير أنّه لا يجب أن يقال إنّ الأخفّ مطلقاً أفضل من الأثقل إلّا بشرط اتّفاقهما في الطعم، فإنّ من المحتمل أن يكون الأخفّ قد غلب عليه طعم معدني رديء والأثقل طعمه طعم طيّب، وفي مثل هذه الصورة يكون الأثقل أفضل من الأخفّ. وذكر أبقرط في صفات⁶⁴⁹ المياه الفاضلة بسرعة تسخينه وتبريده لأنّه كان قد تقدّم⁶⁵⁰ في الفصل الماضي نفع الماء فيما ذكره، وذلك إنّما يكون بتبريده وتخديره.

البحث الثاني: المياه على نوعين خفيفة وثقيلة فالخفيفة من كلّ نوع أفضل من الثقيلة، فلذلك كان من الواجب تلطيف المياه الثقيلة. والطريقة في ذلك من وجوه خمسة⁶⁵¹: أحدها الترويق، وثانيها التصعيد، وثالثها التقطير، ورابعها المخض، وخامسها الطبخ. فهذه الأمور الخمسة إذا استعمل الواحد منها في المياه الغليظة لطف قوامها⁶⁵² وخفّف وزنها، وإن استعملت جملتها كان أبلغ في ذلك. أمّا الترويق [Y 227b] فهو أن يجعل الماء الكدر في راووق قد طلى باطنه بقلب⁶⁵³ لوز حلو مدقوق دقّاً بالغاً أو بخبز مبلول بماء بحيث أنّ مسام الراووق يضيق إلى الغاية ويعلّق الراووق ويترك الماء ينزل من ذاته فإنّه ينحدر منه الألف⁶⁵⁴ وتبقى الأجزاء الأرضية داخل

644. L5. ماءان: Y.] إناثان.

645. Y. فالذي: L5.] فإن الذي.

646. L5. في. add.] متساويتا.

647. Y. مختلفان: L5.] مختلفين.

648. L5. واثقله: Y.] لثقله.

649. Y. صفة: L5.] صفات.

650. Y. منه. add.] تقدّم.

651. Y. خمسة وجوه: L5.] وجوه خمسة.

652. Y. om. L5.] لطف قوامها.

653. Y. om. L5.] بقلب.

654. Y. الطف ما فيه: L5.] الألف.

الراوق. وأما التصعيد فهو أن يجعل الماء الكدر أو الغليظ في قرع ويعلق في⁶⁵⁵ فم القرع أنبيق ويوقد تحت القرع نار هادية، وبالجمله يعمل به كما يعمل بماء الورد في استخراجه من الورد فإنه عند ذلك يقطر منه أطف ما فيه وتبقى الأجزاء الأرضية محتبسة في القرع. وأما التقطير فهو أن يؤخذ قطعة لبد طويلة قليلة العرض ويجعل الماء الكدر أو الغليظ في إناء⁶⁵⁶ عالياً وطرف اللبد فيه وطرفه الآخر في إناء آخر متسفل فإنه عند ذلك يقطر منه ماء صاف إلى الغاية وتبقى الأجزاء الأرضية في الإناء الفوقاني وفي اللبد. وأما المخض فهو أن يجعل الماء الكدر في وعاء ويحرك تحريكاً متواتراً كما يفعل باللبن الحليب⁶⁵⁷ عند أخذ الزيت منه فإنه عند ذلك يثخن ويرق جرمه ويسهل على الأجزاء الأرضية إخرافه والرسوب في أسفله. وأما الطبخ فوجه إصلاحه للمياه المذكورة هو أن الواجب لغلظ قوام الماء أحد أمرين إما كثافته بالبرد وإما اختلاط أجزاء أرضية صغيرة الجرم به لا يدركها الحس ولا يقدر على خرق الماء والهبوط إلى أسفل. والأول يزيله⁶⁵⁸ بسبب ما يفيد الماء المذكور من السخونة، والثاني يزيله أيضاً لأن تلك الأجزاء بطبعها تطلب الرسوب والهبوط إلى أسفل، والذي يمنعها من ذلك كثافة الماء وغلظ جوهه فيضعف جرمها عن إخرافه وهبوطها إلى أسفل. فإذا طبخ رقيق قوامه وتخلخل جرمه، وحينئذ يتهياً لتلك الأجزاء النزول والانفصال عنه، ويدلّ على⁶⁵⁹ هذا القدر أن الماء المطبوخ إذا ترك إلى حين يبرد ووزن فإنه يصير أخف⁶⁶⁰ من الغير مطبوخ من صنفه. فإن قيل الطبخ يذهب لطيف الماء ويفنيه، وذلك بالتبخير، وإذا كان كذلك فكيف يقال إنه [Y 228a] يلطف الماء ويرق قوامه؟ فنقول: الماء جوهر قريب من البساطة وتشابه الأجزاء غير أن تكثيفه وتغلظ قوامه يكون لأحد الوجهين المذكورين، والطبخ يزيلهما⁶⁶¹ على ما عرفت. ويكون الذي انفصل منه بالتبخير مجانساً لما بقي منه غير بعيد⁶⁶² عنه لأنه إذا تخلص من الشوائب تشابهت أجزاؤه في⁶⁶³ اللطافة فلم يكن للمتصاعد منه كثير فضل على ما فيه غير أن هذا القدر يحتاج إلى

655. Y. على L5:] في .

656. Y. ويكون ذلك الانا add.] إناء .

657. Y: om. L5.] الحليب .

658. Y. الطبخ add.] يزيله .

659. Y. صحة add.] على .

660. L5. اجف : Y] أخف .

661. L5. يلزمها : Y] يزيلهما .

662. Y. بعد : L5] بعيد .

663. Y. om. L5:] في .

تفصيل وهو أنّ اختلاط الأجزاء الأرضية بالمائية على وجهين: أحدهما اختلاط بمعنى المجاور⁶⁶⁴ كالمياه الغليظة، وثانيها اختلاط بمعنى الممازجة كماء البحر. فما كان من المياه من القبيل الأول فالطبخ يلطفه ويزيل أرضيته عنه، وما كان من المياه⁶⁶⁵ من القبيل الثاني فالطبخ يزيده تكاثفاً وغلظاً. ولذلك صار ماء البحر إذا طبخ انعقد ملحاً، فبهذه الوجوه يتوصّل إلى تلطيف المياه الغليظة وتخليص الأجزاء الأرضية عنها، فإنّها متى كانت لطيفة خفيفة في الوزن سهل انحدارها عن المعدة وخروجها عنها ويترتب على ذلك سرعة تنفيذها للغذاء المترتب عليه سرعة التغذية المترتب عليه سرعة تقوية القوة، هذا حكمه بالنسبة إلى التغذية. وأمّا بالنسبة إلى أمر آخر فهو امتناع توليد الحصى منه والتسديد للمجاري والمنافذ والإعداد لتوليد الأخلاط الغليظة الثقيلة.

البحث الثالث: المياه أيضاً على نوعين: معدنية وغير معدنية. فالمعدنية⁶⁶⁶ قوتها من قوة المعدن النابعة منه أو الذي هو مسلكها، ثمّ هذه على أنواع: ذهبية وفضية وحديدية ونحاسية ورصاصية وزفتية وكبريتية وشبّية ونفطية وزاجية ونشادرية وملحية. فالذهبية وهي النابعة⁶⁶⁷ من معدن الذهب أو السالكة فيه مفرحة مقوية للقلب مزيلة للهموم والغموم نافعة من ضيق الصدر. والفضية قريبة من ذلك. والحديدية مقوية للأحشاء، ولذلك صارت⁶⁶⁸ تنفع من الإسهال المزمن⁶⁶⁹. والنحاسية تفسد المزاج وتوقع في سوء الفنية، وقيل إنّها توقع في البرص لخاصية فيها وترهل السحنة. والرصاصية [Y 228b] توقع في قروح المعاء. والزفتية تسخن المزاج وتحرق المواد وتولد⁶⁷⁰ الصفراء والاعتسال بها بعد تنقية البدن ينقي السحنة من الجرب والحكة والبهق والبرص والكلف والنمش والبرش. وكذلك حكم المياه الكبريتية والشبّية [L5 142b] باردة يابسة تنفع من الإسهالات المزمنة والاستحمام بها يكثف المسام ويوقع في الحمّيات الاستحسانية. والنفطية حكمها قريب من حكم الزفتية. والزاجية حارة يابسة تجفّف البدن وتوقع في الدق والاستحمام بها ينفع من الأمراض الرطبة المادّية والساذجة ويجلو السحنة ممّا فيها وقد عرفته. والملحية تجفّف البدن وتحدث الحكة والجرب⁶⁷¹ وتضعف البصر

664. Y. المجاورة: L5. [المجاور]

665. Y: om. L5. [من المياه]

666. Y. والمعدنية: L5. [فالمعدنية]

667. L5. المانعة: Y. [النابعة]

668. Y. صار: L5. [صارت]

669. Y. الاسهالات المزمنة: L5. [الإسهال المزمن]

670. in marg. L5, Y: om. L5. [وتولد]

671. Y. الجرب والحكة: L5. [الحكة والجرب]

وتسهل أولاً ثم تقبض. وأما الغير معدنية فهي على⁶⁷² أصناف: مياه العيون ومياه الأمطار ومياه النّز⁶⁷³. أما مياه العيون فهي من المياه الفاضلة، وذلك لأنها حادثة عن أبخرة كثيرة قوية الاندفاع بحيث أنها تفجر الأرض وتخرج منها مستتبعة موادّها بإمداد البخار الكثير لها. وقد علم أنّ الماء متى كان كثيراً قوياً دائماً⁶⁷⁴ الجريان لم يؤثر فيه ما يخالطه من المفسد الأرضي⁶⁷⁵ غير أنّ فضيلة⁶⁷⁶ مياه⁶⁷⁷ الأعين لا تتمّ إلا بعد مراعاة شروط تسعة: أحدها أن تكون غمرة أي متوفرة المقدار، فإنّ الماء متى كان كذلك بعد عمّا⁶⁷⁸ يؤثر فيه المفسد الأرضي؛ وثانيها أن تكون نزية منبعها حرّة أي نقية من الأوساخ وأقدار البدن، ومن القوة المعدنية أيضاً فإنّه متى كان كذلك خلص ممّا يشوبه⁶⁷⁹ من الشوائب والرديئة والممتزجات⁶⁸⁰ الغريبة؛ وثالثها أن يكون مسيلها حجرياً، وذلك ليتلطّف الماء بمصاكنه⁶⁸¹ لها، وأيضاً فإنّه متى كان كذلك بعد عن قبول الآفات ومنهم من قال إنّ الطيني الحرّ أجود من الحجري لأنّ الطين الحرّ يخلص الماء من الشوائب الرديئة؛ ورابعها أن يكون مسلكها مكشوفاً ليناً له حظّ متوفّر من حرّ الشمس الملطف لجوهر الماء، وأيضاً لتمرّ بها الرياح وتكشع عنها الأبخرة المرتفعة من منبعها ومسلكها؛ وخامسها [Y 229a] أن تكون بعيدة المنبع، وذلك ليتلطّف جوهر الماء بكثرة الحركة لطول المسافة؛ وسادسها أن تكون شديدة الجريان منحدره من مكان عال لأنّ قوّة الحركة ممّا تلتف المياه⁶⁸²؛ وسابعها أن يكون جريان الماء إلى جهة المشرق لأنّه قد عرف أنّ هذه الرياح معتدلة بين الكيفيات الأربعة؛ وثامنها أن يكون الماء أبيض اللون أي

672. Y. ثلاثة add.] على.

673. L5. النّز: Y.] النّز.

674. L5. دام: Y.] دائم.

675. Y. وغيره add.] الأرضي.

676. L5. فضيلة: Y.] فضيلة.

677. Y. ماء: L5.] مياه.

678. L5. ما: Y.] عمّا.

679. Y. بعد عما يخالطه: L5.] خلص ممّا يشوبه.

680. Y. والممتزجات: L5.] والممتزجات.

681. Y. بمصاكنه: L5.] بمصاكنه.

682. Y. المادة: L5.] المياه.

شفافاً لا رائحة له ولا طعم رديء، فإنه متى كان كذلك كان أقرب إلى البساطة؛ وتوسعها أن يكون خفيف الوزن⁶⁸³، فإنه متى كان كذلك كان لطيف الجوهر وماء النيل لما اجتمع فيه أكثر هذه⁶⁸⁴ الصفات أفرط قوم في مدحه فإنه قد اجتمع فيه من الصفات المذكورة خمس بعد المنبع فإنه من وراء خط الاستواء وطيب المسلك وأخذه إلى الشمال عن الجنوب فتصلحه الرياح الشمالية بعد ترطيب الرياح الجنوبية له وغموره وحلاوة طعمه. فهذه شروط تمام فضيلة مياه الأعين. وأما ماء المطر فهو أفضل المياه، وذلك للطاقة مادته لأنها إما⁶⁸⁵ بخار متصاعد من المياه تراكب في الجو وتقطر ماء وإما انقلاب بعض الأجزاء الهوائية إلى المائية على ما عرفت. فإن كان الجو خالياً من الأدخنة والغبار كان القاطر في غاية الجودة والفضيلة. ولذلك ذهب أبو سهل المسيحي إلى أن الشتوي أجود من الصيفي خلافاً لابن سينا. وقد حررنا القول في هذه المسئلة في شرحنا لكليات القانون. ولما كان حال⁶⁸⁶ ماء المطر كذلك كان من أفضل المياه خفيفاً على المعدة لطيف الجوهر، إلا أنه قابل للعفن. قال أبقراط: والعلّة في هذا⁶⁸⁷ ارتفاع مادته التي هي البخار من مواضع مختلفة، وهذا فيه نظر، فإنه لو كان كذلك لكان ماء المطر من أردأ المياه. والحق في ذلك أن يقال إنه لما كان لطيف الجوهر صار المفسد الأرضي يؤثر فيه بسرعة، ولذلك صار ماء المطر إذا بودر إليه حين نزوله وأعلى حتى يتخلص من الشوائب الرديئة قلّ قبوله للعفن. وأما ماء النّز⁶⁸⁸ فرديء لأن مادته قليلة المقدار عاجزة عن الجريان على وجه الأرض. وقد علمت أن ما [Y 229b] كان كذلك تمكّن المفسد الأرضي من التأثير فيه، ولذلك صار يوقع في أمراض رديئة. فإن كان مكشوفاً كان أبلغ في الرداءة لتحليل الشمس لطيفة. فإن كان هناك أشجار ونباتات رديئة وغير رديئة كان أردأ لأن هذه تمنع البخار المتصاعد عن الانفصال عنه. ومثل هذه المواضع تسمى البطائح. وإذا كان عوض النبات أحجار كثيرة سمّي ذلك الموضع آجاماً، وهذه المياه جميعها رديئة جداً موقعة في أمراض رديئة. فهذا ما يليق ذكره من المياه يمثل هذا الكتاب⁶⁸⁹.

البحث الرابع: الماء الفاضل أوقفه لحفظ الصحة الباردة المعتدل المقدار. أما برده فلو جوه خمسة: أحدها أنه يبرده يشدّ المعدة ويقويها فتقوى القوة الماسكة عند ذلك التي الهضم موقوف عليها؛ وثانيها أن القليل منه يغني في تسكين العطش عن الكثير منه؛ وثالثها أنه

683. Y. خفيفا لوزن: L5: [خفيف الوزن].

684. L5. الخصال اي. add. [هذه].

685. L5. انها: Y: [إما].

686. L5: om. Y. [حال].

687. L5. ذلك: Y: [هذا].

688. L5. النّز: Y: [النّز].

689. Y. المكان: L5: [الكتاب].

يبرده يمنع البخار المتولد عن إحالة الغذاء من الصعود إلى جهة الدماغ؛ وابعها أنه يبرده يمنع⁶⁹⁰ المواد البدنية من قبول العفن ويصلح العفن منها؛ وخامسها أنه يصلح مزاج القلب بالمجاورة ويمنع حرارته من الاحتداد. وأما اعتداله فإنّ القليل منه يغني فيما ذكرنا والكثير يحيل⁶⁹¹ بين جرم المعدة والغذاء المستعمل، وذلك ممّا يفسده لكن يجب أن يعلم أنّ الماء البارد على قسمين: أحدهما⁶⁹² أن يكون برده مستفاداً من أمر خارجي كما يحصل من الثلج، وقد عرفت حكمه؛ وثانيهما أن يكون برده ذاتياً كما في زمان الشتاء، وهذا أجد من الأول. وأما الحارّ القوي الحرارة فإنه إذا تجرّع على الريق نقي المعدة ممّا فيها من المواد اللزجة وحلّل رباحها ولين طبيعتها. فإن كان قد أغلى فيه مصطكي قوي جرم المعدة مع ذلك غير أنّ الأول يلين الطبع أكثر وإدمانه يهلهل ينسج المعدة والفاتر يغني لأنه يذيب ما في المعدة من الرطوبات ولا يقدر على إخراجها بل تبقى محتبسة في المعدة وتطفو على وجه الماء وتلتصق بغم المعدة فتوجب الغثيان. والله أعلم.

.27

قال أبقرط: من دعت شهوته إلى الشرب بالليل وكان عطشه شديداً فإنه إن نام بعد ذلك فهو⁶⁹³ محمود.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث⁶⁹⁴ الأول في الصلة: وهو أنه لما⁶⁹⁵ ذكر في الفصل الماضي الفاضل من⁶⁹⁶ المياه [Y 230a] ذكر في هذا الفصل الوقت الذي يجب استعماله فيه والوقت الذي لا يجب استعماله فيه. فإنّ الفاضل من كلّ شيء فضيلته إنما تكمل إذا استعمل في وقته وبمقداره.

البحث الثاني: الذي صحّ عندي في تفسير هذا الفصل أنّ أبقرط لم يأذن لمن دعت شهوته إلى الشرب بالليل أن يشرب أو لا يشرب

690. L5: om. Y. [البخار المتولد عن إحالة الغذاء من الصعود إلى جهة الدماغ؛ وابعها أنه يبرده يمنع

691. L5: منه: Y. [يحيل

692. Y. احدها: L5. [أحدهما

693. Y. فذلك: L5. [فهو

694. L5: om. Y. [البحث

695. L5: om. Y. [لما

696. Y: om. L5. [الفاضل من

لكنّه إن شرب ونام بعد شربه فإنّه أجود من أن لا ينام، وذلك لأنّ النوم يتدارك ضرر الشرب، وذلك أنّ⁶⁹⁷ العادة لم تجزنا بالشرب بالليل، فإذا شرب فيه فلا محالة أنّ ذلك الشرب يحدث في الهضم فجاجة وفساداً كحال الماء البارد إذا صبّ في قدر فيها طعام وهو يغلي على النار، فإذا حصل بعد ذلك نوم تدارك الضرر بما يحدثه من قوّة الهضم وتجويده بسبب انعطاف الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية إلى جهة الباطن، وهذا القدر حاصل عن العطش مطلقاً سواء كان صادقاً أو كاذباً. ولأجل هذا قال «من دعت شهوته إلى الشرب بالليل» ولم يقل «شهوته الصادقة أو الكاذبة». قال⁶⁹⁸: وكان عطشه شديداً لأنّه⁶⁹⁹ لم تجر العادة بشرب الماء في الليل. قال: الواجب أن لا يكون شربه إلّا إذا كان العطش شديداً لأنّه متى كان كذلك الواجب أن لا يترك استعمال ما يسكنه من شرب الماء. البحث الثالث: المشهور من كلام [L5 143a] الفاضل جالينوس ومن كلام ابن أبي صادق في تفسير هذا الفصل أنّ العطش على نوعين: صادق وهو الحادث عن استعمال الأغذية والأشربة المسخنة، ومثل هذا النوع لا ينبغي أن ينام عليه لأنّ ذلك يزيد⁷⁰⁰ فيه بل الواجب أن يشرب ذلك الشخص رئة من الماء بشرط أن يكون امتصاصاً ليكون انحداره وقرعه للمعدة بالتدريج، وهذا النوع خارج عن كلام أبقرط؛ وكاذب وهو الحادث عن استعمال أغذية لزجة تحيل ما يتولّد منها بين جرم المعدة وبين الماء المشروب، ومثل هذا النوع من العطش الأجود لصاحبه أن لا يشرب ماء بارداً بل أن ينام، فإنّ النوم بعد ذلك يعطف الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية إلى جهة الباطن فتنبهضم تلك الرطوبات وتحلّل وتنحدر عن المعدة، [Y 230b] وشرب الماء المذكور يكتفها ويزيد في التصاقها بخمل المعدة. قال ابن أبي صادق: ولمّا كان المراد من العطش هذا النوع، قال «من دعت شهوته» فإنّ الذي يشرب للشهوة لا يكون شربه للعطش الصادق. وقال أيضاً: فإنّه إن نام بعد ذلك فذلك محمود والعطش الصادق لا يحمل التهوان به ولا النوم عليه. وهذا الكلام فيه نظر من وجوه ستّة: أحدها أنّه إذا كان⁷⁰¹ شرب الماء البارد رديئاً في العطش الكاذب⁷⁰² وهذا العطش قد يحصل بالليل وقد يحصل بالنهار، وإذا كان كذلك فما بال أبقرط خصّص كلامه بالليل؛ وثانيها الشهوة على نوعين، صادقة وكاذبة، وإذا كانت الشهوة يراد بها ذلك فلم خصّصت⁷⁰³ الشهوة هاهنا بالكاذبة دون الصادقة؛ وثالثها الأغذية المعطشة تعطشها على نوعين إمّا للغسل إمّا للإسالة،

697. Y. لان: L5.] أنّ

698. Y. وقال: L5.] قال

699. Y. لما add.] لأنّه

700. Y. مزيد: L5.] يزيد

701. in marg. L5, Y: om. L5.] كان

702. Y: om. L5.] الكاذب

703. L5. خصص: Y.] خصّصت

فأما التي للغسل فكالأغذية⁷⁰⁴ المألحة فإنه تحت الطبيعة على طلب الشرب ليغسل ما صار في المعدة منها، وأما التي للإسالة فكالأغذية اللزجة فإن الطبيعة تطلب الشرب ليرقّ قوامها ويسهل نفوذها ويزول التصاقها بخمّل المعدة، وإذا كان كذلك فكيف يجوز أن يقال إن الشرب عند حصول العطش الحاصل عن المواد المذكورة رديء؛ ورابعاً أنّ العطش سواء كان صادقاً أو كاذباً فإنه مؤذ وكلّ مؤذ مضرّ بالفعل وكلّ مضرّ بالفعل⁷⁰⁵ فالواجب مقاومته وقهره بإيراد ما يضادّه⁷⁰⁶، والعطش معناه افتقار الطبيعة إلى البارد الرطب فمتى حصل لا⁷⁰⁷ سيما وكان شديداً سواء كان بالليل أو بالنهار، وعلى أيّ وجه كان الواجب تسكينه⁷⁰⁸ بالشرب؛ وخامساً أنّ دفع الرقيق من الدافع أسهل من دفع العليل⁷⁰⁹ أو اللزج⁷¹⁰، ولا شك أنّ العطش الكاذب إذا شرب صاحبه ماء بارداً فإنه بعد لحظة تسيل تلك المادة اللزجة ويرقّ قوامها لأنه يختلط بها ويسخن بسخونتها، ولذلك أمر الأطباء لصاحب الهيمزة من⁷¹¹ رطوبات فاسدة ملتصقة بخمّل المعدة إذا شرب ماء بارداً لأجل تسكين عطشه أن يصبر على ما يحصل له من العطش بعد ذلك، وذلك ليرقّ قوام تلك [Y 231a] المادة اللزجة ويزول التصاقها بخمّل المعدة ويسهل على الطبيعة دفعها، وإذا⁷¹² كان الحال كذلك فكيف صار صاحب العطش المذكور إذا نام بلا شرب كان ذلك أجود من نومه بشرّب؛ وسادساً أنّ التفسير المذكور لم تعطه لفظة⁷¹³ أبقرط فإنه قال إنه إن نام بعد ذلك فهو محمود، ويكون تقدير قوله من أوجبه له شهوته أن يشرب بالليل فإنه إذا نام بعد⁷¹⁴ شربه فهو محمود، وذلك لما قلناه.

704. L5. كالأغذية: Y [للغسل فكالأغذية]

705. Y: om. L5. [وكلّ مضرّ بالفعل]

706. Y. يضادّه: L5. [يضادّه]

707. Y. ولا: L5. [لا]

708. L5. فتسكينه: Y [تسكينه]

709. Y. الغليظ: L5. [العليل]

710. Y. واللزج: L5. [أو اللزج]

711. Y. عن: L5. [من]

712. Y. ولما: L5. [وإذا]

713. Y. لفظاً: L5. [لفظة]

714. L5: om. Y. [ذلك فهو محمود، ويكون تقدير قوله من أوجبه له شهوته أن يشرب بالليل فإنه إذا نام بعد]

البحث الرابع: قد عرفت أنّ معنى العطش افتقار الطبيعة إلى البارد الرطب، وسببه إمّا من خارج وإمّا⁷¹⁵ من داخل. والأوّل كاستعمال الشراب العتيق الصريف والمياه المالحة والأغذية المسخنة بالفعل أو بالقوّة والأدوية المسخنة. والثاني إمّا عامّ للبدن وإمّا خاصّ بعضو، والعامّ كالحاصل في الحمّيات الحادّة الملتهبة، والخاصّ إمّا بوسط أو بغير وسط، والوسط كالكاين بشركة القلب أو الرئة في سوء مزاجهما الحارّ⁷¹⁶ الساذج والمادّي، وكالكاين⁷¹⁷ بمشاركة الدماغ كما في المانيا والسرّسام⁷¹⁸، وكالكاين بمشاركة الماساريقا عندما يحصل فيها سدّد بحيث أنّها تحيل⁷¹⁹ بين الماء ونفوذه إلى البدن فلا يسكن العطش وإن شرب ماء كثير، ولذلك صار يقوى في الاستسقاء، وكالكاين بمشاركة الكبد وذلك كما⁷²⁰ في ورمها الحارّ والبارد أيضاً لأنّه يمنع الماء المشروب من الوصول إلى جهة الأعضاء⁷²¹، وقد يكون بشركة الكلّي، وذلك كما في ديايطس. والخاصّ بغير وسط كسوء مزاج عارض للمعدة إمّا ساذج أو مادّي أو لربويات لزجة ملتصقة بخملها، فإنّها متى كانت كذلك أحوالت بين جرم المعدة والماء المشروب. والله أعلم.

.28

قال أبقرات: التكميد بالأفاوية يجلب الدم الذي يجري من النساء وقد كان ينتفع به في مواضع أخر لو لا أنّه يحدث في الرأس ثقلاً. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث⁷²² الأوّل في الصلة: وهو أنّه لمّا كان كلامه في الفصول الماضية في الحارّ والبارد وكان ذلك عامّاً فيما يستعمل داخلياً وخارجاً وكان غرضه أن ينتقل إلى أمراض النساء، ذكر في هذا الفصل ما يتعلّق بالمعنيين جميعاً وهو التكميد بالأفاوية. ومراده بموضع [Y] 231b التكميد العانة وبالجملة حول المنفذ الذي جرت العادة بجريان دم النساء منه وهو الحيض، ودم النفاس الذي هو مراد أبقرات بالدم، فهذه الأفاوية المكمد بها في الدفع المذكور تناسب الفصول الماضية لحرارة مزاجها والفصول المستقبلية بما يجلبه من الدم

715. Y. أو L5: [وإمّا .

716. Y. أو add. [الحارّ .

717. Y. فكالكاين L5: [وكالكاين .

718. Y. السرّسام ومانا L5: [المانيا والسرّسام .

719. Y. محل L5: [تحيل .

720. Y. وكما L5: [وذلك كما .

721. Y. وكما في سوء مزاجها الحار أو البارد لانه يوجب قلة الجذب الى جهة الاعضاء add. [الأعضاء .

722. Y. om. L5: [البحث .

المذكور غير أنّها لا تجلب ذلك إلا بعد اعتبار شروط وهو أن يكون سبب احتباس ذلك الدم إما غلظ المواد أو تكاثف المسام عن برد قوي أو سدة في المجاري، فمتى كان احتباس دم النساء عن هذه فالتكميد بذلك يسهل الدم المذكور. وأما متى كان احتباسه عن ورم حار أو ميلانه أو غير ذلك ممّا أشبهه فالأفاوية تزيد ذلك ضرراً.

البحث الثاني في معنى التكميد: نقول: الأدوية تستعمل من داخل ومن خارج⁷²³، واستعمالها من خارج على وجه تارة تكميداً⁷²⁴ وتارة نطولاً وتارة تضميداً وتارة طلاء وتارة مسحاً وتارة نثراً وتارة دروراً وتارة مرهماً. أما التكميد فهو أن تسخن الأدوية أو تبرد وتلتصق بالعضو الألم إما يابسه وإما مبلوله ببعض الرطوبات. وأما التنطيل فهو أن تطبخ الأدوية ويستعمل ماؤها إما جلوساً فيه وإما سكباً على العضو لغوص فيه قوى الأدوية التي داخل البدن، وهكذا تستعمل الأدوية المسخنة والمبردة والمرطبة والمجففة. أما⁷²⁵ التضميد فهو أن تطبخ الأدوية بعد سحقها ونخلها إلى الغاية وتجعل على خرقه وتلتصق بالعضو. وأما الطلاء فهو أن تسحق الأدوية⁷²⁶ وتبلّ بالماء وتجعل على العضو. وأما المسح فهو أن يجعل على العضو شيء من الأدوية السيالة كالدهن وغيره ويمسح به العضو. وأما النثر فهو أن تسحق الأدوية اليابسة وتنثر على العضو كالدرور⁷²⁷. وأما المرهم فهو أن تجمع الأدوية مسحوقة منحولة⁷²⁸ مطبوخة ببعض الأدهان أو ببعض الدسومات وتجعل على قطن أو على خرقه وتوضع على العضو. وهذه الأدوية جميعها إذا استعملت من خارج البدن فقد ترد بجواهرها إلى داخل [Y 232a] البدن في ثقب صغيرة جداً لا يدركها الحسّ وهي المسماة بالمسام ومنها يستفرغ العرق وبالجملة فضلة الهضم الرابع. وأما استعمالها من داخل فقد يكون من الفم ومنه ترد على أكثر أعضاء البدن، وقد يكون من المنخرين، وقد يكون من الأذنين، وقد يكون من أحد السيلين. والعرض من اختلاف هذه الجهات أن تكون مسافة الدواء قصيرة، وذلك ليلقى الدواء العضو المأووف وقوته باقية تقيء بمقاومة ما يؤلمه. وأما الغذاء فإنه لا يستعمل إلا من داخل البدن⁷²⁹، وذلك لوجهين: أحدهما أن العضو الذي هو شرط في إظهار ما في الأغذية من القوة إلى الفعل وهو الاستحالة إلى الكيلوسية ثم الدموية موجود في الباطن البدن؛ وثانيهما أن القوة التي تحيل الغذاء إلى جوهر المغتذي ليس لها وجود إلا في عمق البدن. وأما الدواء فإن المخرج لما فيه من القوى الدوائية موجود في

723. Y. من خارج ومن داخل: L5:] من داخل ومن خارج.

724. Y. تكمدا: L5:] تكميداً.

725. Y. واما: L5:] أما.

726. Y. الدوا: L5:] الأدوية.

727. Y. وهو الدرور: L5:] كالدرور.

728. Y. om. L5:] منحولة.

729. Y. فقط: L5:] البدن.

الظاهر والباطن، وإن كان في الباطن قوي، ولذلك صار تأثير الأدوية إذا استعملت في الظاهر والباطن بشرط اتفاقهما [L5 143b] في النوع والصنف ودرجة الدواء كان استعمالها في الباطن أبلغ ممّا إذا استعمل ذلك بعينه في الظاهر والدواء يستعمل من داخل والمرض في ظاهر البدن، وذلك إذا كان السبب الذي يمدّه من داخل البدن، وقد يستعمل من خارج والمرض في الداخل، وذلك لأحد أمرين إمّا لأن أخذ الدواء لا يمكنه أخذه وإمّا لأن يراد بقاء قوّة الدواء مدّة طويلة، ومع هذا⁷³⁰ فاستعمال الدواء من داخل البدن ضروري لما في الأدوية من القوى المتفتّنة التي هي أول وثواني وثالث فإنّ المخرج لهذه إلى كمال فعلها وتأثيرها القوى الطبيعية بالحرارة الغريزية وهما في باطن البدن أوفرهما في ظاهره. والدواء يستعمل من داخل البدن لخمسة أغراض إمّا لتغيّر⁷³¹ مزاج البدن كالأدوية المسخنة أو المبردة وإمّا ليزيد في جوهر البدن كالأدوية المسمّنة وإمّا لينقص من جوهره كالأدوية المهزلة وإمّا ليستفرغ من البدن شيئاً كالأدوية المسهلة وإمّا ليحبس المستفرغ من البدن كالأدوية [Y 233b] الحابسة للإسهالات. ويستعمل من خارج لخمسة أغراض أيضاً إمّا ليدلّ مزاج البدن كالأدوية⁷³² المسخنة والمبردة وإمّا ليزيد في جوهر البدن كالأدوية المنبّئة للحم⁷³³ وإمّا لينقص من جوهر البدن كالأدوية⁷³⁴ الأكالة⁷³⁵ للحم⁷³⁶ الزائد في القروح وإمّا ليستفرغ شيئاً من البدن كالأدوية المعرّقة وإمّا ليحبس شيئاً ممّا هو خارج من البدن كالأدوية الحابسة للعرق.

البحث الثالث: الأفاوية هي الأدوية المسخنة العطرة الرائحة كالسنبل والسليجة والبسباسة والدارصيني والقسط والزنجبيل والخولنجان فإنّ هذه الأدوية لحرارة⁷³⁶ مزاجها تسخن الموادّ وترقق فوامها وتفتح المجاري، فلذلك تجلب سيلان الدم للنساء⁷³⁷ إذا كان سبب احتباسه ما⁷³⁸ ذكرنا وينتفع بها في مواضع آخر لتسخين⁷³⁹ الأعضاء الباردة وإزالة سوء المزاج بعد نقاء البدن إلّا أنّها لتبخيرها توجب

730. Y. جميعه. add.] هذا.

731. L5. ليعن: Y.] لتغيّر.

732. L5. om. Y.] الحابسة للإسهالات. ويستعمل من خارج لخمسة أغراض أيضاً إمّا ليدلّ مزاج البدن كالأدوية.

733. Y. للحم: L5.] للحم.

734. Y. الاكلة: L5.] الأكالة.

735. Y. للحم: L5.] للحم.

736. L5. لهذه: Y.] لحرارة.

737. L5. النساء: Y.] للنساء.

738. L5. مما: Y.] ما.

739. L5. كتسخين: Y.] لتسخين.

ثقلًا في الرأس ثمّ الصداع. فالطمث متى توقف مجيئة لما ذكرنا واستعملنا هذه الأدوية على ما ذكرنا، جرى على العادة، وكذلك دم النفاس. ولنبسط القول في أمر الطمث فنقول: الطمث فضلات بدن المرأة، ولذلك يختلف مقداره بحسب اختلاف النساء في السمن والهزال والسخافة⁷⁴⁰ والتلّز وكثرة الغذاء وقلته وكثرة الحركة وقلتها، وخصّ النساء بذلك دون الرجال لبرد أمزجهتهنّ وقلة حركاتهنّ، ولذلك صار من كان منهنّ كثيرة الحركة كان طمثها قليلاً. إذا عرفت هذا فنقول: الطمث المعتدل المقدار والكيفية والمجاري⁷⁴¹ على عادته سبب لصحة مزاج⁷⁴² المرأة ونقاء بدنّها والتقدير المعتدل لجريانه في كلّ عشرة أيام وإلى ثلاثين يوماً، فإنّ من النساء من يجري طمثها في كلّ عشرة أيام مرّة لكنّ هذا نادر الوقوع، وفي الأكثر في كلّ ثلاثين يوماً أو في اثنين⁷⁴³ وعشرين يوماً، ومدة جريانه أربعة أيام وطهرها في الغاية منه في سبعة أيام، وما تقدّم على ذلك فإنّه يسمّى نزفاً وما تأخّر عن ذلك فإنّه يسمّى احتباس دم الطمث، وانقطاعه يكون من خمسة وثلاثين سنة إلى أربعين سنة من [Y 233a] عمر المرأة، وربما تأخّر انقطاعه إلى ستين سنة، وما بعد الستين قلّما يجري للمرأة طمث. فإن كثر جريانه فإنّه يسمّى نزفاً، والمرأة ينقطع حبّلها عند انقطاع دم طمثها. والله أعلم.

.30

قال أبقراط: المرأة الحامل إن فصدت أسقطت وخاصّة إن كان طفلها قد عظم. الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّه لمّا تكلم في الفصل الماضي فيما يجلب دم النساء عند احتباسه، قال في هذا الفصل: ولا ينبغي أن يستعمل ذلك مطلقاً، فإنّه متى كان احتباسه للحبل فلا ينبغي أن نستعمل الفصد⁷⁴⁴ خوفاً من سقوط الجنين إلّا لضرورة عظيمة⁷⁴⁵ لا سيّما متى كان الطفل قد عظم، وذلك لأنّ معظم ما يخرج بالفصد الدم⁷⁴⁶ الذي هو العمدة في التغذية. أمّا على مذهبنا فإنّه الغازي⁷⁴⁷ بالحقيقة. وأمّا على مذهب جالينوس وشيعته فإنه الغازي لأكثر الأعضاء. وقوله «وخاصّة إن كان طفلها قد عظم» لأنّ

740. Y والنحافة L5:] والسخافة 740.

741. Y والجاري L5:] والمجاري 741.

742. L5: om. Y.] مزاج 742.

743. Y واثنين L5:] أو في اثنين 743.

744. Y: om. L5.] فإنّه متى كان احتباسه للحبل فلا ينبغي أن نستعمل الفصد 744.

745. L5 عظمه Y:] عظيمة 745.

746. Y: om. L5.] الدم 746.

747. Y فهو الغازية L5:] فإنّه الغازي 747.

الحاجة تكون إلى الغذاء شديدة جداً. وأما وصول الغذاء النسيم إلى الجنين فقد عرفته في ⁷⁴⁸ المقالة الرابعة في البحث التاسع من ⁷⁴⁹ شرح الفصل الأول منها ⁷⁵⁰، وهذا الحكم من أبقراط بحسب الأكثر وغالب الأمر، وألا فقد رأينا جماعة من النساء من الجبالي يفصدن ولا يحصل لأطفالهنّ ضرر فضلاً عن الإسقاط، وبسبب إسقاط الجنين بالفصد ⁷⁵¹ عدمه للغذاء أو لقلته. ثمّ نقول: قلّة الغذاء إمّا لإخراجه عن البدن كما في الفصد وإمّا لقلّة الغذاء وتخفيفه كما ⁷⁵² في الصوم الطويل وإمّا لقلّة الدم المتولّد عن الغذاء وإن كان الغذاء في نفسه كثير المقدار كالقواكه والبقول وإمّا لكثرة لتحليل كما إذا تحلّحل ⁷⁵³ المسام أو حصلت حركة مفرطة. واقتصر أبقراط في قلّة الغذاء على الفصد لأنّه أظهر. والله أعلم.

.31

قال أبقراط: إذا كانت المرأة حاملاً فاعتراها بعض الأمراض الحادّة فذلك من علامات الموت. الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فمن وجهين: أحدهما أنّ الفصل الماضي يتضمّن ذكر ما هو رديء من جهة الغذاء، وهذا الفصل يتضمّن ذكر ما هو رديء من جهة ⁷⁵⁴ [Y 233b] النسيم، فإنّ الأمراض الحادّة على نوعين منها ما يكون معه حمّى ومنها ما يكون من غير ⁷⁵⁵ الحمّى، فالتّي معها حمّى معروفة وضرر هذه ⁷⁵⁶ بالنسيم ظاهر من جهة أنّها تسخن الهواء الواصل إلى قلبه وتخرجه عن الاعتدال الخاصّ به الذي يصلح أن يكون مدداً لأرواحه أو مادّة له على اختلاف المذهبين، والتي هي خالية من الحمّى كالتشنّج والتمدّد الامتلائين والاستفراغين والسكتة والصرع بحسب نوابه، وضرر كلّ هذه بالتنفّس ظاهر من حيث أنّ الآفة حاصلة في المحرك للصدر أو في مبدأ الحركة، وعند ذلك لم يتحرّك الصدر الحركة المعتادة فلم يحصل التنفّس على ما يجب ويترتّب على ذلك تغيّر مزاج

748. Y. add.] في.

749. L5. في Y:] من.

750. Y. قوله ينبغي ان تسقى الحامل الدواء اذا كانت الاخلاط فى بدنّها هايجة: L5:] الفصل الأول منها.

751. Y. الفصد للجنين: L5:] الجنين بالفصد.

752.] in marg. L5, Y: om. L5. لقلّة الغذاء وتخفيفه كما.

753. L5. تحلّحلت: Y:] تحلّحل.

754. Y: om. L5.] الغذاء، وهذا الفصل يتضمّن ذكر ما هو رديء من جهة.

755. Y. خاليا من: L5:] من غير.

756. L5. هذا: Y:] هذه.

الروح وانحرافه عن الاعتدال الخاص به⁷⁵⁷ ويحصل منه ما ذكرنا وينضاف إلى ذلك اشتغال طبيعة الأم بتدبيرها عن تدبير الولد لأنّ عناية طبيعة أمّه بحفظ شخصها أبلغ من عنايتها بحفظ طفلها؛ وثانيهما أنّ الفصل الماضي يتضمّن ذكر ما هو رديء من جهة الغذاء، وهذا الفصل فيه إشارة إلى ذلك، فإنّ المرض الحادّ بالنظر إلى الطبيعة الواجب أن يُلطف الغذاء فيه أو يترك على ما عرفت. وقوله «فذلك من علامات الموت» أي موت الجنين، وقال في هذا الفصل «من علامات الموت» وفي الفصل الماضي متى استعمل الفصد سقط الجنين لأنّ في هذا الفصل الضرر لاحق للحامل والمحمول في الفصل الماضي⁷⁵⁸ للمحمول فقط، ولذلك صار الجنين إذا كان خروجه للفصد يخرج وهو بالحياة في الأكثر، وصار عروض المرض الحادّ للمرأة الحبلَى من علامات موت الجنين، وذلك لوجهين: أحدهما أنّ المرض المذكور يحصل للطبيب⁷⁵⁹ وللطبيعة البدنية في مداواته حيرة من جهة الغذاء المستعمل فيه، فإنّه إن راعينا أمر الجنين في التغذية وتقوية قوّته ضاعفنا مادّة المرض وزدنا البلية، وإن راعينا أمر المرض واستعملنا فيه من التغذية ما يقتضي طباعه وهو تخفيف الغذاء نكون قد فعلنا الواجب لكنّ ذلك مضرّ بالجنين وموجب لإسقاطه؛ وثانيهما أنّ المرض الحادّ لا سيّما متى⁷⁶⁰ كان معه [Y 234a] حمّى أو هو نفس الحمّى فإنّ خروج المادّة في ذلك⁷⁶¹ إلى جانب الكيفية، وقد علمت أنّ هذا الخروج أذيته للقوّة أكثر من أذيته للأوعية، ولأجل هذا سمّي هذا النوع من الامتلاء امتلاء بحسب القوّة لا بحسب الأوعية، والخارج في الكمّيّة بعكس ذلك، وقد عرفت هذا جميعه. وإذا كان كذلك فتكون الطبيعة مهتمة لمقاومته اهتماماً بالغاً فإنّ هي أهملت جانب المرض والتفتت إلى جانب الجنين شفقة عليه استولى المرض عليها وأهلكها لأنّ المرض الحادّ معناه القصير المدّة السريع⁷⁶² الخطر أو القصير المدّة فقط. وإن أهملت أمر الجنين التفتت إلى جانب المرض شفقة على الحامل، هلك الجنين ومات. وإن توزّع فعلها على الجهتين لم يدبّر الطفل على الواجب ولا المرض أيضاً فيسقط الجنين أو تطول مدّة المرض والكلّ رديء. والله أعلم.

.32

قال أبقراط: إذا كانت [L5 144a] المرأة تنقيّ دماً فانبعث طمثها انقطع عنها ذلك القيء.

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّ المرض الحادّ الحاصل للحبلَى في الأكثر يكون معه حمّى ويحترق هذا للحبلَى في الأكثر

757. L5. البدن in marg. L5: الاعتدال الخاص: Y [الاعتدال الخاص به .

758. Y. الاول L5: [الفصل الماضي .

759. L5. الطبيب: Y [للطبيب .

760. Y. ما L5: [متى .

761. Y. فيه L5: [في ذلك .

762. Y. الشديد L5: [السريع .

بالقيء. أمّا الأول فهو أنّ الغالب على المادّة الطمئية من الأخلاط الدم والدم حارّ المزاج لأنّ⁷⁶³ خروج الأخلاط في الكميّة مع حفظ النسبة في الأكثر والدم أكثر الأخلاط إذا كان حالها كذلك. وأمّا الثاني فهو أنّ الحبلى يعتريها القيء إلى الشهر الرابع فتكون الطبيعة قد اعتادت دفع المادّة المؤدية إلى جهة المعدة فلذلك صار بحران مرضها المذكور في الأكثر بالقيء. وعبر أبقراط عمّا يخرج بالقيء في هذا الوقت بالدم لأنّه هو الغالب عليه فسمّاه باسم الغالب. وقوله⁷⁶⁴ «إذا كانت المرأة⁷⁶⁵ تنقيّ دماً فانبعاث⁷⁶⁶ طمئتها يقطع ذلك القيء عنها»: غرض أبقراط بهذا الكلام أن ينبهنا على أمر وهو أنّه يجب علينا أن نقتدي بالطبيعة في أفعالها وآثارها وهو أننا إذا رأينا المادّة قد مالت إلى جهة ينبغي لنا أن نجذبها ونعكسها إلى جهة مضادّة لتلك الجهة كما في هذه الصورة، فإنّ قطع هذه عن جهة المعدة يكون إمّا بالحيلة بجريان دم الطمئ إن كان محتبساً أو بفصد بعض العروق [Y 234b] السافلة أو بتعليق المحاجم على الساقين أو بخروج الدم من أفواه العروق. وذكر أبقراط في هذا الفصل قطعه بخروج دم الحيض لأنّ كلامه في هذه الفصول في الحبلى والحبلى دم حيضها منقطع فقال المرأة إذا حصل لها في دم وكان⁷⁶⁷ طمئتها منقطعاً سواء كان لحبل أو لغير حبل فإنّه متى جرى⁷⁶⁸ انقطع⁷⁶⁹ عنها. والله أعلم.

.33

قال أبقراط: إذا انقطع الطمئ فالرغاف محمود.

الشرح هاهنا بحثان.

763. Y. ولان: L5: لأنّ.

764. Y. المرأة. add. وقوله.

765. L5: om. Y. المرأة.

766. Y. فانبعاث: L5: فانبعاث.

767. L5, in marg. Y (with صح): om. Y. وكان.

768. Y. خرج: L5: جرى.

769. Y. ذلك. add. انقطع.

البحث⁷⁷⁰ الأول في الصلة: وهو أن هذا كالمقرّر للأول أي أن المادة إذا كانت منصرفة⁷⁷¹ إلى جهة⁷⁷² وصرفتها⁷⁷³ الطبيعة إلى جهة أخرى انقطعت عن تلك الجهة لكن صورة هذا مقابلة لصورة الأول، فإن في الأول الدفع من فوق إلى أسفل وفي هذا من أسفل إلى فوق، وكلا الدفعين مزبل لمرض الجهة المقابلة.

البحث الثاني: قال جالينوس: ما يشك أحد أنه يجب ضرورة أن يكون الدم الذي يستفرغ في كل شهر على ما ينبغي إذا احتبس بسبب من الأسباب أضر احتباسه بالمرأة وأنه إذا استفرغ من موضع آخر أنقذ البدن كله من ضرر احتباسه إلا أن المواضع التي يمكن استفراغه منها كثيرة وليس شيء منها أعفى وأبعد عن المكروه من استفراغه من المنخرين الذي ذكره أبقراط في هذا الموضع. وأما شائر المواضع كلها فقد يلحق فيها الضرر ويختلف ذلك في أنه في بعضها أكثر وفي بعضها أقل. أقول: حاصل ما ذكره أنه لقاتل أن يقول إن اندفاع مادة الطمث عند احتباسه وقد⁷⁷⁴ يكون بغير الرعاف ويحصل منه النفع والسلامة من غائلة ما يتوقع من ضرر احتباسه، وذلك كالدفع بالقيء والدفع من أفواه العروق، فلم ذكر أبقراط الدفع بالرعاف فقط وخصّصه بالذكر فيقول: الدفع بالجميع يحصل به النفع غير أن ذلك بالدفع المذكور أبلغ. ولما كان النفع يحصل بذلك جميعه لم يقل في⁷⁷⁵ الدفع بالرعاف إنه أحمّد أو محمود دون غيره بل قال: محمود مطلقاً فالجميع يحصل به النفع لكن بالرعاف أبلغ. وإنما قلنا ذلك لأن الرعاف قد حصل منه فائدتان: أحدهما بعد الجهة في الغاية، فإن في ذلك تندفع المادة المؤذية عن العضو الضعيف بالكلية بخلاف ما إذا كان اندفاعها من أفواه العروق، فإن هذه قريبة جداً من محل المادة المندفعة عنه، [Y 235a] وإذا كان كذلك فلا يحصل به النقاء التام؛ وثانيهما أن في الرعاف لا تمر المادة المؤذية بعضو شريف أو قوي الحس وحالها في القيء بخلاف ذلك، فإنها عند اندفاعها تمر بضم المعدة الذي هو عضو شريف قوي الحس فتؤذيه وتكون أذيتها له أذية بالغة لقوة حسه. ولما كان الحال في الدفع من الجهات المذكورة كذلك، ذكر الرعاف دون غيره لكن حدوث الرعاف لا يحمّد عند احتباس دم الطمث إلا إذا كان احتباسه⁷⁷⁶ في وقت جريانه وفي زمان جريانه. وإلا فمتى كان في غير ذلك الوقت فهو مذموم. وقد عرفت فيما تقدّم وقت جريانه وزمان جريانه. ولأجل هذا يجب أن يحمل كلام أبقراط على

770. [L5: om. Y. البحث]

771. L5: متصرفه Y: [منصرفة]

772. Y: اخرى add. [جهة]

773. Y: وصرفها L5: [وصرفتها]

774. Y: قد L5: [وقد]

775. [in marg. L5, Y: om. L5. النفع يحصل بذلك جميعه لم يقل في]

776. Y: om. L5. [كذلك، ذكر الرعاف دون غيره لكن حدوث الرعاف لا يحمّد عند احتباس دم الطمث إلا إذا كان احتباسه]

ذلك. والله أعلم.

.34

قال أبقرط: المرأة الحامل إن لحَّ عليها استطلاق البطن لم يؤمن عليها أن تسقط.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث⁷⁷⁷ الأول في الصلة: وهو أنَّ الضرر يلحق الجنين تارة من جهة غذائه وتارة من جهة نسيمه⁷⁷⁸ وتارة من جهة محلّه وتارة من جهة قواه. ولمّا تقدّم منه ذكر ما يلحق من الضرر من جهة نقصان غذائه ومن جهة نسيمه⁷⁷⁹ ذكر في هذا الفصل ما يلحقه من الضرر من جهة محلّه الذي هو الرحم لكنّ هذا الضرر قد يحصل له بذاته وقد يحصل له بضرر ما يجاوره، وقد ذكر في هذا الفصل ما يحصل له بالمجاورة، وكان من الواجب أن يقدّم ذكر ضرر الذاتي على ذكر⁷⁸⁰ ضرر المجاوري لأنّ ما بالذات متقدّم على ما بالمجاورة فكان من الواجب أن يذكر الفصل الذي بعد هذا قبل هذا الفصل، وأبقرط فعل بالخلاف. أقول: والعلة في ذلك أنّ في الفصول الماضية كان كلامه فيها جميعها في الاستفراغ فذكر هذا الفصل بعد ذلك ليكون كلامه مناسباً لما هو متكلّم فيه.

البحث الثاني: الإسهال قد يكون قوياً وقد يكون ضعيفاً. فالقوي موجب لسقوطه سواء لحَّ أو لم يلحَّ، والضعيف موجب لذلك بطول زمانه. وهذا هو المعنى بقوله «إن لحَّ» لأنّ قوّة⁷⁸¹ الأثر قد يكون لقوّة المؤثر وقد يكون لدوام تأثيره، وهاهنا لمّا كان السبب ضعيفاً صار لا يقدر على إيجاب ذلك إلّا إذا كان دائم التأثير، وصار الإسهال المذكور يوجب السقوط، وذلك لضعف الرحم عن مسك الجنين بسبب ما يناله من الأذى بالمجاورة لمرور⁷⁸² الموادّ الرديئة بالمعاء هذا إذا⁷⁸³ [Y 235b] كان الاستطلاق من غير الورم، وإن كان من الدم حصل من ذلك نقصان الجنين غذاء الرحم فيضعف الرحم عن مسكه وقواه عن تدييره هذا مع ما ينضاف إلى ذلك جميعه من تخفيف الغذاء اللازم لضعف الشهوة في الإسهال مطلقاً ولاشتغال الطبيعة البدنية بمقاومة المؤذي الموجب لذلك عن تديير الجنين.

777. L5: om. Y.] البحث

778. L5: سميّه Y:] نسيمه

779. L5: سميّه Y:] نسيمه

780. Y: om. L5.] ذكر

781. Y: قوله L5:] قوّة

782. Y: بمرور L5:] لمرور

783. Y: ان L5:] إذا

البحث الثالث في فائدة قوله «لم يؤمن عليها أن تسقط»: وذلك لأن الإسهال قد يكون لاستعمال أدوية، وقد يكون لا لذلك وهو إما لدفع الطبيعة وإما لاستعمال أغذية لزجة أو ملينة أو سوء تدبير في استعماله، وليس مراد أبقرط بإسهال الكائن للدواء لوجهين: أحدهما أنه قد منع من استعماله في وقت الحبل إلا لضرورة عظيمة، وعند ذلك لم يراع أحوال الطفل؛ وثانيهما أن الكائن للدواء يكون قوياً مفرطاً في الأكثر وغالب الحال. وأبقرط يقول من لح عليها استطلاق البطن والإسهال لا يوجب ذلك بالإلحاح إلا إذا كان ضعيفاً لأنه متى كان قوياً أوجب ذلك من غير الإلحاح ولا الإسهال الحادث عن دفع الطبيعة لأن الكائن عن دفع الطبيعة يعقبه الخف ± والراحة لا السقوط فبقي أن يكون مراده بالإسهال الموجب لذلك بالإلحاح هو الإسهال الحادث عما ذكرنا بالأغذية. ولا شك أن هذا أقل ضرراً من الحادث عن استعمال الدواء المسهل لأن هذا⁷⁸⁴ فيه مضرتان: أحدهما الدواء المسهل بما فيه من القوة السمية، والثانية الإسهال بما هو إسهال. وأما الحادث عن الأغذية ففيه مضرة واحدة فكان الضرر الحادث عنه أقل من الحادث عن الدواء المسهل فلذلك قال «لم يؤمن أن يحدث معه إسقاط» ولم يقل تسقط قولاً جزماً. والله أعلم.

.35

قال أبقرط: إذا كان بالمرأة علة الأرحام أو عسر ولادتها فأصابها عطاس فذلك دليل محمود.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث⁷⁸⁵ الأول في الصلة: وهو أنه قد عرف أن ضرر الجنين يكون لضرر محله أو لضرره في نفسه. ضرر محله قد يكون خاصاً به، وقد يكون لضرر مجاورته⁷⁸⁶. ثم لما تقدم ضرره المجاوري لما عرفت، ذكر في هذا الفصل الضرر الخاص به وهو اختناق الرحم⁷⁸⁷. ومراده بالاختناق الطمئي لا المنوي [Y 236a] فإن المنوي لا يكون معه حبل لأنه حادث [L5 144b] من احتباس المادة المنوية، وذلك إما لبكورية المرأة وإما لبعدها بالجماع وكانت معتادة له. وهذا جميعه لا يكون معه حبل، والحاصل للجنين نفسه هو

784. Y. add.] هذا.

785. L5: om. Y.] البحث.

786. L5 مجاوره: Y.] مجاورته.

787. Y. الدم: L5] الرحم.

ضعف قواه. وقد أشار إليه ⁷⁸⁸ «أو عسر الولادة» فإن من جملة ذلك أسباب ⁷⁸⁹ ضعف ⁷⁹⁰ الجنين على ما ستعرفه. وذكر هذا الضرر مع الضرر الخاص بالعضو ولم يذكره في الفصل الماضي المتضمن ذكر الضرر المجاوري لأنه أنسب به فإن ذكر ضرر المحمول من نفسه أولى من ذكر ضرر المحمول من نفسه مع ذكر الحامل لمجاورته غيره ⁷⁹¹.

البحث الثاني: قال جالينوس: الغامض في هذا الفصل حرف واحد وهو قوله «علّة الأرحام»، فإن قوماً من اليونان فهموا من قوله هذا جميع علل الأرحام، وقوماً فهموا منه أنه عنى بذلك المشيمة، وقوماً فهموا منه أنه أراد بذلك اختناق الرحم. قال: والقول الأول خطأ فإن العطاس لا ينفع من قرحته ولا من ورمه لا سيما الحارّ ولا من جراحة. وقول الثاني أيضاً باطل فإن العطاس وإن كان يعين على إخراج المشيمة غير أنه لا يجوز أن يقال إن لفظة الرحم تطلق على المشيمة فقد جاء في كلام أبقراط الرحم والمشيمة وهكذا عندنا اليوم فإن هذا اللفظة لا تطلق على المشيمة البتّة فلم يبق ما هو حقّ سوى القول الثالث والعطاس في هذه العلّة محمود من حيث هو سبب ومن حيث هو علامة. أمّا الأول فمن وجهين: أحدهما من جهة حركته ونفضه تأثير الطبيعة لدفع المؤذي، ولذلك صار نافعاً من الفواق؛ وثانيهما أنّ هذه الحركة ⁷⁹² يلزمها انقباض الأعضاء ثم انبساطها ويتبع ذلك دفع ما هو ملتصق بسطوحها، ونفضه مثل المادّة المنوية والطمثية في هذا المرض والفواقية من المعدة. وأمّا الثاني فمن وجهين: أحدهما أنّ هذا المرض يتعلّل فيه الحسّ والحركة، ولذلك صار يشابه السكته، فإذا حصل فيه عطاس دلّ على حسّ ما للدماغ يشعر به عند ورود المؤذي عليه؛ وثانيهما أنه يدلّ على نهوض الطبيعة البدنية لمقاومة المؤذي. ولا شك أنّ هذا القدر يدلّ على ضعف السبب عن أن تقهر القوّة البدنية. هذا حكم العطاس [Y 236b] في اختناق الرحم. وأمّا في عسر الولادة فإن العطاس ممّا يعين على سهولة خروج الجنين، وذلك من جهة إنهاضه للطبيعة وهزّه للأعضاء ولعلائق المشيمة فهو محمود من حيث هو سبب فقط.

البحث الثالث: اختناق الرحم حاله يشبه الصرع والغشي، وذلك لارتفاع أبخرة سمّية من جهة الرحم إلى الدماغ والقلب لاستحالة ⁷⁹³ مادّة مختنقة فيه إلى تلك الكيفية وهو على نوعين: منوي وطمثي. أمّا المنوي فإنّ المادّة المنوية إذا طال زمان احتباسها إمّا للبكورية أو بعد العهد بالمجامعة بعد كثرة الاعتقاد له اجتمعت وتراكمت بعضها على بعض واستحالت إلى كيفية سمّية، فإنّ المادّة المذكورة أقبل للاستحالة من الدم، وإن كانت متولّدة منه كاللبن فإنّه أقبل الاستحالة من الدم، وإن كان متولّداً عنه وذلك للطف المنوي واللبن

788. Y. بقوله: L5:] إليه.

789. Y. اسباب ذلك: L5:] ذلك أسباب.

790. Y. قوة. add.] ضعف.

791. L5. لمجاوره: Y:] لمجاورته.

792. Y. حركته: L5:] الحركة.

793. Y. om. L5:] لاستحالة.

بسبب الاستحالة الثانية ولتوفر الرطوبة عليهما، ولذلك كان المنوي أردأ من الطمهي وأقبل. وهذه العلة لها أدوار غير أن هذه الأدوار قد تكون متباعدة وقد تكون متقاربة، وذلك بحسب اختلاف المادة في مقدارها وكيفية وقوة الرحم وضعفه، ومتى تقاربت نواصب هذه العلة قبلت كل هذا بما يرتفع من تلك المادة إلى القلب والدماغ. أما القلب فيتأذى الأرواح الحيوانية وخروجها عن أمزجتها الصالحة بها لأن تقبل القوى الحيوانية والحرارة الغريزية، ولذلك صار يحصل من ذلك الغشي. وأما الدماغ فيتأذى بما يرتفع إليه من ذلك وتتعطل قواه المحركة والحساسة عن النفوذ في مسالكها، وعند ذلك تتعطل حركة التنفس ويترتب على ذلك عدم دخول الهواء البارد إلى⁷⁹⁴ الرئة أو تعذره وكذلك خروج البخار الدخاني. ويحصل من هذا جملة تغيير الأرواح الحيوانية عن صلاحيتها لقبول الحياة. ولذلك صارت هذه العلة إذا تواترت نواصبها قتلت. وأما الطمهي فبسببه احتباس المادة الطمئية وتراكمها في الرحم واستحالتها إلى الكيفية المذكورة لسدد في مجاري الرحم فترتفع تلك الكيفية إلى القلب والدماغ وتوجب ما ذكرنا في المنوي. ومما ذكرنا يعلم الفرق بين المنوي والطمهي [Y 237a] ويعلم أيضاً مشابهة هذا المرض للصرع والسكتة لكن⁷⁹⁵ الفرق بينهما وبين الصرع من وجهين: أحدهما أن الصرع يكون معه زبد وهذان لا يكون معهما ذلك لبعده الآفة عن الدماغ؛ وثانيهما أن الصرع لا يتقدمه احتباس دم الطمهي ولا عدم الجماع إلا⁷⁹⁶ بعد العهد باستعماله⁷⁹⁷ وهذه العلة يتقدمها ذلك. وأما الفرق بين اختناق الرحم وبين السكتة فهو أن الاختناق يتقدمه ما ذكرنا والسكتة لا يتقدمها ذلك، وهذا المرض لا يتعطل فيه الحس والحركة، ويتعطل ذلك في السكتة.

البحث الرابع: عسر الولادة تارة يكون من جهة الحبل وتارة يكون من جهة الجنين وتارة يكون من جهة المشيمة وتارة يكون من جهة المجاور وتارة يكون من جهة أسباب بادية. أما الكائن من جهة الحبل فهو أن تكون ضعيفة أو⁷⁹⁸ لمقاساة أمراض متطاولة أو جوع مفرط أو أن تكون المرأة جبانة أو غير معتادة للحمل والوضع فيكون فرعها أكثر ووجعها أشد أو أن تكون عجوزة⁷⁹⁹ ضعيفة القوى أو قليلة الصبر على الألم والوجع أو تكون كثيرة الثقل والتحمل فيؤدي ذلك إلى سبب آخر وهو تغيير الشكل الطبيعي عن الهيئة الموافقة للخروج. وأما الكائن من جهة المولود فهو أن يكون كبيراً أو كبير الرأس أو له رأسان أو تكون أنثى فإن ولادة الأنثى أعسر من ولادة الذكر، وذلك لضعف قواها أو يكون ضعيف القوة فيكون ضعيف المعونة على الخروج أو خرج على شكل غير طبيعي. وأما الكائن من

794. in marg. L5, Y: om. L5.

795. Y: لان L5: لكن.

796. L5: او Y: إلا.

797. L5: به Y: استعماله.

798. Y: اما L5: أو.

799. Y: عجوزا L5: عجوزة.

جهة الرحم فتكون ضعيفاً⁸⁰⁰ أو يكون فيها ورم أو شقاق أو بواسير أو أنها كانت رتقاً فشقّ الصفاق عن فمها شقاً غير مستوف⁸⁰¹ ويكون حالها حينئذ كحالها إذا كانت ضعيفة⁸⁰² حلقة. وأمّا الكائن من جهة المشيمة فهو أن تكون غليظة فلا يقبل الخرق بسرعة فلا يجد الجنين مخلصاً أو يتخرق⁸⁰³ بسرعة وتخرج الرطوبات قبل خروج الجنين فلا يجد مزلقاً بعينه على الخروج. وأمّا الكائن من جهة المجاورة فهو أن يكون في المثانة ورم أو في المعاء أو فيها ثفل يابس فيزاحم فم الرحم ويمنع الجنين من الخروج بسرعة. والكائن من جهة الأسباب البادية [Y 237b] مثل أن يشتدّ البرد في وقت الولادة أو تكون المرأة كثيرة التعطّر وشم الطيب في حال الحمل فيكون الرحم دائم الانجذاب إلى فوق. والله أعلم.

.36

قال أبقراط: إذا كان طمث المرأة متغيّر اللون ولم يكن مجيئه في وقته دائماً دلّ ذلك على أنّ بدنها محتاج إلى التنقية. الشرح هاهنا بحثان.

البحث⁸⁰⁴ الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا تكلم في الفصل الماضي في اختناق الرحم وقد عرفت أنّ مراده بالاختناق [L5 145a] الطمثي أراد أن يتكلّم في ضرر آخر يحصل للمرأة من طمثها من غير الوجه المذكور الذي صار به يحدث اختناق الرحم وهو تغيّر لونه ووقت مجيئه.

البحث الثاني⁸⁰⁵: مراده بتغيّر اللون أي عن اللون الجاري به العادة، وذلك لغلبة مادّة لونها ذلك اللون. فإنّ الطمث الطبيعي لونه مائل إلى الحمرة، فمتى تغيّر عن هذا اللون فهو لما ذكرنا. ويعرف هذا الخلط بلون الطمث وبأمر آخر وهو أن تؤخذ خرقة كانت⁸⁰⁶ نظيفة إلى الغاية تحملها المرأة حتّى تنتقع بالدم ليلة واحدة ثمّ تغسل ثاني يوم فأَي لون مالت إليه فمادّة ذلك اللون مستولية عليه. ثمّ هذه المادّة تارة تندفع مع الطمث بالكليّة وتارة لا تندفع بالكليّة بل يبقى منها بقية في البدن يحتاج البدن بسببها إلى ما يخرجها. وتسمية

800. Y. فهو ان يكون ضيفه: L5: [فتكون ضعيفاً]

801. Y. مستوفي: L5: مستوفياً: correxi: [مستوف]

802. Y. ضيقة: L5: [ضعيفة]

803. Y. ينخرق: L5: [يتخرق]

804. Y. om. L5: [البحث]

805. Y: om. L5: [البحث الثاني]

806. L5. كان: Y: [كانت]

هذا الأمر بالتنقية أولى من تسميته بالاستفراغ لأنّ العادة جرت بإخراج بقايا الأخلاط التي تخلفت عن الاستفراغ تنقية والمخرج لها منقياً غير أنّنا نحتاج أن نعرف هل بقي في البدن بقية يحتاج بسببها إلى تنقية أو ليس قد بقي في البدن منها شيء. ولا يعرف ذلك بالخفة والراحة فإنّ الخفة والراحة لازمان لكلّي الحالين⁸⁰⁷، فإنّ كلتا الحالتين يلزمهما الاستفراغ من الخلط الغالب المستولي على البدن غير أنّ في أحدهما تبقى بقية وفي الآخر لم تبقى فيه بقية. وإذا كان كذلك فحصول الخفة والراحة لا يدلّ على أنّ الاستفراغ مستأصل للمادة بل الفرق بينهما ما ذكره أبقرط هاهنا وهو مجيئه في وقته، فإنّه متى كان متغيّر اللون وكان مجيئه في وقته دلّ على أنّ⁸⁰⁸ الاستفراغ مستأصل للمادة لأنّه يدلّ على أنّه لم يتخلّف في البدن بقية غليظة موجبة لتأخّر مجيئه ولا لطيفة [Y 238a] حادة موجبة لسرعة مجيئه. وأمّا متى كان متغيّر اللون ولم يكن مجيئه في وقته فإنّه يدلّ على بقايا متبقية في البدن فلاجل هذا جعل الدليل على الحاجة إلى التنقية مجيئه متغيّر اللون في غير وقته. فالحاصل⁸⁰⁹ أنّه في هذه الصورة يدلّ على أحد أمرين إمّا على إحفار الطبيعة واستعجالها بالدفع إذا كانت الموادّ المغيرة للون⁸¹⁰ حادة لطيفة أو على تعسّر الدفع عليها إذا كانت غليظة. وقد يمكن أن يفهم تأويل هذا الفصل على وجه آخر وهو أن يقال: إذا كان طمّث المرأة متغيّر اللون أو كان مجيئه في غير وقته فإنّ بدنها محتاج إلى التنقية. أمّا الأول فللدلالة اللون⁸¹¹ على غلبة مادة من الموادّ عليه. وأمّا الثاني فللدلالته على احتباس مادة رديئة في البدن يحتاج إلى إخراجها وهي الحاصلة باحتباس⁸¹² الطمّث غير أنّ فيه تغيّر الصيغة الفصل لأنّ فيه ألفاء زائدة. وإيضاً فإنّ البدن الذي لم يجر طمّثه في وقته لم يسم إخراج ما فيه تنقية بل استفراغاً. وأبقرط قال تنقية قوله ولم يكن مجيئه في وقته دائماً من تأوّل الفصل بالتأويل الأول. قال معنى هذا دائماً لم يكن مجيئه في وقته دائماً⁸¹³، ولا شك أنّ الأول غير الثاني، فإنّ الأول سلب دائم والثاني سلب الدوام، والسلب الدائم غير سلب الدوام لأنّ الثاني لا ينافي كون الشيء أكثرياً والأول ينافيه، وإذا كان الثاني كذلك فحينئذ لا يدلّ على بقية⁸¹⁴ يحتاج سببها إلى استعمال التنقية. ومن تأوّل بالتأويل الثاني لم يكن عنده فرق بين تقديم الدوام على السلب أو السلب على الدوام. والله أعلم.

807. Y. الحاليتين: L5: [الحالين].

808. supra lin. L5, Y: om. L5. [أنّ].

809. Y. والحاصل: L5: [فالحاصل].

810. Y. للون: L5: [للون].

811. Y. فللدلالته: L5: [لدلالته اللون].

812. L5: om. Y. [مادة رديئة في البدن يحتاج إلى إخراجها وهي الحاصلة باحتباس].

813. Y: om. L5. [من تأوّل الفصل بالتأويل الأول. قال معنى هذا دائماً لم يكن مجيئه في وقته دائماً].

814. L5. تنقية: Y: [بقية].

.37

قال أبقرط: إذا كانت المرأة حاملاً فضمّر⁸¹⁵ ثدياها بغتة فإنّها تسقط.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث⁸¹⁶ الأول في الصلة: قال جالينوس: هذا الفصل مثل الفصول الماضية التي⁸¹⁷ تدلّ على ما يعرض للطفل في البطن بسبب نقصان غذائه. فإنّ بين الثدي والرحم مشاركة بالعروق، فإذا نقص الدم في تلك العروق ضمّر الثديان، وسبب نقصان الغذاء ربّما مات الطفل وربّما تحرّك للخروج. قال الأطباء: إذا احتوت الرحم على المنى انضمت أفاوه الأوردة التي في الرحم واحتبس دم الحيض إلى حين تتكوّن المشيمة وتتكوّن فيها الأوردة وتتصل فوهات الأوردة التي فيها بفوهات تلك الأوردة وينفذ فيها دم [Y 238b] الحيض. وعند ذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أجوده وأفضله وأحلاه يغتذي به الجنين، فكلّ عضو يحدث منه ما يناسبه ويلائمه منه. وقسم منه قريب من هذا يصعد إلى الثديين في العروق المشبّكة بينهما فيستحيل هناك لبناً غير أنّ هذا يكون في أوّل الحمل قليلاً⁸¹⁸ جدّاً لوجهين: أحدهما لأنّ العهد بخروج الدم بالحيض قريب فلا يكون ما يفضل من الدم لأجل اللبن له مقدار يعتدّ به، فلذلك لم يظهر العظم في الثديين في أوّل الحمل؛ وثانيهما لأنّ⁸¹⁹ الجنين بعد صغير بطيء الخروج فلم تحتج الطبيعة أن تهنيء له غذاء معدّاً له لأنّ يغتذي به بعد خروجه. وقسم منه يبقى محتبساً يصعد منه شيء في أوّل الحمل إلى المعدة في العروق التي تشاركها الرحم بها وتوجب الشهوات الرديئة المسمّاة عند الأطباء بالوحام إلى الشهر الرابع إلى حين تكبر المشيمة وتتسع ويسع ذلك المقدار من الدم، ولذلك صارت هذه الشهوة تنقص بمقدار ما يعظم المشيمة ويكبر الجنين ويكون ما يجذبه من الدم الصالح لتغذيته مقداراً متوفراً ثمّ يحتبس هذا القسم⁸²⁰ بعد ذلك ويخرج مع الجنين ليعينه على الخروج بالإزلاق، ولذلك صار هذا الدم متى سبق خروجه لخروج الجنين تعذّر الطلق وعسر⁸²¹ خروج الجنين. واعلم أنّ الحقّ عندي أنّ هذا القسم الثالث هو بالحقيقة الطمث لا ما يغذو الجنين ولا ما يصعد إلى

815. L5. احد. add.] فضمّر.

816. L5: om. Y.] البحث.

817. L5. الذي Y:] التي.

818. Y. قليل L5:] قليلاً.

819. L5. ان Y:] لأنّ.

820. L5. المقدار Y:] in marg. L5, Y.

821. Y. ويعسر L5:] وعسر.

الثديين لأن دم الطمث فضلة بدن المرأة وهو من الفضلات التي لم ينتفع بها في التغذية كالبراز والبول، فإنه لا ينتفع بهما إلا نادراً ودم الطمث لا ينتفع به إلا في وقت خروج الجنين، ولذلك اشتق له اسم من النجاسات⁸²² فسَمِّي طمئاً، ودم يكون حاله كذلك كيف يجوز أن يقال إنه يغذي بدنًا تكون القوى فيه عاجزة ضعيفة عن إحالة الدم الجيد الفاضل إلى جواهر الأعضاء لو لا ما تعينه حرارة أمه الحاصلة له بالانحصار فكيف الدم الفاسد بل الحق في ذلك أن الطبيعة البدنية ترسل في هذا الوقت دمًا صالحاً من أجود دم في البدن وأفضله لغذاء الجنين غير أنه لما لم يكن له مجاري دم للحيض⁸²³ صارت تنفذه في⁸²⁴ تلك المجاري فتخالط تلك المادة [Y 240a] عند مجيئها في وقتها، فإن وقت اندفاعها إلى الرحم لم يتغير البتة غير أنه في زمان الحمل لم يخرج إلى خارج لما ذكره⁸²⁵. فإن قيل هذا الكلام فيه نظر من وجوه ثلاثة: أحدها أن⁸²⁶ الجنين نراه بعد خروجه يعتريه الجدري والخضبة بالجملة أمراض دموية حاصلة عن فضلة غذائه وهو في رحم أمه الذي هو دم الحيض الذي هو فضلة، فلو كان اغتداؤه من دم صالح نقي لما حصل له ذلك عند⁸²⁷ ما يناسبه عليه، ونحن نراه لا بد له من ذلك حتى أن من الناس من يجدر في عمره مرتين؛ وثانيهما: إذا كان سبب احتباس دم الحيض في وقت الحمل انضمام أفواه أورده الرحم في مبادئه ثم التصاق فوهاتها بفوهات أورده المشيمة ونفوذ الدم من تلك في هذه لا لتغذية الجنين ولا لصعوده إلى الثدي، فما بال المراضع يحتبس دم حيضهن وليس في الرحم ما قالوه من حابس الدم؛ وثالثها: الأطباء جميعهم اتفقوا على أن الجنين يتكوّن من⁸²⁸ دم الحيض ومن المنى، وإذا كان كذلك فكيف يجوز أن يقال إن الجنين لا يغتذي بدم⁸²⁹ الحيض لأنه فضلة بعيدة المناسبة عن جواهر أعضائه، فإنه متى تكوّن منه كان شبيهاً صالحاً لتغذيته ومشاكلاً⁸³⁰. [L5 145b] والجواب عن الأول قد عرفت أن مجاري غذاء الجنين هي بعينها مجاري دم الحيض فعند مجيئه في وقته

822. Y. النجاسة: L5] النجاسات .

823. Y. الحيض: L5] للحيض .

824. Y. من: L5] في .

825. Y. ذكرنا لا لما ذكره: L5] ذكره .

826. Y. om. L5] أن .

827. Y. ورود. add.] عند .

828. Y. عن: L5] من .

829. Y. in marg. L5, Y: om. L5.] وإذا كان كذلك فكيف يجوز أن يقال إن الجنين لا يغتذي بدم .

830. Y. om. L5] ومشاكلاً .

المعتاد لجريانه يكون هذا الغاذي نافذاً إليه أيضاً لأنه دائم محتاج⁸³¹ إلى التغذية فيخالطه شيء من دم الحيض وينفذ معه إلى كبده فهذا القدر النافذ منه هو فضلة بالنسبة إلى أعضائه، فإذا اغتذى بما صلح له من الدم الفاضل بقي هو فضلة مع ما يفضل من ذلك الدم. أيضاً فإنه قد عرف أن الفضلة الغذائية ليست هو فضلة بالنسبة إلى ذاتها بل بالنسبة إلى ما يحتاج إليه الشيء في تغذيته وإن كان النافذ إليه صالحاً فاضلاً، وذلك لاعتناء طبيعته وطبيعة أمه به فلذلك كان الوارد عليه أكثر ممّا يحتاج إليه، فهذه الفضلة الطمئية تبقى محتبسة عند أعضائه إلى حين تخرج ويحصل لها أمر محرّك يحركها، وحينئذ تدفعها الطبيعة إلى ظاهر البدن وإلى ظاهر كلّ عضو ظاهراً كان أو [Y 239b] باطناً، ولذلك منع⁸³² الأطباء من استعمال الحوامض والمسهلات عند كمال خروجه. أمّا الأول فخوفاً من سحج وجرّد يحصل في سطح المعدة والمعاء ثمّ يقع في⁸³³ مرض مخطر. وأمّا الثاني فخوفاً من جذب المادّة المندفعة إلى سطح العضو إلى باطنة، فإنّ في ذلك مقاومه للطبيعة وممانعه لفعّلها، ويحصل ممّا ذكرنا الجدرى وغيره. فإن كان هذا الدفع مقصراً بقي من تلك المادّة بقية إلى حين يأتي محرّك آخر فيتحرّك منه مرّة ثانية ويحصل منها ذلك، ولذلك صار بعض الناس يجدر مرتين. والجواب عن الثاني: نقول قوانين الطب أكثرية. ولا شك أن الأغلب من أمر⁸³⁴ من المرضعات جريان دم الطمث. وأمّا التي لم يجر لها⁸³⁵ طمث فهي قليلة الوجود والنادر لا وجود⁸³⁶ له. أو نقول: قد عرف⁸³⁷ أن الدم وباقي الأخلاط على اختلاف المذهبين في تغذيتها لا يقال لها فضلة إلا إذا كان النافذ منه إلى العضو المغتذي به أكثر من حاجته، وذلك إمّا لعجز قوّته عن التصرف فيه وإمّا لقلّة التحلّل والمرضعة من هذا القبيل. فإنّ الدم الواصل إلى ثديها⁸³⁸ أكثر من حاجته⁸³⁹ إليه لأجل تغذية نفسه، وذلك لحاجة الطبيعة إلى ما يتولّد ممّا فضل من غذائه نفسه جوهر آخر وهو اللبن، ولذلك متى زالت هذه الحاجة بطل توليد اللبن. والجواب عن الثالث: هذا الذي قد اشتهر بين الأطباء وهو أن الجنين متكوّن من دم الحيض والمني ليس له أصل يرجعون إليه ولا لهم عليه برهان بل كلّ منهم قد أخذ

831. Y. دايمًا يحتاج L5:] دائم محتاج .

832. L5. مع Y:] منع .

833. Y. om. L5:] في .

834. Y. الأكثر وغالب الامر امر من L5:] الأغلب من أمر .

835. Y. يجرها L5:] يجر لها .

836. Y. حكم L5:] وجود .

837. Y. om. L5:] قد عرف .

838. Y. بدنها L5:] ثديها .

839. Y. حاجتها L5:] حاجته .

هذا القدر مسلماً عن من هو أقدم منه وأكثر شهوة أخذ الخلف عن السلف حتى صار هذا القدر عندهم من قبيل القضايا التي لا يحتاج في اثباتها إلى برهان، والذي نقوله لهم أنّ دم الطمث وقت مجيئه إذا اتفق وقوع المني في الرحم في ذلك الوقت لم⁸⁴⁰ يمكن أن يتولد منه جنين البتّة ولا يحتوي عليه لأنّه في ذلك الوقت مستمر لدفع ما يأتيه⁸⁴¹، ولذلك أمر الأطباء بأن يكون استعمال الفرزجات المعينة على الحبل أو على غير ذلك من مصلحات أحوال الرحم بعد نقائه من دم الحيض خوفاً من أن تندفع قوّة تلك الأدوية وإجرامها مع دم [Y 240a] الحيض⁸⁴². وأيضاً فإنّ المجاري النافذة فيها تلك الموادّ منحدرّة فيها إلى جهة الرحم انحداراً قوياً، وإذا كان كذلك فكيف يصحّ ما قالوه حتى بنوا عليه تغذية الجنين بذلك الدم لأنّه لقائل أن يقول لهم إنّ ذلك الدم فضلة رديئة فكيف يجوز اغتذاء الجنين به، فيقولون له: الغذاء شبيه بالمغتذي والجنين متكوّن من هذا الدم فيكون شبيهاً به فيجوز أن يغتذي به، فإذا بان فساد أصل ما بنوا عليه بان فساد هذا القدر. وإن قالوا إنّ المني عند وقوعه في الرحم يأتي إليه دم لأجل الزيادة فيه بالنمو ولأن يتولّد منه أعضاء دموية، فنقول لهم: هذا الدم لا يقال له طمث بل هو دم فاضل فإنّ هذه اللفظة وضعت للدم الجاري من المرأة بعد إدراكها في أوقات مخصوصة وعلى هذا لا يقال لما عداه طمث. فإن سمّوا ذلك الدم طمثاً⁸⁴³ فيكون خروجاً عن الاصطلاح المشهورة بينهم، وكيف يتصوّر هذا القدر، ونحن نرى الحبل لا يكون إلّا في وقت نقاء الرحم من دم الحيض، وكيف يجوز التغذية به على ما قالوه وجريانه دائماً في أوقات مخصوصة سواء كان الحبل موجوداً أو معدوماً. وإن⁸⁴⁴ كان له أوقات مخصوصة فمن المستحيل أنّه يبقى محتبساً وبمدّ الجنين أولاً فأولاً في التغذية في زمان انقطاعه لحاجته إلى التغذية دائماً ويبقى⁸⁴⁵ خالياً من الفساد والخروج عن الصلاحية للتغذية الذي لو لا اعتناء الطبيعة لأجل حاجتها إليه في خروج الجنين والأعفن وفسد وولد أمراضاً رديئة كما يتولّد عند احتباسه إذا لم يكن حبل. ولو فرضنا أنّ الأمر على ما قالوه من أنّ الجنين يغتذي بذلك الدم في وقت الراحة من جريانه للزم منه أنّ الجنين إذا ولد أن لا يخرج معه دم البتّة، وإن خرج فكان قليلاً جدّاً الذهابة إمّا كلّه أو معظمه في تغذية الجنين، والوجود بخلاف هذا، فإنّنا نراه عند خروجه من الرحم⁸⁴⁶ يخرج معه دم متوفر المقدار.

840. L5. لا Y:] لم .

841. L5. ما يتيه Y:] ما يأتيه .

842. L5. om. Y:] خوفاً من أن تندفع قوّة تلك الأدوية وإجرامها مع دم الحيض .

843. L5. طمث Y:] طمثاً .

844. Y. وإذا L5:] وإن .

845. Y. وبقي L5:] ويبقى .

846. Y. ولادته L5:] خروجه من الرحم .

البحث الثالث: إذا علمنا أنّ المرأة حبلى ثمّ ضمّر ثديها⁸⁴⁷ بغتة دلّ ذلك على أنّ الدم المتصاعد إلى الثدي قد تحرّك إلى جهة مقابلة لجهة الثدي⁸⁴⁸ وهو أسفل. وذلك إنّما يكون [Y 240b] إذا تهيّأ الجنين للسقوط بسبب من الأسباب، فإذا حصل ذلك مالت الطبيعة بكنهها إلى جهته مع ما يتبعها من الروح والدم إلى دفعه ومقاومته ما يؤذيه فيضمّر الثدي لذلك. وقوله «بغتة» وذلك لأنّ ضمور الثدي تارة يكون بالتدريج وتارة يكون دفعة فالدالّ على السقوط هو الحصول دفعة لأنّ الجنين فيه يعدم الغذاء دفعة فتتحطّ قواه لذلك دفعة ويتخلّى عن المقام والمسك فيهبط إلى أسفل ويخرج تارة ميتاً وتارة قريباً من الموت لا سيّما متى كان قد عظم. وأمّا الكائن بالتدريج فإنّه لا يدلّ على ذلك دائماً فإنّه من الجائز أن يمدّ الجنين بذلك الغذاء أولاً فأولاً إلى حين إمّا أن يزول السبب الموجب لنقصان الدم وإمّا أن يسقط. وإذا كان كذلك فسقوطه ليس هو معيناً على⁸⁴⁹ حصول ذلك الضمور.

البحث الرابع: قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: ذكر أبقراط في كتابه في طبيعة الطفل ما هذا لفظه أنّ الغذاء ومادّة النشوء التي تنحدر من الرحم إلى الطفل لا يكفيه⁸⁵⁰ إذا جاوز العشرة⁸⁵¹ أشهر وأمعن في النشوء، وذلك أنّه يجذب إليه من الدم أعذبه⁸⁵² وأحلاه وهو مع ذلك ينال من اللبن اليسير. فإذا⁸⁵³ لم يجد منهما إلّا ما هو نزر قليل وكان قد شبّ وقوي فطلب⁸⁵⁴ أكثر ما يجب من الغذاء ارتكض وهتك اغشيته. فبين أنّ الطفل إن عدم الغذاء قبل هذه العشرة أشهر فإنّه يرتكض وتتهتك⁸⁵⁵ أغشيته. فيكون ذلك أول السبب في أن تلد أمّه هذا ما نقله⁸⁵⁶ جالينوس عن الإمام أبقراط في الكتاب المذكور. وفيه تصريح بأنّ الجنين عند كونه في جوف أمّه أن يغتذي بما يتولّد في ثدي أمّه من اللبن. وهذا نقل غريب، فإنه وإن كان القياس يوجبه فإنّ أعضاء الجنين على نوعين: منوية ودمية، فالمنوية تغذيها باللبن أسهل من تغذيتها بالدم لأنّه أنسب لها [L5 146a] من الدم غير أنّه من أين يأتي الجنين وفي أيّ مجرى ينفذ

847. Y. ثدياها: L5.] ثديها.

848. Y: om. L5.] الثدي.

849. Y. عند: L5.] على.

850. L5. يكتفه به: Y.] يكفيه.

851. L5. العشر: Y.] العشرة.

852. Y. أعذب ما فيه: L5.] أعذبه.

853. Y. فاما اذا: L5.] فإذا.

854. Y. وطلب: L5.] فطلب.

855. Y. ويهتك: L5.] وتتهتك.

856. Y. الفاضل. add.] نقله.

وهل نفوذه إلى كبده أو إلى معدته. فإن كان إلى كبده استحال مرة ثانية دماً كما إذا⁸⁵⁷ نراه يحصل له عند الاغتذاء به. وإن كان إلى⁸⁵⁸ [Y 241a] معدته فهل من فمه أو من⁸⁵⁹ عرق آخر يدخل في سرته. فإن كان الأول فهو محال لأنّ فم الجنين لم يدخل فيه شيء ولا يتصل به مجرى على ما دلّ عليه التشريح. وإن كان الثاني أيضاً⁸⁶⁰ فهو محال⁸⁶¹ لأنّ التشريح قد دلّ على أنّه لم يدخل سرّة الجنين سوى مجرى الدم ومجرى النسيم وتقدير⁸⁶² أن ينفذ إليها شيء منه على أيّ وجه كان فهو إذا صار إليها لا بدّ وأن ينحدر إلى الكبد على ما هو عليه⁸⁶³ خالياً. فإن قيل إنّ ينفذ إليها شيء منه على أيّ وجه كان فهو إذا صار إليها لا بدّ وأن ينحدر إلى الكبد على ما هو خالياً. وإن قيل إنّ ينفذ⁸⁶⁵ من مسام المعدة إلى جهة الأعضاء فهو أيضاً محال على ما شاهد به⁸⁶⁶ أمر الكيلوس فإنّه لا ينفذ منه شيء على هذه الصورة. وإن قيل إنّ ينفذ من مسامه إلى داخل البدن على سبيل الرشح فنقول: وهذا محال لأنّ بشرته ملاقيه لعرقه ولرطوبات أخرى الذي يحويه الغشاء الثالث المحيطة به. وأمّا قوله إذا جاوز العشرة أشهر فهو غلط إمّا من الناقل الأول وإمّا من المترجم فإن مدّة الحمل الطبيعي لنوع الإنسان⁸⁶⁷ تسعة أشهر فإن حصل تأخر في الولادة عن هذه المدة أو تقدّم عنها فهو غلط في الحساب. وأمّا قوله ارتكض وهتك الأغشية فهذا هو⁸⁶⁸ سبب الولادة الطبيعية وقد عرفته. والله أعلم.

857. إذا] L5: om. Y.

858. إلى] Y: في L5.

859. من] Y: في L5.

860. أيضاً] L5: om. Y.

861. محال] add. أيضا L5.

862. وتقدير] L5: وتقدير Y.

863. عليه] L5: om. Y.

864. فإن] L5: وان Y.

865. إلى] Y: om. إليها شيء منه على أيّ وجه كان فهو إذا صار إليها لا بدّ وأن ينحدر إلى الكبد على ما هو خالياً. وإن قيل إنّ ينفذ⁸⁶⁵ L5.

866. نشاهد عليه] L5: شاهد به Y.

867. الطبيعي لنوع الإنسان] L5: om. Y.

868. فهذا هو] L5: فهو Y.

.38

قال أبقرط: إذا كانت المرأة حاملاً فضمير أحد ثدييها وكان حملها تؤماً فإنها تسقط أحد طفلها، فإن كان الضامر هو الثدي الأيمن أسقطت الذكر، وإن كان الضامر هو الثدي الأيسر أسقطت الأنثى.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث⁸⁶⁹ الأول في الصلة: وهو أنه لما جعل ضمور الثدي في حال الحمل دليلاً على سقوط الجنين كأنّ قائلاً قال له هذا الحكم إنّما يصحّ إذا كان الحمل بشخص واحد فإذا كان بأكثر من واحد كيف الطريق إلى معرفته هل السقوط للذكر أو الأنثى من الأجنة، قال: إن كان الضامر هو الثدي الأيمن فالساقط الذكر، وإن كان الأيسر فالساقط الأنثى، لأنّ الذكر يتولّد في الجانب الأيمن والأنثى في الجانب الأيسر في الأكثر وغالب الأمر ولا شك أنّ مشاركة الأعضاء التي في جانب واحد بعضها لبعض أشدّ من مشاركة بعضها للبعض الذي من الجانب الآخر، فإنّ الآلات التي تقع بها المشاركة وإن كانت كلّها نابتة من أصل واحد لكنّ البدن [Y 241b] مقسوم بنصفين قسمة لا تظهر للحسّ، والدليل على هذه القسمة اختصاص مادّة الفالج وضررها بجانب من البدن دون جانب.⁸⁷⁰ ولا ينبغي لأبقرط أن يقول في هذا الفصل ما قاله في الماضي وهو قوله بغتة غير أنّه إنّما ترك هذا الشرط اتكالاً على ما تقدّم من ذكره. وأمّا سبب ضمور الثدي ودلالته على السقوط فقد عرفته.

البحث الثاني في سبب التؤم: القول الحقّ في ذلك أنّ الرحم حيوان مشتاق⁸⁷¹ إلى المنى، فإذا بعد عهده وبقوعه فيه ثمّ اتفق وقوعه فيه فإنّه لشدة اشتياقه إليه والتذاده به يبادر إلى مسك زرقه زرقه من⁸⁷² المنى ويحتوي كلّ جانب منه على تلك الزرقه ويتكوّن منها جنين لأنّه ما من جانب من جوانب الرحم إلّا ويتصل به أوردته وشرائين فيأتي إليه غذاؤه من الأوردة ونسيمه وحياته من الشرايين. وأمّا ما قيل غير هذا القول في هذه المسئلة فهو هذيان محض لأنّ من الأطباء من قال إنّ سبب ذلك اختلاف المجامعة وهو أن تجامع المرأة بعد العلوق الأول مراراً مثلاً في اليوم الثالث والخامس والعاشر وغير ذلك قال: فإنّ في كلّ مرة يحتوي الرحم على ما انقذف إليه من المنى. وهذا باطل من ثلاثة أوجه: أحدها أنّ الرحم عندما يقع فيه المنى ينضمّ انضماماً محكماً بحيث أنّ طرف الميل الذي هو المروء لا يدخل فيه، وإذا كان كذلك فكيف يتصوّر دخول طرف القضيب مع ثخانته في فم الرحم وتبقى المادّة التي سبقت على حالها؛ وثانيها أنّ الرحم إذا احتوى على المنى قبل اشتياقه إلى جذب المنى ويدلّ على هذا حال المرأة في وقت الحمل فإنّها لا تطلب

869. L5: om. Y.] البحث

870. Y. وكان L5:] ولا

871. Y. بالطبع. add.] مشتاق

872.] in marg. L5, Y: om. L5. من

الجماع وتميل إليها كما إذا كانت خالية من الحمل بل ربّما نفرت⁸⁷³ منه وتألّمت منه، وإذا كان كذلك كيف يتصوّر أن يقال إن⁸⁷⁴ المنى يدخل قعر الحرم بحيث أنّه يحتوي⁸⁷⁵ عليه حتّى يتكوّن منه جنين آخر، ومتى لم تمسّكه تحلّلت حرارته والأرواح التي فيه وصار مستحقاً للدفع لا للاحتواء عليه ومسكه؛ وثالثها أنّ أحوال المرأة عند الطلق يدلّ على فساد هذا، فإنّنا لم نر⁸⁷⁶ امرأة تأخّر طلقها وولادة ما بقي [Y 242a] معها من الأولاد إلى أكثر من يوم واحد ونادر أن يتأخّر يومين. ومنهم من قال إنّ سبب ذلك كثرة مقدار المنى بحيث أنّه ينسبط في جميع جوانب الرحم. وهذا يصلح أن يكون سبباً للعظم لا للتؤم، فإنّ في التؤم مادة كلّ شخص متميّزة عن مادة الشخص الآخر. ومنهم من قال إنّ سبب ذلك تقطّع المنى بعد اجتماعه إمّا لريح وإمّا⁸⁷⁷ لحركة اختلاجية تعرض للرحم قالوا: وربّما كان هذا بعد انتساج الغشاء. وذلك خطأ من وجوه ثلاثة: أحدها أنّه إذا كان في الرحم ريح أو كان فيه حركة اختلاجية فإنّه يستحيل احتواؤه على المنى أو استقرار المنى فيه ويترتب على هذا⁸⁷⁸ استحالة قبول المنى للصورة الشخصية؛ وثانيها أنّ المنى إذا انقطع الغشاء المحيط به كيف يتصوّر بقاءه على الصورة التي تقبل بها الصورة الشخصية؛ وثالثها أنّ الغشاء المشار إليه لا يتكوّن ويحيط بالمادة المذكورة إلّا بعد تميّز مادة القلب واتسعادها لقبول الصورة القلبية، وربّما إنّها تكون قد حصلت، فإذا تمرّق الغشاء المذكور وانخرق كيف يتصوّر انقسام المادة المنوية تقسيماً يتكوّن منها أشخاص عديدة، فإنّ هذه العلّة تكون سبباً لهلاك ذلك الشخص، وإذا⁸⁷⁹ ثبت فساد هذه الأقاويل تعيّن أنّ الحقّ هو القول الأوّل. قال صاحب الكامل إنّني أعرف امرأة ولدت في أربع سنين عشرين ولداً والحكاية المنقولة إليها وهي حكاية مشهورة⁸⁸⁰ أنّ امرأة من أهل طرابلس الشام ولدت في بطن واحد سبعة⁸⁸¹ أولاد ذكور⁸⁸² وعاشوا وصاروا فرساناً

873. Y. نفرت: L5:] نفرت.

874. Y. om. L5:] يقال إنّ.

875. Y. وينضم. add.] يحتوي.

876. L5:] نرا: Y.

877. Y. او: L5:] وإمّا.

878. Y. ذلك: L5:] هذا.

879. Y. فاذا: L5:] وإذا.

880. Y. om. L5:] وهي حكاية مشهورة.

881. L5: سبع: Y.] سبعة.

882. Y. ذكوره: L5:] ذكور.

من جملة فرسان البلد المذكورة⁸⁸³. وإذا كان الثؤم ذكراً وأنثى⁸⁸⁴ قلما تعيش الأنثى. وأعلم أنّ شدة الطلق بعد خروج الجنين الأول قد يكون لخروج جنين آخر وقد يكون لخروج المشيمة، والفرق بين الطلقين هو أنّنا ننظر إلى سرّة الجنين الخارج أو لا. فإن رأينا فيها تعجزاً شبيهاً بالعقد فالطلق لخروج جنين آخر⁸⁸⁵ ويكون عددهم⁸⁸⁶ بعدد التعجز. وإن لم يكن فيها ذلك فهو لإخراج المشيمة. والله أعلم.

.39

قال أبقراط: إذا كانت المرأة ليست بحامل ولم تكن ولدت [Y 242b] قبل ثمّ كان⁸⁸⁷ لها لبن فطمئنها قد ارتفع. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث⁸⁸⁸ الأول في الصلة: وهو أنّ حكم هذا الفصل كالمقابل لحكم الفصل الماضي، فإنّ الأول يتضمّن ذكر حركة⁸⁸⁹ مادّة اللبن إلى جهة الرحم وهذا يتضمّن ذكر حركة مادّة الطمث إلى جهة الثدي. إذا عرفت هذا فنقول: اللبن يتولّد في الثدي لأحد أمور ثلاثة: إمّا لاندفاع ما فضل من غذاء الجنين من الدم الصالح إلى جهة الثدي⁸⁹⁰ لما بينه وبين الرحم من المشاركة على ما عرفت⁸⁹¹ بالتشريح، وهذا إنّما⁸⁹² يكون في وقت الحمل؛ وإمّا لتوجّه الطبيعة دماً إلى جهة الثدي ليكون غذاء للطفل المولود وصار طمث هذه

883. Y. وعاشوا دهرًا طويلاً. Y: add. المذكور L5:] المذكورة.

884. Y. انثى وذكرًا L5:] ذكرًا وأنثى.

885. Y. اجنة اخرى L5:] جنين آخر.

886. Y. عدتهم L5:] عددهم.

887. L5. وتار Y:] ثمّ كان.

888. L5: om. Y. البحث.

889. Y. حرارة L5:] حركة.

890. إذا عرفت هذا فنقول: اللبن يتولّد في الثدي لأحد أمور ثلاثة: إمّا لاندفاع ما فضل من غذاء الجنين من الدم الصالح إلى جهة الثدي L5. Y: om.] الثدي

891. Y. عرف L5:] عرفت.

892. L5. اما ان Y:] إنّما.

المرأة يرتفع أي ينقص عما⁸⁹³ كان، وذلك لأن الطبيعة تأخذ أجود ما فيه ترسله إلى جهة الثدي ليتولد منه لبن⁸⁹⁴ ويندفع القليل منه وهو ما لا يصلح [L5 146b] لذلك إلى جهات أخرى؛ وإما لأمر ثالث، وذلك إما لحبل كاذب أو لسدد في مجاري الحيض وإما لمحبة المرأة وحنوها على بعض الأطفال فتميل الطبيعة لذلك⁸⁹⁵ إلى جهة الثدي من الدم الصالح قدر الحاجة ليصير لبناً ويغذي به الطفل ففي الحبل الكاذب وعند حصول السدد يرتفع أجود ما فيه من⁸⁹⁶ الدم المنصب إلى جهة الرحم إلى الثدي وهو بطبعه يولد اللبن لأنه لحم غدد يبيض اللون ويبقى الباقي ينفذ إلى ما هو قابل له، ولذلك صارت الشهوة تضعف واللون يتغير والسخنة تنهيج والأطراف ترتهل. وأما الثالث فسببه ما ذكرنا، وقد رأينا ذلك في نساء كثيرة. فقولته «إذا كانت المرأة ليست بحامل ولم تكن ولدت ثم كان لها لبن فطمئنها قد ارتفع» أي إذا كان توليد اللبن ليس هو للأمر الأول ولا للثاني فهو الثالث. وقوله⁸⁹⁷ «قد ارتفع» ارتفاعه في الأمر الثالث لا يكون إلا إذا⁸⁹⁸ حصل أحد أمرين إما حبل كاذب أو سد في مجاري الحيض. وأما الأمر الثالث الذي هو الحنو فلا يرتفع معه الطمث معه بالكلية. واعلم أن المرأة التي لا تحبل أطول عمراً وأوفر قوة من التي تحبل، وذلك لراحة قواها [Y 243a] من إعاءة حمل الطفل وتدييره غير أنها كثيرة الأمراض لكثرة فضلات بدنها والتي تحبل أقصر عمراً وأضعف قوة لتكلفتها بتدبير الجنين وحمله غير أنها أقل أمراضاً لاستفراغ فضلات بدنها بدم النفاس.

البحث الثاني: قال الفاضل جالينوس في شرحه لهذا الفصل: يعم أعضاء البدن جميعها التي تولد رطوبات تنتفع بها أعضاء أخر أو في الجنس أو في الشخم أن تلك الرطوبة إنما تكون كالفضل من غذاء ذلك العضو الذي يولدها. فإن العضو الذي هو مولد⁸⁹⁹ لها ليس توليده لها من قبل أنه⁹⁰⁰ ينتفع بها في البدن إذا ليس له شعور وعقل يعلمه هذا بل هذا القدر عائد إلى قوة طبيعية حاصلة فيه تسمى القوة المغيرة تشبه غذاءه بنفسه. فما بلغ من أمر هذا الغذاء المستحيل إلى أن ينشبه بالمغتذي تشبيهاً مستقصاً فإنه يصير زيادة في

893. L5: كما Y: [عما].

894. Y: لبنا L5: [لبن].

895. Y: بذلك L5: [لذلك].

896. Y: في L5: [فيه من].

897. Y: om. L5: [وقوله].

898. L5, Y: om. [إذا in marg].

899. Y: المولد L5: [الذي هو مولد].

900. Y: يعلم انه add. [أنه].

ذلك العضو، وهذا هو الذي قاله أبقراط في كتابه في الغذاء إنّ ما⁹⁰¹ يغذو من الغذاء فهو غذاء. وأمّا الذي هو كالغذاء فهو الفضلة التي تبقى عنده فإنّه كيموس شبيه بطبيعة ذلك العضو، وذلك كالرطوبات التي توجد في تجاويف العظام وكالدم في الكبد والرطوبة⁹⁰² الزبدية التي في خلل لحم الرئة والرطوبة اللزجة التي توجد في المفاصل والرطوبة التي توجد في الأنثيين التي تسمّى المنى والرطوبة التي توجد تحت اللسان وهي المسمّاة بالريق. والثدي لحم رخو من جنس الغدد⁹⁰³ يشبه ما يجري إليه بنفسه، ولمّا كان ذلك اللحم الرخو أبيض جعل الرطوبة المشاكلة لها⁹⁰⁴ بالحال التي عليها اللبن هذا ما ذكره في هذا الموضع. وحاصله أنّ المنى فضلة غذاء لحم الانثيين واللبن فضلة⁹⁰⁵ غذاء الثديين. وبهذا إيجاب عن اعتراض لا يزال يورده المعترض وهو أنّه كيف يصحّ أن يقال إنّ اللبن أبرد من الدم وهو حاصل بطبخ ثانٍ⁹⁰⁶ والطبخ يفيد حرارة أخرى، نقول: له لا شك أنّ توليد الدم لبناً طبخ ثانٍ والطبخ يتمّ بحرارة⁹⁰⁷ لكنّ⁹⁰⁸ طبخ فيه تشبيه الغذاء بالمغتذي والمغتذي لحمه غددى أبيض اللون وهو أقلّ حرارة من اللحم الأحمر [Y 243b] فاللبن الخارج من الثدي هو فضلة غذاء الثدي وهو أقلّ حرارة من الدم. وكذلك يقال في المنى على هذا التقدير أنّه فضلة غذاء لحم الانثيين ولحم الانثيين لحم غددى أبيض اللون وتوليد الدم فيه منياً طبخ ثانٍ لكنّ طبخ فيه تشبيه الغذاء بالمغتذي والمغتذي حاله كذلك فيكون المنى أقلّ حرارة من الدم، غير أنّه لمّا تولّد في الأنثيين وبقي ما فضل من غذائها محتبساً فيها أبيض عليه القوة المذكورة والحرارة الغريزية والأرواح التي فيه. فإن قيل: فعلى هذا يكون للصبى قبل إدراكه منى وللأنثى البكر والتي لم تلد لبن والواقع بخلافه، فنقول: أمّا الصبي ففي أنثييه على الأصل المذكور رطوبة بيضاء لكن لم تصلح أن تسمّى منياً لأنّها غير كاملة النضج حتّى تفاض عليها القوة التوليدية، وذلك لغلبة الرطوبة على بدنه وغمرها للحرارة الغريزية وقواه الطبيعية لكنّ⁹⁰⁹ طبيعته مشغولة بنمو أعضائه والزيادة فيها بحسب الكمال اللاتئق بنوع الإنسان وبإخلاف عوض ما تحلّل من بدنه عن توليد المنى. وأمّا أمر اللبن أمّا الأنثى التي لم تبلغ من الإدراك

901. L5. انما: Y] إنّ ما .

902. Y. والرطوبة: L5] والرطوبة .

903. Y. حس العدد: L5] جنس الغدد .

904. Y. له: L5] لها .

905. Y. فضل: L5] فضلة .

906. L5. ثاني: Y] ثان .

907. Y. بالحرارة: L5] بحرارة .

908. Y. طبخه. add.] لكنّ .

909. Y. لان: L5] لكنّ .

فالكلام فيها كما ذكر⁹¹⁰ في سنّ الذكر المذكور. وأمّا التي لم تلد فنقول: لأنّ الطبيعة مستغنية عنه فلم ترسل إلى ثديها من مادّة اللبن إلّا ما لا يكفيه في التغذية فقط بخلاف الحال عند حصول الحاجة⁹¹¹ إلى اللبن فإنّها ترسل إليه من ذلك ما يكفيه⁹¹² وزيادة.

البحث الثالث في ذكر أمر متعلّق برطوبات البدن: وهو أن نقول: رطوبات البدن على نوعين، أصلية وفرعية، والأولى على نوعين منها ما تكون منها الأعضاء وهي المنوية، ومنها ما يغذو الأعضاء، ثمّ هذه على نوعين منها ما يغذو البدن بغير واسطة وهي الرطوبات الثلاث⁹¹³ التي في أطراف العروق الصغار والردادية والتي تشبّهت بجواهر الأعضاء، ومنها ما يغذو البدن بواسطة وهي الدم على مذهبنا وعلى مذهب الجمهور هو الأخلط الثلاثة الأخر الطبيعية. والفرعية منها ما ينتفع بها ومنها ما لا ينتفع بها، والمنتفع بها [Y 244a] منها ما ينتفع بها دائماً ومنها ما ينتفع بها نادراً، والمنتفع بها دائماً منها ما ينتفع بها بحسب الشخص التي هي فيه أو بحسب شخص آخر. والأوّل⁹¹⁴ كالأخلط المذكورة على مذهبنا والرطوبة اللعابية وعلى مذهبهم هذه الرطوبة فقط، والثانية كاللبن أو بحسب النوع كالمني، والمنتفع بها نادراً كالبول والبراز فإنّه قد ينتفع بهما في تسهيل ولادة الجنين، والتي لا ينتفع بها⁹¹⁵ كالأخلط الغير طبيعية والمخاط والرمص. واللّه أعلم.

.40

قال أبقراط: إذا انعقد للمرأة في ثديها دم دلّ ذلك من حالها على جنون.

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله، قال جالينوس: الدم الصائر فيه⁹¹⁶ تارة يستحيل لبناً وتارة لا يستحيل إلى ذلك، فالأوّل يتضمّن ذكر الفصل الماضي والثاني هذا الفصل. والتحقيق في هذا الحكم هو أنّه إذا كان مصير الدم إلى الثديين لا لصيرورته لبناً فهو لا محالة لغليان مفرط يصعده إلى فوق. والثدي لحم غددى رخو قابل لذلك فيقبل ما يتصاعد إليه⁹¹⁷ ثمّ أنّ الحرارة لقوّتها تحلّل لطيف تلك

910. Y ذكرنا: L5: ذكر.

911. L5. الحال: Y: الحاجة.

912. Y. ما يكفيه من ذلك: L5: من ذلك ما يكفيه.

913. L5: om. Y. الثلاث.

914. Y. فالأوّل: L5: والأوّل.

915. L5. بهما: Y: بها.

916. Y. الى الثدي: L5: فيه.

917. Y. الى جهته: L5: إليه.

المادة ويبقى كثيفها منعقدًا، وفي مثل هذا الوقت يكون قد صعد إلى الدماغ شيء من ذلك الدم لأنّه إذا كان الثدي مع برده قد حصل له ذلك فبطريق الأولى غيره من [L5 147a] الأغضاء التي هي أحرّ منه. ولا شكّ أنّه متى وصل بعض ذلك إلى الدماغ تبعه جنون. وأمّا جالينوس فإنّه يقول: ما رأيت هذا⁹¹⁸ قطّ أي جنون⁹¹⁹ عن انعقاد دم. قال: فإن كان له وجود فيكون نادرًا. وأمّا أبقرط فقد وصفه وصف من قد رآه، وإن كان هذا الأمر صحيحاً فينبغي أن يتوهّم في علته ما أصف وهو أنّ طبيعة اللحم الرخو وخاصة لحم الثديين عديمة الدم باردة لأنّ كلّ عضو عديم الدم فإنّه بارد فإذا⁹²⁰ أنبت في البدن كلّ في وقت من الأوقات دم كثير حارّ بحيث أنّه انعقد في الثدي لتحليل لطيفه وبقاء كثيفه، دلّ ذلك من حالها على جنون لدلالته على صعود شيء من تلك المادة إلى جهة الرأس. والله أعلم.

.41

قال أبقرط: إذا أحببت⁹²¹ أن تعلم هل المرأة حامل⁹²² أم لا فاسقها إذا أرادت⁹²³ [Y 244b] النوم ماء العسل فإن أصابها مغص فهي حامل، وإن لم يصيبها⁹²⁴ فليست بحامل. الشرح هاهنا بحثان.

البحث⁹²⁵ الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا بيّن أنّ اكتناز الثديين ودرور اللبن فيهما قد يكون علامة للحبل وقد يكون لغير ذلك على ما ذكرنا، أراد أن يذكر علامة يعرف بها هل الدرور للحبل أو لغيره وهو أن تسقى المرأة ماء العسل عند النوم، فإن أصابها مغص فهي حبل، وإن لم يصيبها⁹²⁶ ذلك فليست بحبل، وذلك لأنّ ماء العسل يحدث رباحاً لطيفة غير أنّ مجاريها إلى أسفل قد اجتمعت

918. Y. add.] هذا.

919. Y. جنونا: L5.] جنون.

920. Y. ما: L5.] فإذا.

921. L5. اردت: Y.] أحببت.

922. L5. حاملاً: Y.] حامل.

923. L5. عند: Y.] إذا أرادت.

924. L5. يصيبها: Y.] يصيبها.

925. Y. om. L5.] البحث.

926. L5. يصيبها: Y.] يصيبها.

وانضمَّ بعضها إلى بعض تبعاً لاحتواء الرحم على الجنين. وأيضاً فإنَّ الرحم يزاحم المعاء ويضيّق الطرق التي تتشرّب فيها الرياح، وعند هذا يتعدّ على الرياح النزول في مجاريها المعتادة فتبقى محتبسة في أسفل المعدة والمعاء وتحدث مغصاً.

البحث الثاني: قال جالينوس: قوله «ماء العسل» المراد به العسل الغير مطبوخ، فإنَّ المطبوخ ليس فيه توليد للرياح فإنَّ رياحه تتحلّل بالطبخ. وقوله «أصابها مغص» ولم يقل «قولنج»، وذلك لأنَّ حرارة العسل لطيفة تحدث أبخرة لطيفة⁹²⁷، وهذه الأبخرة لا تبلغ أن تحدث القولنج بل ولا تقدر على إحداث المغص إلا إذا كان هناك مزاحم كما في الحبل. وشرط أن يكون استعماله عند النوم، وذلك لأنَّ البدن في وقت النوم ساكن فلا تتحلّل الرياح اللطيفة المتولدة من العسل بالحركة التي تكون في اليقظة. وأيضاً فإنَّ المعدة في وقت النوم تكون ممتلئة من الطعام⁹²⁸، وذلك ممّا يعيّن على توليد الرياح وحبسها. والله أعلم.

.42

قال أبقراط: إذا كانت المرأة حبلى بذكر كان لونها حسناً، وإذا⁹²⁹ كانت حبلى بأنثى كان لونها حائلاً.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث⁹³⁰ الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر في الفصل الماضي ما يدلّ على الحبل، أخذ يذكر في هذا الفصل ما يدلّ على أنّ الحبل بذكر أو أنثى. وأعلم أنّ للأطباء في هذا وجوهاً ستّة: أحدها أنّ الحبلى بالذكر اعتمادها عند قيامها على يدها اليمنى وبالأنتى على يدها اليسرى؛ وثانيها [Y 245a] أنّ الحبلى بالذكر⁹³¹ درور اللبن في ثديها الأيمن قبل دروره في ثديها الأيسر والحبلى بالأنثى بالعكس؛ وثالثها أنّ الحبلى بالذكر إذا وقفت أول نقلها للرجل اليمنى بالأنثى للرجل اليسرى؛ ورابعها أنّ الحبلى بالذكر تحسّن بالثقل في الجانب الأيمن أكثر منه في الجانب الأيسر وبالأنتى بعكس ذلك؛ وخامسها أنّ الحبلى بالذكر أكثر نشاطاً وأصحّ شهوة وبالأنتى

927. Y: om. L5.] تحدث أبخرة لطيفة .

928. Y. الغذاء: L5.] الطعام .

929. L5. وان: Y.] وإذا .

930. L5: om. Y.] البحث .

931. L5. بذكر: Y.] بالذكر .

بعكس⁹³² ذلك؛ وسادسها ما ذكره أبقرط وهو أنّ الحبلى بالذكر لونها حسن⁹³³ والحبلى بالأنثى لونها حائل⁹³⁴، واقتصر أبقرط على ذكر هذه العلامة فقط إمّا لأنها كانت أشهر في زمانه وإمّا لأنها أظهر. والعلّة في هذا جميعه أنّ الأنثى متكونة من مادّة أبرد واتسعمالها للغذاء أقلّ، وهذا⁹³⁵ تلزمه كثرة الفضلات في بدن الحبلى وكثرة الفضلات موجبة لما ذكرنا.

البحث الثاني: قال جالينوس: ما وصفه أبقرط من حسن لون الحبلى بالذكر ينبغي أن يقاس إلى ما كان عليه لونها قبل الحمل لا بلون غيرها. فإنّ المرأة إذا كانت حبلى بأنثى رأيت لونها أفتح⁹³⁶ ممّا كان، وذلك لأنّ الأنثى أبرد من الذكر على ما ستعرفه، وذلك من برد المني والمحل، وذلك يلزمه كثرة الفضلات أن لا⁹³⁷ تبلغ هذه المرأة في حسن التدبير بعد العلوق، فلذلك كان من الواجب ذكر هذا الشرط في حكم المأخوذ من اللون وهو أن تتفق الحبلى بالذكر والحبلى بالأنثى في نوع واحد من التدبير في صنف واحد. وإلاّ فمتى أفسدت الحبلى بالذكر تدبيرها وأصلحته الحبلى بالأنثى كما ذكرنا كان الأمر بضدّ ما حكم به الأوحّد أبقرط. واللّه أعلم.

.43

قال أبقرط: إذا حدث بالمرأة الحبلى⁹³⁸ الورم الذي يدعى الحمرة في رحمها فتلك من علامات الموت.

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّ أبقرط لمّا بين أنّ الحبلى إذا حصل لها مرض حادّ دلّ على موت الجنين غير أنّ هذا المرض قد يكون عامّاً⁹³⁹ وقد يكون خاصّاً بالرحم ولمّا سبق منه ذكر أحكام العامّ، ذكر في هذا الفصل الخاصّ. والمرض بالحمرة الورم الصفراوي على ما عرفت وحده هذا المرض ظاهرة لأنّه قصير المدّة شديد الخطر. وصار هذا الورم قاتلاً للجنين لأنّه حاصل⁹⁴⁰ في [Y 245b]

932. Y. والحبلى بالانثى بضدّ: L5. وبالأنثى بعكس.

933. L5. حسناً: Y. حسن.

934. L5. حايلاً: Y. حائل.

935. Y. وذلك: L5. وهذا.

936. L5. قبيحاً: Y. أفتح.

937. Y. الا ان: L5. أن لا.

938. L5. بالحبلى: Y. بالمرأة الحبلى.

939. Y. للبدن. add. [عامّاً].

940. L5. حاصل: Y. حاصل.

محلّه. وذكر الحمرة على سبيل المثال. وإلا فالفلغموني أيضاً قاتل للجنين. والله أعلم⁹⁴¹.

.44

قال أبقراط: إذا حملت⁹⁴² المرأة وهي من الهزال على حال خارجة عن⁹⁴³ المجرى الطبيعي فإنّها تسقط قبل أن تسمن.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث⁹⁴⁴ الأول في الصلة: وهو أنّه لمّا ذكر أنّ الحبل إذا حصل لها ما ذكره من الحمرة كان ما ذكره من السقوط ولا شكّ أنّها إذا برئت ممّا حصل لها هزل بدنّها لا سيّما متى كان الحاصل لها مرضاً حادّاً كما ذكره فإنّه بقوة حرارته يذيب أجزاء بدنّها ويحلّلها أولاً فأولاً. وأيضاً فإنّ الطبيعة تشتغل بتدبير عن الالتفات إلى جانب البدن فيستولي على البدن الهزال والذبول لذلك. والدليل على أنّ مراده بالهزال هذا الهزال قوله «على حال خارجة عن المجرى الطبيعي» فإنّ الهزال الخارج عن المجرى الطبيعي⁹⁴⁵ لا يكون⁹⁴⁶ مرضياً. فلمّا كانت المرأة إذا حصل لها حالة مرضية ثمّ برئت منه ذكر حكمها في الحبل في هذا الوقت، قال: فإنّ حبلت في هذا الوقت فإنّها تسقط ولدها قبل عود بدنّها إلى الحالة⁹⁴⁷ الطبيعية التي عبر عنها بالسمن. فإنّه بالحقيقة⁹⁴⁸ سمن بالنسبة إلى حالتها بعد⁹⁴⁹ انتشالها⁹⁵⁰ من المرض. وشرط في الهزال الشروط المذكورة لأنّه متى كان يسيراً لم تسقط الجنين لأنّه لا يعدم فيه الغذاء كما إذا كان كثيراً والعلة

941. Y: om. L5. | والله أعلم.

942. Y: حبلت L5: حملت.

943. Y: من L5: | عن.

944. Y: om. L5: | البحث.

945. Y: om. L5: | فإنّ الهزال الخارج عن المجرى الطبيعي.

946. Y: لا add. | يكون.

947. Y: حالته L5: | الحالة.

948. Y: في الحقيقة L5: | بالحقيقة.

949. Y: قبل L5: | بعد.

950. L5: انتشالها Y: | انتشالها.

فيما ذكرنا أنّ عناية طبيعة أمّه المنفذة له الغذاء بتدبير بدنّها أهم⁹⁵¹ عندها من تدبير بدن الجنين. أمّا أولاً فلاّتها⁹⁵² خاصّة بالأمّ. وأيضاً فإنّ في صلاحها صلاحه من غير عكس لأنّها هي المنفذة له الغذاء والنسيم. فإذا صلحت أعضاؤها في أمزجتها وحصل لها النقي⁹⁵³ من مادّة مرضها قبلت الأعضاء ما يصل إليها من الدم. وفي مثل هذا الوقت لا ترجع الطبيعة تصرف من الغذاء إلى الجنين إلّا ما يفضل عن أعضاء أمّه. والغرض أنّ أعضاء أمّه محتاجة إلى الغذاء وهي مع ذلك كثيرة جدّاً بالنسبة إلى أعضاء الجنين. وعند ذلك لا يصل إليه من الغذاء ما يكفيه في تغذيته فتضعف قواه وتسقط.

البحث الثاني: قال جالينوس إنّ القوم الذين⁹⁵⁴ فسّروا هذا [L5 147b] الكتاب فهموا معنى هذا الفصل على ثلاثة أوجه: أحدها أنّ [Y 246a] المرأة لا بدّ وأن تسقط إذا بقيت على حالتها⁹⁵⁵ هذه أي الهزال، وذلك لأنّ قواها تضعف عن تدبير بدنّها وبدن الجنين، وأيضاً لقلة الوارد عليها وعليه فتضعف قواه ويقلّ غذاؤه فتسقط؛ وثانيها أنّها⁹⁵⁶ إن لم تسمن وتحسن قبول بدنّها للغذاء أسقطت لأنّ بذلك تقوى قوتها ويتوفّر دمها الصالح لتغذية بدنّها وبدن الجنين؛ وثالثها أنّه إذا تراجع بدنّها وحسن قبوله للغذاء فإنّها عند ذلك تسقط⁹⁵⁷ ما كان ينصرف إلى غذاء الطفل فإنّه ينصرف إلى غذاء نفسها لما قلناه فيضعف الطفل ويسقط. وهذه التفسيرات الثلاثة كلام أبقراط محتمل لها كلّها⁹⁵⁸ غير أنّ الثالث أولى. والله أعلم.

.45

قال أبقراط: متى كانت المرأة حاملاً وبدنّها معتدلاً وتسقط⁹⁵⁹ في الشهر الثاني والثالث⁹⁶⁰ من غير سبب بين فنقر الرحم منها مملوءة

951. L5. اعم: Y [أهمّ .

952. Y. فانها: L5 [فلاّتها .

953. Y. النقاء: L5 [النقي .

954. Y. اذا: L5 [الذين .

955. Y. حالها: L5 [حالتها .

956. L5: om. Y. [أنّها .

957. Y. لا. add. [تسقط .

958. L5. عليها: Y [كلّها .

959. L5. فاسقطت: Y [وبدنّها معتدلاً وتسقط .

960. L5. او الثالث: Y [والثالث .

رطوبة مخاطية لزجة فلا تقدر على ضبط الطفل لثقله لكنّه يتهتك منها.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث⁹⁶¹ الأول في الصلة: وهو أنّ حكم هذا الفصل كالمقابل لحكم الفصل الماضي. فإنّ الأول يتضمّن ذكر سبب السقوط إذا حصل الحبل في حال الهزال، وهذا يتضمّن ذكر سبب السقوط إذا كان الحبل في حال اعتدال السخنة.

البحث الثاني: قوله «من غير سبب يّين» أي أن لا يكون لفصد ولا لاستطلاق بطن من نفسه أو من أدوية، وذلك لقلة ما يرد إلى الجنين من الغذاء ويندرج في ذلك الصوم والاعتصار على الأغذية القليلة الغذاء كالفواكه والبقول ولا من أمراض حادة إمّا⁹⁶² عامة للبدن أو خاصة بالرحم ولا من إفراط الهزال أو من إفراط السمن ولا من حركة عنيفة إمّا بدنية كالوثبة والسقطة والصيحة وإمّا نفسانية كالغضب المفرط والفرح أو من أسباب بادية وهي معروفة. فمتى⁹⁶³ لم يحصل شيء من ذلك ثمّ حصل⁹⁶⁴ السقوط في الشهر الثاني والثالث فهو لا محالة لسبب في الرحم، وذلك إمّا سوء⁹⁶⁵ مزاج فيه أو ضعف في قواه أو رداءة في وضعه غير أنّه متى كان بالرحم شيء من ذلك فإنّه لا يختصّ الإسقاط بالشهر الثاني والثالث بل في الأكثر يكون ذلك مانعاً من الحبل. فتعيّن أن يكون [Y 246b] ذلك لضعف تعلّق المشيمة بأفواه الرحم ففي أول الحمل يمكن إقلاله المشيمة ومسكه لأنّه يكون صغيراً جداً، فإذا أتى عليه الشهر الثاني والثالث عظم وثقل على المشيمة⁹⁶⁶، وعند ذلك تضعف علاقتها عن مسكه وضبطه، وعند ذلك يسقط. فإنّ المشيمة متعلّقة بالرحم بمعنى أنّ أطراف الأوردة التي فيها والشرابين متّصلة بأفواه الأوردة والشرابين التي في الرحم المسماة بالنقر، فهذه النقر متى كانت مملوءة بلغمًا حصل ما ذكرناه لكن بشرط أن يكون غليظاً إذا لو كان رقيقاً لسال وتحلّل من أول العلوق، وعند ذلك لم⁹⁶⁷ يتأخّر السقوط إلى ما ذكره أبقرط بل كان يحصل قبل ذلك. والله أعلم.

.46

961. [L5: om. Y.] البحث

962. L5. او Y:] إمّا

963. Y. ومتى L5:] فمتى

964. L5. نحصل Y:] حصل

965. Y. لسوء L5:] سوء

966. L5. Y:] ومتى لأنّه يكون صغيراً جداً، فإذا أتى عليه الشهر الثاني والثالث عظم وثقل على المشيمة

967. Y. ثم L5:] لم

قال أبقراط: إذا كانت المرأة على حال خارجة عن الطبيعة في السمن فلم تحبل فإنّ الغشاء الباطن من غشائي⁹⁶⁸ البطن الذي

يسمّى⁹⁶⁹ الثرب يزحم⁹⁷⁰ فم الرحم منها⁹⁷¹ وليس⁹⁷² تحبل دون أن تهزل.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث⁹⁷³ الأول في الصلة: وهو أنّه لما ذكر في الفصل الماضي⁹⁷⁴ حكم حالها في الحبل من جهة الهزال المفرط ثمّ ذكر في الفصل

الذي بعده حكم حالها في الحبل من جهة الاعتدال في هيئة بدنّها، ذكر في هذا الفصل حكم حالها من جهة إفراطها في السمن

وجعل الفصل المتضمّن الاعتدال في الوسط لأنّه مناسب للطرفين.

البحث الثاني: السمن المفرط قد يكون شحمياً وقد يكون لحمياً. والمراد به هاهنا الشحمي لأنّه علل منعه من الحبل بمزاحمة⁹⁷⁵

الثرب لفم الرحم والثرب لا يبلغ في السمن هذا المبلغ إلّا إذا كان السمن شحمياً. وهذا السمن يوجد مانعاً من الحبل من وجوه

خمسة: أحدها من جهة مزاحمته لفم الرحم وهو الموضع الذي ينتهي عنده بطن الرحم ويتدبّر رقبته وهو مدخل الذكر الذي هو ما

بين الوركين وفمه الذي من خارج المسمّى بالفرج، فإنّ الثرب إذا سمن ثخن⁹⁷⁶ ووقع على الموضع المذكور وضغطه وسدّه وفي مثل

هذا الوقت إمّا أن يصل إليه الزرع أو لا يصل، فإن لم يصل لم يحصل حبل، وإن وصل لم يكن بقاءه بلا فساد لضيق المحل ورطوبته؛

وثانيها أنّ صاحبة هذا السمن تكون⁹⁷⁷ رطبة المزاج فتكون فضلات رحمها كثيرة، والرحم متى [Y 247a] متى كان كذلك أي⁹⁷⁸

968. Y. غشاء: L5.] غشائي.

969. L5. يزاحم: Y.] يسمّى.

970. L5. يزاحم: Y.] يزحم.

971. L5: om. Y.] منها.

972. Y. فليس: L5.] وليس.

973. L5: om. Y.] البحث.

974. Y. الاول: L5.] الماضي.

975. L5. بمزاحمته: Y.] بمزاحمة.

976. Y. وثقل. add.] ثخن.

977. Y. بل: L5.] تكون.

978. L5: om. Y.] كذلك أي.

كثير الرطوبة منع من الحبل؛ وثالثها أنّ صاحبة هذا السمن يتعدّر عليها الحركة التي هي محلّلة للفضلات البدنية ومنعشة للحرارة الغريزية؛ ورابعها أنّ السمن المذكور يلزمه كبر الأوراك والأفخاذ، وذلك يمنع⁹⁷⁹ دخول القضيبي في الفرج ووصوله إلى الرحم؛ وخامسها أنّ السمن المذكور لا يرجع بفضل بسببه⁹⁸⁰ من غذاء المرأة ما يكفي الجنين في نموه وتغذيته كحال الأشجار العظيمة من نوع واحد فإنّها تكون كثيرة⁹⁸¹ الثمرة في الأكثر بالنسبة إلى الصغير منها، وذلك لانصراف غذاء الشجرة العظيمة إلى فروعها بحيث أن لا يبقى منه بقية لتوليد الثمرة الكبيرة ولتغذيتها. وذكر من موانع الحبل كبر الثرب وغلظه لأنّه أظهر. وإذا كان السمن المذكور يفعل ذلك فليس تحبل هذه المرأة إلّا أن يزول هذا العلائق، وذلك هو الهزال. وشرط في السمن أن يكون مفرطاً لأنّ غير المفرط لا يكون البطن معه كبيراً⁹⁸² فلا يكون الثرب نجيباً فلا يضغط فم الرحم ويسدّه، وحكمه هذا في السمن المذكور من جهة الثرب بحسب الأكثر وغالب الأمر. وإلّا فقد يحصل المنع من جهة السمن ممّا ذكرنا. ومع ذلك أيضاً فالحاصل من جهة الثرب بحسب الأكثر. وإلّا فقد يحصل الحبل مع مجوده من غير أن يهزل، وذلك كما إذا جومتعت وهي على هيئة الركوع فإنّ الثرب في مثل هذه الصورة يشتغل⁹⁸³ بثقله وتزول مزاجته لفم الرحم.

البحث الثالث في هيئة الثرب: الثرب جسم غشائي مؤلّف من طبقتين مطبقة إحداهما على الأخرى وبينهما شرايين وأوردة كثيرة وشحم كثير، وشكله يشبه شكل الكيس وابتدأه من فم المعدة وانتهأه عند المعاء وملتحم بها. وأمّا في الجانب الأيمن والأيسر فإلى الإضلاع الخلف وملتحم بها. فهذه هيئته. وأمّا فائدته فهي⁹⁸⁴ حفظ الحرارة الغريزية في الباطن ولذلك ركب من طبقتين عصبية مستحشفة لتكون أبلغ في ذلك، فصار⁹⁸⁵ وضعه من قدام لأنّ الجانب القدامي من البدن لما كان عادم الأجسام الصلبة التي هي

979. Y. من. add.] يمنع.

980.] in marg. L5, Y: om. L5. بسببه.

981. Y. قليلة L5:] كثيرة.

982. Y. كثيرا L5:] كبيراً.

983. Y. يتسفل L5:] يشتغل.

984. L5. ففي Y:] فهي.

985. Y. وصار L5:] فصار.

أشدّ وثاقه⁹⁸⁶ وحفظاً للحرارة الغريزية من الأجسام اللينة تلطف⁹⁸⁷ الصانع تعالى ذكره وخلقه⁹⁸⁸ من هذه الهيئة⁹⁸⁹ وركبه [Y 247b] لما⁹⁹⁰ ذكرنا ولم يكتف بذلك بل ضوعف طبقاته⁹⁹¹ وصار ينتسج فيه شرايين وأوردة كثيرة لتفيده زيادة حرارة معينة على ما ذكرنا وصار يعلوه شحم كثير ليكون أبلغ في حفظ الحرارة ومنعها من التحليل⁹⁹² بدسومته ولزوجته ولأنّ الشحم أيضاً حار فيكون معيناً على هضم الغذاء. وصار شكله كما ذكرنا لأنّه محيط بأعضاء وضعها على هيئة الاستدارة [L5 148] وصار متّصلاً بما ذكرنا ليحفظ الاتّصال وضعه وصار ينفع من الجانبين عند الأضلاع الخلف لأنّ ما بعد هذا الموضع أطراف الأضلاع وباقي الأضلاع التامّة كاف في حصر الحرارة ومنعها من التحلل. فانظر إلى حكمة الصانع تعالى ذكره خلقة هذا العضو وفي تركيبه ما هو محتاج إليه فيما هو بصدره وكيف أوصله حيث الحاجة إلى اتّصاله وأفضله حيث الاستغناء عنه تبارك من له الخلق والأمر. وقوله «الغشاء الباطن من غشائي البطن» فإنّ البطن له غشائين: باطن وظاهر، فالباطن هو الثرب وهو محيط بالأحشاء، والظاهر هو الصفاق.

البحث الرابع: قال جالينوس: مراد أبقرات بقم الرحم في هذا الموضع القم الداخل الذي عنده⁹⁹³ تنتهي رقة الرحم ومنه تبتدي رقة الرحم. وهذا هو أولى بأن يسمّى الرحم، فإنّ طرف رقة الرحم المتّصل بفرج المرأة إنّما يجب أن يسمّى قم رقة الرحم لا قم الرحم. والله أعلم⁹⁹⁴.

.47

قال أبقرات: متى تقيح الرحم حيث يستبطن الورك وجب ضرورة أن يحتاج إلى الفتل.

986. Y. وقاية: L5. [وثاقه .

987. Y. بلطف: L5. [تلطف .

988. Y. وجعله: L5. [وخلقه .

989. Y. الجهة: L5. [الهيئة .

990. Y. مما: L5. [لما .

991. Y. طباقته: L5. [طبقاته .

992. Y. التحلل: L5. [التحليل .

993. L5. Y: om. (صح), L5 in marg. [عنده .

994. Y: om. L5. [والله أعلم .

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّ أبقرط لمّا ذكر في الفصل الماضي أنّ للرحم فمّا، ذكر في هذا الفصل الطريقة في مداواته⁹⁹⁵، فقال وهي استعمال الفتل فإنّها أجود من المشروب لبعده مسافته ومن الحقن لأنّ بينها وبينه حائلاً كثيراً بخلاف الفتل فإنّها واردة عليه نفسه وهي مع ذلك أثبت وأبطأ تحليلاً. وضرب المثل بالتقيح في أمراضه لأنّ هذا المرض أظهر للحسّ. وهذا الموضع الذي قد أشار إليه أبقرط هو عنق الرحم في الحقيقة. وقد أطلق عليه لفظة الرحم على سبيل المجاز. والله أعلم.

.48

قال أبقرط: ما كان من الأطفال ذكراً فأحرى أن يكون تولّده في الجانب الأيمن، وما كان أنثى⁹⁹⁶ ففي الأيسر. الشرح: [Y 248a] أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّه لمّا ذكر أنّ الحبل قد يكون تواءماً وقد لا يكون، ذكر في هذا الفصل أنّ الحبل متى كان كذلك فالذكر من التواءم تكوّنه⁹⁹⁷ في الجانب الأيمن والأنثى في الجانب الأيسر. وذلك لأنّ الجانب الأيمن من الرحم أحرّ من الجانب الأيسر بسبب مجاورة الأيمن للكبد والأيسر للطحال والكبد أحرّ من الطحال⁹⁹⁸ على ما أثبتناه⁹⁹⁹ في شرحنا الكليات القانون. وأيضاً فإنّ مني المرأة المتكوّن منه الذكّل يأتي الرحم من البيضة اليمنى¹⁰⁰⁰ والمتكوّن منه الأنثى من البيضة اليسرى. والحاصل من ذلك في اليمنى أحرّ من الحاصل في اليسرى. وفي هذا الكلام من الإمام أبقرط إشارة إلى مزاجي الذكر والأنثى. ولنبسّط نحن¹⁰⁰¹ القول في ذلك فنقول: الذكر من كلّ نوع أحرّ من الأنثى من ذلك النوع. والذي يدلّ على هذا وجوه: بعضها مأخوذ من قبل الكون، وبعضها مأخوذ من حال الكون، وبعضها مأخوذ من قبل الولادة، وبعضها مأخوذ من نفس الولادة، وبعضها مأخوذ من بعد الولادة. أمّا المأخوذ من قبل الكون فإنّ الذكر تكوّنه في الأكثر في الجانب الأيمن من الرحم والأنثى في الجانب الأيسر، والأيمن أحرّ لما قلنا،

995. Y. مداواة امراضه: L5] مداواته .

996. Y. بانثى: L5] أنثى .

997. Y. في الاكثر. add.] تكوّنه .

998. Y: om. L5.] والكبد أحرّ من الطحال .

999. Y. أثبتناه: L5] أثبتناه .

1000. Y. من بيضتي المرأة. add.] اليمنى .

1001. Y: om. L5] نحن .

وقولنا ما قلناه¹⁰⁰² في الجانب الأيمن والأيسر¹⁰⁰³ هو بحسب الأكثر والغالب، فإنه جاء في التعليم الأول أنه وجد إنسان¹⁰⁰⁴ طحاله في الجانب الأيمن وكبدته في الجانب الأيسر. وأمّا المأخوذ من حال الكون فهو أنّ الذكر يتخلّق ويتكوّن¹⁰⁰⁵ في مدّة من الزمان أقلّ من المدّة المتكوّن¹⁰⁰⁶ فيها الأنثى على ما شهد به السقط في¹⁰⁰⁷ كلّ حيوان والتشريح. وليس السبب في ذلك إلا أنّ الأسخن والأيسر أكثر نضجاً والنضج الفاعل له الحرارة فالمادّة السريعة الإجابة للتخليق والتصور هي التي هي أكثر نضجاً بخلاف البطيئة الإجابة للتخليق والتصور، فإنها فجّة كثيرة الرطوبة فتحتاج الطبيعة أن تفني أولاً تلك الرطوبة ثمّ تكوّنها وتصورها فيطول زمان تخلفها لذلك. ويدلّ على ذلك ما نشاهده من الطين الرطب والوسط، فإنّ الأول ما يقبل من التصوّر والأشكال يحفظها أبلغ وأسرع ممّا يحفظها الثاني. [Y 248b] وأمّا المأخوذ من بعد الكون وقبل الولادة فهو أنّ الذكر حركته في جوف أمّه أقوى وأسرع من حركة الأنثى لا سيّما إذا حصل تأخّر الغذاء أو عطش شديد أو شَمّ شيء مشتهى. ولون الحبل بالذكر أحسن وأنور من لون الحبل بالأنثى إذا اتّفقا فيما ذكرنا. وأطراف الحبل بالذكر أقلّ تهيجاً وترهلاً من الحبل بالأنثى إذا اتّفقا في التدبير. وأمّا المأخوذ من حال الولادة فهو أنّ ولادة الذكر أسهل من ولادة الأنثى¹⁰⁰⁸، وليس لهذا علّة سوى أنّ الحبل تجد من الذكر قوّة حركة في سهولة الخروج ودم نفاس الذكر أقلّ من دم نفاس الأنثى، وذلك لقوّة حرارة الذكر وجودة هضمه وتغذيته بخلاف الأنثى. وأمّا المأخوذ من بعد الولادة فبعضه مأخوذ من أحوال المزاج وبعضه من خلقة أعضاء التناسل وبعضه مأخوذ من العلّة الغائية. أمّا المأخوذ ممّا يدلّ عليه¹⁰⁰⁹ المزاج فإنه يرتقي إلى ثمانية أمور: أحدها مأخوذ من الملمس¹⁰¹⁰، فإنّ الحارّ الملمس حارّ المزاج والبارد الملمس بارد المزاج، ولا شك أنّ الذكر أسخن¹⁰¹¹

Y. ذكرناه: L5:] قلناه. 1002.

Y. الايسر والايمين: L5:] الأيمن والأيسر. 1003.

Y. كان add.] إنسان. 1004.

Y. يتكون ويتخلق: L5:] يتخلّق ويتكوّن. 1005.

Y. التي تتخلق: L5:] المتكوّن. 1006.

Y. من: L5:] في. 1007.

Y: om. L5:] إذا اتّفقا في التدبير. وأمّا المأخوذ من حال الولادة فهو أنّ ولادة الذكر أسهل من ولادة الأنثى. 1008.

Y. على: L5:] عليه. 1009.

Y. اللمس: L5:] الملمس. 1010.

Y. ملمسا add.] أسخن. 1011.

من الأنثى؛ وثانيها مأخوذ من القوام، فإنّ الصلب المزاج والملمس¹⁰¹² يابس والرخو المترهل رطب، ومن البين أنّ الذكر أصلب بدنًا وأشدّ اكتنازاً من الأنثى؛ وثالثها مأخوذ من السخنة، فإنّ القضيف المعروف¹⁰¹³ أحرّ من اللحيم، ولا شكّ أنّ الذكر أفضف وأعرق من الأنثى؛ ورابعها مأخوذ من لون البدن، فإنّ الأحمر والأشقر الذي يضرب إلى الحمرة أحرّ من الأبيض والكمّد، ولا شكّ أنّ الذكر في الغالب لونه على ما ذكرنا أولاً والأنثى لونها بالصفة الأخرى؛ وخامسها من جهة الأفعال وهو أنّه¹⁰¹⁴ حارّ المزاج تتبعه قوّة الأفعال وبارد المزاج يتبعه ضعف ذلك على ما دلّ عليه الاستقراء في جميع الحيوانات، ولا شكّ أنّ الذكر أقوى شهوة وأجود هضمًا وأسرع إجابة للنمو وأعظم نبضًا ونفسًا وشجاعة وإقداماً على الأهوال وأشدّ عصباً وبطشاً¹⁰¹⁵ وأجود ذهنًا ورؤية وأكثر سهرًا وأقلّ نومًا من الأنثى من كلّ نوع؛ وسادسها مأخوذ من الفضول الباردة من البدن وهو أنّ نتن¹⁰¹⁶ العرق وقوّة رائحة البول والبراز وصنن الإبط¹⁰¹⁷ في [Y 249a] الذكر أبلغ ممّا هي في الأنثى المتّفقة في النوع، وكلّ ذلك يدلّ على توفّر الحرارة؛ وسابعها مأخوذ من الشعر، فإنّ من كان حارّ المزاج يابس كان شعر بدنه أكثر زيناً وأغلظ قواماً وأسود لوناً وأسرع ثباتاً وأشدّ تقصّفاً وأحسن ملمساً، ولا شكّ أنّ شعر¹⁰¹⁸ الذكر من كلّ نوع ميله إلى ذلك أشدّ من ميل شعر الأنثى من ذلك النوع إلى ذلك؛ وثامنها مأخوذ من حال الأعضاء، فإنّ الذكر من كلّ نوع يوجد أصلب لحماً وأشدّ اكتنازاً وأقوى عضلاً وعظاماً وأظهر مفاصلاً¹⁰¹⁹ وأحسن جلداً وأعرض صدرًا وأوسع عروقاً، ولا شكّ أنّ هذه كلّها¹⁰²⁰ تابعة لقوّة الحرارة. وأمّا المأخوذ من خلقة الأعضاء فهو أنّ الذكر والأنثى¹⁰²¹ يوجدان متّفقين¹⁰²² في أعضاء التناسل غير أنّ أعضاء

1012. Y. الملمس L5: المزاج والملمس.

1013. L5. العروق Y: المعروف.

1014. Y. ان L5: أنّه.

1015. Y: om. L5. [وإقداماً على الأهوال وأشدّ عصباً وبطشاً.

1016. Y. بين L5: نتن.

1017. Y. الابطاط L5: الإبط.

1018. Y: om. L5. [شعر.

1019. Y. مفاصل L5: مفاصلاً.

1020. Y. كلها هذه L5: [هذه كلّها.

1021. Y. الانثى والذكر L5: [الذكر والأنثى.

1022. L5. متفقان Y: [متفقين.

الذكر بارزة وأعضاء الأنثى كامنة حتى لو فرضنا ظهور هذه الكامنة كانت مثل البارزة سواء ليس بينهما اختلاف البتة. وليس لهذا علّة سوى حرارة المزاج وبرودته، فالذكر لما كان أشدّ حرارة أبرزت الحرارة آله¹⁰²³ إلى خارج، والأنثى لما كان مزاجها دون ذلك كمنت آله¹⁰²⁴. وأما المأخوذ من العلّة الغائية فهو أنّ أشخاص نوع الإنسان أحتيج أن تكون متفتّنة إلى صنفين: أحدهما أن يكون أقوى حرارة ليظهر له الإحليل إلى خارج، وذلك ليكون مستعداً للتوتّر¹⁰²⁵ وقذف المنى إلى داخل الرحم ولتكون انثياه كبيرة بارزة لتكون صالحة لتوليد¹⁰²⁶ منى متوفّر ليفي بتوليد الجسم الإنساني؛ وثانيهما أن يكون ناقص الحرارة ليتبع ذلك أمران محتاج إليهما: أحدهما لتكون آلة التناسل في داخل البدن لتكون صالحة لقبول المنى وحفظه وتوليد الجنين ونشوئه ونموه وحفظه إلى حين يخرج، وثانيهما ليغلب عليه الكسل والفشل ليصلح لملازمة المسكن وتدير أمره وتربية الطفل. والله أعلم.

.49

قال أبقراط: إذا أردت أن تسقط المشيمة فادخل في الأنف دواء معطساً وامسك المنخري والفم. الشرح: أمّا صلة هذا [L5 148b] بما قبله فهو أنّه لما ذكر توليد الذكر في الجانب الأيمن من الرحم والأنثى في الجانب الأيسر منه، قال: فعند خورجها ربّما تخلّفت المشيمة بعد ذلك، وذلك لأنّ في الولادة تتخرّق المشيمة [Y 249b] ويخرج الجنين والفضول التي كانت محتبسة معه فإنّها تعينه على الخروج بالإزلاق وتبقى المشيمة متعلّقة بعلائقها المتّصلة بأفواه الأوردة والشرابين. ولا شكّ أنّها إن بقيت كذلك أذت النفساء وأوجبت لها الكرب والقلق. وربّما جلبت عليها الغشي بما يرتفع منها من الأبخرة الرديئة إلى جهة القلب. وليست المشيمة هي¹⁰²⁷ المحتبسة فقط بل السفا والسلاء، غير أنّ المشيمة لما كانت محيطة بهذين الغشائين وهي أثخن الجميع عبر عن المجموع بهذا الاسم. ولما كان حال احتباسها كذلك، ذكر في هذا الفصل الطريقة في إخراجها وهو أن يدخل في الأنف دواء معطساً كالكندس وغيره ويمسك مع ذلك المنخرين والفم. أمّا التعطّيس فلوجهين: أحدهما أنّ العطاس يتحرّك فيه الدماغ والصدر حركة قوية بمعنى أنّ الأعضاء تنبسط فيه، ولا شكّ أنّ ذلك يتبعه اندفاع ما هو ملتصق ومستمسك بها؛ وثانيهما أنّ العطاس ينفذ فيه هواء كثير¹⁰²⁸ دفعة فينبسط الصدر غايته، وفي انبساطه هذا يندفع الحجاب إلى أسفل فيضغط الأحشاء التي تحته

Y. اليه: L5 [آله. 1023.

Y. الهيا: L5 [آله. 1024.

Y. للسوار: L5 [للتوتّر. 1025.

Y. لتولد: L5 [لتوليد. 1026.

Y. هي المشيمة: L5 [المشيمة هي. 1027.

L5 كثير: Y [كثير. 1028.

بمقدار تسفله فيعين على دفع المشيمة عن الرحم، ولذلك يجب أن تكون المرأة منتصبية عند استعماله ليكون ميل الرحم إلى أسفل أبلغ ثم إن الصدر بعد ذلك الانبساط ينقبض انقباضاً عفيفاً لتوتر العضلات القابضة له، ومن هذه الحال يكاد أن ينقلب الحجاب إلى خارج للضغط الذي يناله لو لا أن عضلات المراق تدعمه وتمسكه فينقبض ذلك جميعه على الرحم، وعند ذلك يزاحمه ويقلقل علائق المشيمة بأفواه الرحم، وذلك يعين على خروجها. وأما إمساك المنخرين والفم فلأن¹⁰²⁹ في ذلك حصر النفس ورجوع الأبخرة الدخانية الخارجة بالنفس قهقراً¹⁰³⁰ إلى داخل البدن، وذلك موجب لاتساع المجاري والمنافذ وفي ذلك تخلخل علائق المشيمة بأفواه الرحم. ثم إذا أزيل المسك خرجت هذه الأبخرة المتوقفة بحمية وكانت حركة العطاس أقوى فكانت قلقله علائق المشيمة أبلغ. ولما كان حال العطاس كذلك مع إمساك الفم المنخرين أمر باستعماله عند احتباس المشيمة. والله أعلم.

.50

قال أبقرط: [Y 250a] إذا أردت أن تحبس الطمث المرأة فالحق عند كل واحد من ثديها محجمة أعظم ما يكون.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث¹⁰³¹ الأول في الصلة: وهو أن حكم هذا الفصل كالمقابل لحكم الفصل الماضي. فإن ذلك يتضمن ذكر تحريك شيء من الأعالي والأسافل¹⁰³²، وهذا يتضمن ذكر تحريك شيء من الأسافل إلى الأعالي وهو دم الطمث. البحث الثاني: قد بان من جهة التشريح أن بين الثدي والرحم مشاركة بالأوردة التي هي¹⁰³³ مسالك المواد الخلطية، ولا شك أنه إذا كانت المواد متجهة إلى جهة وحدثت تلك المواد عن تلك الجهة إلى جهة أخرى مشاركة لها انقطعت المواد عن¹⁰³⁴ الجهة الأولى فلأجل هذا صارت المحاجم إذا وضعت عند الثديين انقطع الدم الذي كان نافذاً إلى الرحم عن الرحم. وشرط في المحاجم شرطين: أحدهما أن تكون عظيمة، وذلك لتحتوي موضعاً متوقفاً من البدن وفي ضمن ذلك يحتوي على عروق متوقفة، وإذا كان الحال كذلك

Y. فان L5: [فلأن. 1029.

Y. بالنفس قهقراً L5: om. L5: [الخارجة بالنفس قهقراً. 1030.

L5: om. Y. [البحث. 1031.

Y. وهو المشيمة. add. [والأسافل. 1032.

Y: om. L5. [هي. 1033.

Y: om. L5. [تلك الجهة إلى جهة أخرى مشاركة لها انقطعت المواد عن. 1034.

فيكون جذبها أقوى وأبلغ؛ وثانيهما أن يكون وضع المحاجم عند الثديين لا على الثديين لأنها¹⁰³⁵ متى وضعت تحت الثديين أي عند الثديين كان احتواؤها على تلك العروق أبلغ بخلاف ما إذا كان وضعها على نفس الثدي فإنها لا تحتوي على العروق، والفائدة من ذكر هذين الشرطين لأنّ في هذا الجذب جذب مادّة متوقّفة عن جهة ميلها إليها بالطبع فإنّ الدم بالطبع يميل إلى أسفل. والله أعلم.

.51

قال أبقراط: إنّ فم الرحم من المرأة الحامل يكون منضماً.

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهي أنّ أبقراط لما تقدّم منه ذكر الحبل ذكر في هذا الفصل علامة من علاماته وهي انضمام فم الرحم من غير صلابة. فإنّ انضمامه يكون للحبل ويكون لورم فيه، والفرق بينهما أنّ الكائن للحبل يكون الانضمام خالياً من الصلابة والكائن للورم يكون معه صلابة. وسبب الانضمام المذكور عناية الطبيعة بالجنين لئلا ينزلق¹⁰³⁶ ويخرج، وهذا الانضمام يحصل من حين حصولمني المحبل في الرحم حتّى أنّه إذا أدخلت القابلة أصبعها داخل الفرج ووصلت إلى فم الرحم فيتعدّر على القابلة¹⁰³⁷ الدخول، وهذا هو سبب احتباس دم الطمث. فإنّ فم الرحم عند ما يحصل له ذلك [Y 250b] تجتمع أجزاؤه بعضها إلى بعض فتضيق المجاري لذلك فيتعدّر على دم الحيض الخروج لا لأنّ الطبيعة تمسكه بالفصد لأجل توليد الأعضاء الدموية من بدنه ثمّ تغذيته بعد ذلك وتوليد اللبن على ما أثبتناه. والله أعلم.

.52

قال أبقراط: إذا جرى اللبن من ثدي الحامل دلّ ذلك¹⁰³⁸ على ضعف من طفلها¹⁰³⁹، ومتى كان الثديان مكتئبين دلّ ذلك¹⁰⁴⁰ على أنّ الطفل أصحّ وأقوى¹⁰⁴¹.

Y. لانه L5:] لأنها. 1035.

Y. يتزلق L5:] ينزلق. 1036.

Y. عليها L5:] على القابلة. 1037.

Y: om. L5.] ذلك. 1038.

L5. ان طفلها ضعيف: Y] ضعف من طفلها. 1039.

Y: om. L5.] ذلك. 1040.

Y. صحته L5:] أنّ الطفل أصحّ وأقوى. 1041.

الشرح: أمّا الصلة فهي أنّ أبقراط لمّا ذكر في الفصل الماضي علامة من علامات الحمل ذكر في هذا الفصل ما يدلّ على ضعف الجنين الذي حصل به الحمل¹⁰⁴² وعلى قوّته وهو جريان اللبن وعدم جريانه غير أنّه يجب أن تعلم إذا كان جريانه في الشهر الثامن أو التاسع فليس بدالّ على ضعف الجنين لأنّه بطبيعة يجري في الوقتين المذكورين¹⁰⁴³ لقرب حاجة الطبيعة إليه وفي الشهر الأوّل ليس يتولّد فيهما شيء. فإذا جرى فيما بين ذلك دلّ على ضعف الجنين بحيث أنّه لم يجذب من الدم الواصل إليه لأجل تغذيته ما له مقدار يعتدّ به فيتصاعد منه مقدار متوفّر إلى جهة الثدي ويتولّد فيه لبناً ويخرج منه لأنّه لم يقدر أن يمسه لضيقه وصغره بعد فإنّه يتمدّد ويكبر حجمه بحسب كبر الجنين وعظمه. فإن كانت الحبلية غزيرة الدم جدّاً بحيث أنّه يفضل عمّا يغتذي به الجنين فإنّه عند ذلك يتصاعد إلى جهة الثدي ويتولّد منه لبن، ومثل هذا اللبن لا يدلّ على ضعف الجنين. ويعرف جريان اللبن التابع لغزارة الدم والكائن لضعف الجنين سخنة الحبلية فإنّها متى كانت ممتلئة الحيمة ولونها أحمر ظاهر الحمرة فذلك لغزارة الدم. وإن كان مقابل لذلك¹⁰⁴⁴ فذلك لضعف الجنين. وكما أنّ كثرتّه إذا لم تكن لغزارة الدم دلّت على ضعف الجنين كذلك قلّته المفرطة دالّة على ضعف الجنين لأنّه يتبعه ضعف قواه لأنّ القدر الواصل إليه لم يكفه في التغذية. وأمّا التوسّط بين ذلك فهو المحمود الدالّ على صحّة الجنين. ويلزم هذا التوسّط كون الثديين مكتنزين من غير صلاية. والله أعلم.

.53

قال أبقراط: إذا كانت حال المرأة تؤول إلى أن تسقط فإنّ ثدييها¹⁰⁴⁵ يضرمان، فإن¹⁰⁴⁶ كان الأمر على خلاف ذلك أعني أن يكون ثدياها صليبين [Y 251a] فإنّها يصيبها وجع في الثديين أو في الوركين أو في العينين أو في الركبتين¹⁰⁴⁷ ولا تسقط. الشرح هاهنا بحثان.

Y. الحمل: L5 [الحمل. 1042.

L5. المذكورين: Y [المذكورين. 1043.

Y. ذلك حاملا: L5 [لذلك. 1044.

L5. ثدياها: Y [ثدييها. 1045.

L5. وان: Y [فإن. 1046.

L5. الوركين: Y [الركبتين. 1047.

البحث¹⁰⁴⁸ الأول في الصلة: وهو¹⁰⁴⁹ أن أبقراط لما ذكر في الفصل الماضي أن جريان اللبن من ثدي الحبلئ دليل على ضعف الجنين ولا شك أن هذا إذا¹⁰⁵⁰ طال أمره آل حال الحبلئ إلى السقوط، ذكر في هذا الفصل ما يدل على هذا المآل وهو ضمور الثديين. وليس حكم هذا الفصل كحكم¹⁰⁵¹ الفصل الماضي حتى يظن أن ذكر هذا في الموضع تكرر¹⁰⁵²، وذلك [L5 149a] لأن في الأول شرط أن يكون حدوث ذلك بغتة وهنا¹⁰⁵³ لم يشترط¹⁰⁵⁴ ذلك ولا شك أن ذكر الشيء بشرط مغاير لذكره بلا شرط. وضمور الثدي الدال على الإسقاط يكون على وجهين: أحدهما أن يتأذى الجنين بمرض حاد أو بحمرة في الرحم أو بصيحة قوية أو وثبة أو سقطة أو غم مفروط أو ميل شهوة الحامل إلى شيء ميلاً شديداً، فإنه متى كان شيء من ذلك تأذى الجنين. أما في الحمى الحادة والحمرة فقد عرفت الحال فيهما. وأما الصيحة والوثبة والسقطة فإن هذه جميعها يتخلخل بها علائق المشيمة، ولا شك أن في ذلك تهينة الجنين للسقوط. وأما الغم والشهوة فإن الحامل في ذلك الوقت ينفع عن ذلك انفعالاً شديداً وعند ذلك ينفع الجنين لذلك لضعفه، ولأن قواها مدبرة له فتؤدي ذلك إلى السقوط. وفي مثل هذه الصور¹⁰⁵⁵ جميعها تتحرك الطبيعة إلى جهة الرحم طلباً لأن تصلح ما حدث هناك من الفساد ويميل بميلها الدم والروح لما عرفته مراراً عند ذلك لضمر الثديين. فإن الطبيعة تحصل لها كلفة في دفع الجنين سواء كان الدفع طبيعياً كما في الولادة أو غير طبيعي. وثانيهما أن يقل الدم في العروق المشتركة بين الرحم والثدي، وذلك إما لفصد أو لقلة الغذاء أو لقلة تغذيته وبالجملة على ما عرفت. واعلم أن حكماً بضمور الثدي على ذلك إما دائم أو أكثرى لكن لا يلزم من كون ذلك دائماً أو أكثرى صدق عكسه دائماً أو أكثرى وهو أن يقال الحامل التي من شأنها أن يخرج ولدها فإن ثدييها يضمران¹⁰⁵⁶ دائماً¹⁰⁵⁷، فإن

1048. L5: om. Y. البحث.

1049. L5: وهي Y: وهو.

1050. Y: ان L5: إذا.

1051. Y: حكم L5: كحكم.

1052. L5: تكرر Y: تكرر.

1053. Y: وهناك L5: وهنا.

1054. Y: يشترط L5: يشترط.

1055. L5: الصورة Y: الصور.

1056. L5 (with in marg.) دائماً أو أكثرى وهو أن يقال الحامل التي من شأنها أن يخرج ولدها فإن ثدييها يضمران.

1057. L5: دائماً أو أكثرى Y: (ثدييها instead of ثديانها) صح.

L5: دائماً أو أكثرى Y: دائماً.

هذا محال لاحتمال أن يكون خروج الجنين طبيعياً كما في الولادة الطبيعية [Y 251b] فإنّ الثديين في هذه الصورة ليسا بضامرين بل مكتنزتين كما¹⁰⁵⁸ في صلابة الثدي لفساد الدم كما ذكره.

البحث الثاني: قوله «فإن¹⁰⁵⁹ كان الأمر على خلاف ذلك» أي أن¹⁰⁶⁰ يكون الثديان¹⁰⁶¹ غير ضامرين بل صليين مع المآل إلى السقوط، ويكون سبب ذلك فساد الدم وخروجه عن صلاحيته لتغذية الجنين إذ لو كان صالحاً لاستحال لبناً عند صعوده إلى الثدي وكانا¹⁰⁶² يكونان لبنين¹⁰⁶³ ومع ذلك ليس خروجه خروجاً¹⁰⁶⁴ كثيراً. فإنّه لو كان كذلك لكان ذلك موجباً للسقوط، ولو أوجب السقوط لضمر الثديين، والفرض أنّهما ليسا بضامرين لأنّه قال «وإذا كان الأمر على خلاف ذلك». وإذا كان حال الدم كذلك فلا بدّ أن¹⁰⁶⁵ يحدث وجعاً في الموضع السائل إليه. فإذا قويت الطبيعة على دفع مثل¹⁰⁶⁶ هذا الدم عن الجنين فإنّها تدفعه إمّا إلى موضع بينها وبين ما هو حال فيه مشاركة وإمّا أن يدفعه إلى أقبل الأعضاء له، وهذا العضو القابل إمّا أن يكون قبوله لذلك لمرض وإمّا أن يكون قبوله لذلك¹⁰⁶⁷ بطبعة. فإن كان قبوله لمرض فليس كلامنا فيه فإنّ هذا القدر لا يختصّ بموضع دون موضع، وإن كان القبول للمشاركة دفعته الطبيعة إلى الثديين وحصل فيهما من ذلك ما ذكره من الصلابة والألم، وإن دفعته إلى القابل له بالطبع دفعته إلى المفاصل فإنّها قابلة لانصباب الموادّ لدوام حركتها ولوجود التجويف فيها غير أنّ أقرب المفاصل إلى الرحم أولى بذلك، وذلك كالوركين والركبتين. وإن

L5. وكما: Y. كما. 1058.

L5. وان: Y. فإن. 1059.

L5. Y: om. L5, in marg. أن. 1060.

L5. الثديين: Y. الثديان. 1061.

Y. فكانا: L5. وكانا. 1062.

Y. كيان: L5. لبنين. 1063.

L5. خروج: Y. خروجاً. 1064.

L5. وان: Y. أن. 1065.

L5: om. Y. مثل. 1066.

L5: om. Y. لمرض وإمّا أن يكون قبوله لذلك. 1067.

مالت إلى جهة الأعالي لميلها إلى الحرارة دفعها¹⁰⁶⁸ الدماغ إلى أقبل الأعضاء لها وهو¹⁰⁶⁹ العينين فإنّهما لسحافتها ورطوبة مزاجهما ودوام حركتها قابلة لذلك، فمتى مالت المادّة المذكورة إلى أحد المواضع المذكورة سلم الجنين من نكائتها ولم يسقط، ومتى حصل شيء من ذلك فإنّه يسقط. واللّه أعلم¹⁰⁷⁰.

.54

قال أبقرط: إذا كان فم الرحم صلباً فيجب ضرورة أن يكون منضماً.

الشرح: أمّا صلة هذا الفصل بما قبله¹⁰⁷¹ فهي¹⁰⁷² أنّ الإمام أبقرط لمّا قال في الفصل الماضي إنّ ضمور الثدي دالّ على السقوط دلالة دائمة أو أكثرية وإنّ عكسه ليس بدائم ولا أكثري، ذكر نظير ذلك الحكم في جانب [Y 252a] الحبلى وهو أنّه لمّا ذكر في الفصل الماضي أنّ فم الرحم من¹⁰⁷³ الحامل يكون منضماً قال في هذا غير أنّ عكس ذلك ليس بدائم ولا أكثري¹⁰⁷⁴ وهو أنّه ليس كلّما كان فم الرحم منضماً فالمرأة حامل لاحتمال أن يكون ذلك الانضمام عن ورم، والفرق بين الانضمامين بالصلابة واللين. فإنّ التابع للورم يكون معه صلابة وللحبلى يكون معه لين. وليس المفهوم من ذلك أنّ الانضمام لا يحصل عن الورم إلّا إذا كان صلباً في نفسه، فإنّ هذا محال لأنّ هذا العارض يحصل عن كلّ ورم سواء كانت مادّته سوداوية أو غيرها، وذلك بسبب التمديد. واللّه أعلم.

.55

Y. دفعتها الى: L5. دفعها. 1068.

L5. وهي: Y. وهو. 1069.

L5. om. Y: واللّه أعلم. 1070.

Y. الصلة: L5. صلة هذا الفصل بما قبله. 1071.

L5. فهو: Y. فهي. 1072.

Y. المرأة. add. [من. 1073.

L5. ذكر نظير ذلك. add. [أكثري. 1074.

قال أبقراط: إذا عرضت الحمى للمرأة حامل¹⁰⁷⁵ وسخت سخونة قوية من غير سبب ظاهر¹⁰⁷⁶ فإن ولادتها تكون بعسر وخطر¹⁰⁷⁷ أو تسقط فتكون على خطر.

الشرح: أما الصلة فلأن بعض الحبال قد يتفق لهن أن يحبلن¹⁰⁷⁸ وفي أبدانهن مواد عفنة غير أنها قليلة فذكر في هذا الفصل حال هذه المرأة في مدة الحبل وفي وقت الولادة. فقال: إذا كان حالها كذلك كثرت تلك الفضلات الرديئة عند حصول الحبل بسبب احتباس دم الحيض وبما يلزمها من كثرة السكون فيظهر أثر تلك الفضلات، ثم إن المعالج لا يتمكن من معالجاتها¹⁰⁷⁹ على الواجب من أمر الاستفراغ والتنقية لأجل الحبل ومن استعمال الحقن بل تكون معالجاتها مداراه لا مداواة، ولا شك أن ذلك موجب لطول المرض وضعف القوى وحينئذ يصير أمرها في هذا الوقت بين حالتين إما أن تسقط وإما أن تعسر ولادتها، وتكون مع ذلك على خطر في هذا الوقت، وذلك لأن قواها إن كانت ضعيفة ترتب على ذلك ضعف قواه، وذلك لقلة ما ينفذ إليه من الغذاء الصالح لتغذيته ولقلة ما يرد إليه من النسيم المحتاج إليه في بقاء حياته فيسقط. وأما أن تكون قواها أقوى من ذلك وكذلك قواه فيبقى غير أن ولادته تكون بعسر لأن ولادته تتم بقوة قواه ليتحرك بها قوة أمه لتدفعه. فإن¹⁰⁸⁰ كانتا قويتين سهلت ولاته، وإن¹⁰⁸¹ كانتا ضعيفتين عسرت ولادتها¹⁰⁸²، ويكون مع ذلك على خطر لأنه إذا كان حاله كذلك ربما كان [Y 252b] خروجه على غير الوجه الطبيعي فيفسد شكل بعض أعضائه أو يختنق ويموت. فلأجل هذا قال «وتكون على خطر». قوله «من غير سبب ظاهر» أي لا تكون الحمى حمى يوم، فإن هذه الحمى حدوثها في الأكثر عن الأسباب البادية التي المراد بها الأسباب الظاهرة، فإن هذه الحمى كثيراً ما تعترى الحبال ولم يحصل لهن منها¹⁰⁸³ ما ذكره لأنها خفيفة الأعراض سريعة الزوال. فإن قيل قوله «وسخت سخونة قوية» تخرج الحمى اليومية¹⁰⁸⁴ لأن

Y. لامرأة حامل: L5: للحامل: correxi] امرأة حامل. 1075.

1076. Y: om. L5.] ظاهر.

1077. in marg. L5, Y: om. L5.] وخطر.

1078. Y: يحبل. L5.

Y. معالجاتها: L5.] معالجاتها. 1079.

Y. فاذا: L5.] فإن. 1080.

Y. واذا: L5.] وإن. 1081.

Y. تعسرت: L5: عسر ولادتها: correxi] عسرت ولادتها. 1082.

Y: om. L5.] منها. 1083.

Y. اليومين: L5.] اليومية. 1084.

الحَمَى اليومية لا تكون السخونة معها قوية وإذا كان كذلك فلا يبقى لقوله «من غير سبب ظاهر» فائدة، قلنا: من الحَمَيَات اليومية ما تكون السخونة معها قوية جداً كالحَمَى الغضبية والجوعية وإذا كان كذلك فالحَمَى المذكورة لم تخرج إلا بالشرط المذكور. والله أعلم.

.56

قال أبقرط: إذا حدث بعد سيلان الطمث تشنّج وغشي فذلك رديء.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث¹⁰⁸⁵ الأول في الصلة: وهو أنّ من عادة أبقرط إذا أثبت حكماً في صورة عامّة نقله إلى صورة خاصّة وكان قد ذكر فيما مضى «إذا جرى من البدن دم كثير فحدث فواق أو تشنّج فنلك علامة رديئة» فلمّا ذكر الحكم في مطلق الدم نقل ذلك الحكم¹⁰⁸⁶ إلى دم مخصوص وهو دم الحيض. وذكر هذا الفصل في هذا الموضع لأنّه قد تكرّر ذكر أمراض النساء.

البحث الثاني: المشهور بين المفسّرين أنّ أبقرط أراد بقوله «التشنّج» التشنّج الحادث عن فرط الاستفراغ. وهذا القول ضعيف من وجهين: أحدهما أنّ هذا القدر داخل في قوله فيما مضى «إذا جرى من البدن دم كثير فحدث [L5 149b] فواق أو تشنّج» فلو أراد بالتشنّج المذكور ذلك لكان تكراراً وهو غير لائق بأبقرط؛ وثانيهما أنّ التشنّج الاستفراغي إذا كان معه غشي أعقبه الموت لا محالة وإذا كان كذلك فلا يحسن أن يقال إنّ رديء، فإنّه لا فائدة في هذا القول لأنّ كلّ أحد يعلم أنّ ذلك رديء قتال بل الحقّ في ذلك أنّ مراده بالتشنّج هاهنا النوع المعروف عند العامّة بالعقال أو الاهتزاز وهو كما يلحق الإنسان عند النوم في بعض الأوقات. وسبب هذا استحالة الطمث إلى كيفة¹⁰⁸⁷ حادة لذاعة وهذان الأمران لا يطلق عليهما لفظة [Y 253a] الرديء إلا أن يقتصر بهما عرض رديء. فلذلك قال «تشنّج وغشي» فإنّ الواو تقيّد¹⁰⁸⁸ الجمع كأنّه قال «تشنّج مع غشي»، ويكون سبب الغشي ما يرتفع من الأبخرة الرديئة عن المادّة المذكورة إلى جهة القلب. وأيضاً فلمشاركة القلب للرحم في تضرّره¹⁰⁸⁹ بسيلان الدم المذكور. وأمّا كون ذلك رديئاً فظاهر لأنّه يدلّ على شدة رداءة الدم وحدّته. والله أعلم.

1085. L5: om. Y. [البحث.

1086. Y: om. L5. [في مطلق الدم نقل ذلك الحكم.

1087. Y. سمية add. [كيفة.

1088. Y. تفيد: L5. [تقيّد.

1089. L5. تصوّره: Y. [تضرّره.

.57

قال أبقرط: إذا كان الطمث أزيد ممّا ينبغي عرض من ذلك أمراض، وإذا لم ينحدر الطمث¹⁰⁹⁰ حدث من ذلك أمراض من قبل الرحم.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث¹⁰⁹¹ الأول في الصلة: وهي أنّ دم الطمث تارة يؤدي البدن بكيفيته وتارة بكمّيته. فلمّا ذلك في الفصل الماضي الأول ذكر في هذا الثاني.

البحث الثاني: المفهوم من كلام الفاضل¹⁰⁹² جالينوس أنّ عرض أبقرط من هذا الكلام دفع ظنّ قوم من اليونان وهو أنّ الأخلاط لا يحدث من نقصانها مرض بل من كثرتها، وهذا خطأ، فإنّه عند قلّتها ربّما لزم البدن ييس وربّما لزمه برد وربّما لزمه الأمرار جميعاً، وقد ثبت أنّ كلّ مزاج تفاقم أمره حتّى يضرّ بفعل من الأفعال فهو من جنس الأمراض. أقول: والحقّ في هذا أن يقال إنّ الصّحة الإنسانية الخاصّة بكلّ شخص موقوفة على نسبة مخصوصة من الأخلاط بمقدار مخصوص فإذا تغيّر ذلك الأمران تغيّر استعدادها وقبولها لتلك الصّحة ثمّ تغيّرها تارة يكون مع زيادة المقدار وتارة يكون¹⁰⁹³ مع نقصانه. وعلى كلي التقديرين يلزم من نقصان الأخلاط خروج البدن عن الصّحة المخصوصة به سواء كان النقصان مع حفظ نسبتها أو مع الخروج عن النسبة لأنّنا قد بيّنا أنّه لا بدّ مع اعتبار النسبة من اعتبار المقدار. فإنّه لو لا اعتبار المقدار لجاز وجود إنسان في قدر حبل عظيم وإنسان في قدر البعوضة، وذلك محال. وأمّا معرفة النسبة فقد ذكرناها في كتبنا المبسّطة ذكرًا لم نسبق إليه ولنشير إلى ذكره¹⁰⁹⁴ هاهنا.

البحث الثالث في ذكر الطريق¹⁰⁹⁵ في معرفة النسبة: أمّا الطريقة في معرفة هذا القدر فإنّي لم أجد أحداً من الجماعة ذكره ولا أشار إليه بل نهاية ما قالوه إنّ أكثر ما في البدن من الأخلاط الدم [Y 253b] ثمّ دونه في الكثرة البلغم ثمّ الصفراء ثمّ السوداء ولم يذكروا نسبة كلّ واحد من هذه إلى الآخر. وقد ذكرنا نحن¹⁰⁹⁶ طريقاً في ذلك بها يعرف نسبة كلّ واحد من الأخلاط إلى صاحبه غير أنّ القول

L5. على ما ينبغي. add. [الطمث. 1090.

L5: om. Y. [البحث. 1091.

L5: om. Y. [الفاضل. 1092.

L5: om. Y. [يكون. 1093.

L5: ذكر. 1094.

L5: الطريق. 1095.

L5: ذكرت لها. 1096.

بذلك موقوف على أربعة شروط: أحدها أن¹⁰⁹⁷ البدن المفروط فيه النسبة معتدل المزاج فإنّ الخارج عن الاعتدال يكون الغالب عليه الخلط المناسب لتلك الكيفية؛ وثانيها¹⁰⁹⁸ أن يكون خروج الموادّ في كفيّتها مع بقاء كمّيّتها؛ وثالثها أن تكون الأغذية التي تقدّم استعمالها أغذية معتدلة فإنّ الخارجة عن الاعتدال تولّد ما يناسبها من الموادّ¹⁰⁹⁹ في الخروج؛ ورابعها أن تكون الموادّ على ما هي عليه من غير أن يخالط الخلط منها ما هو أرقّ والرقيق ما هو أغلظ. إذا عرفت هذا فنقول: قد عرفت أنّ الحمّيات المفترّة لها زمان أخذ وزمان ترك والمجموع هو زمان الدور، فزمان الأخذ هو الزمان الذي تنصبّ فيه المادّة¹¹⁰⁰ إلى مستودع العفونة ثمّ تعفن ثمّ تحلّل، وزمان الترك الزمان الذي تجتمع الموادّ فيه وتأخذ في الانصباب إلى مستودع العفونة. وهذا القدر يختلف باختلاف مقدار الخلط في كثرته وقلّته، فإنّ الخلط متى كان كثيراً كان سهل التجمّع، وإذا انصبّ إلى مستودع العفونة كان تعفّنه وتحلّله في زمان طويل، ولذلك قصر زمان ترك البلغم وطال زمان أخذه. ومتى كان قليل المقدار كان سريع¹¹⁰¹ التجمّع، وإذا انصب إلى مستودع العفونة كان تعفّنه ثمّ تحلّله في زمان قصير، ولذلك طال زمان ترك¹¹⁰² السوداوية. وأمّا طول زمان أخذها فليس هو لكثرة مقدارها بل لغلظ قوامها، فإنّ القوام أعني الرقّة والغلظ وإن كان له أثر في سهولة الاجتماع وعسره بمعنى أنّ المادّة متى كانت رقيقة سهل تجمّعها، ومتى كانت غليظة عسر تجمّعها إلّا أنّ المقدار تأثيره في ذلك أبلغ من تأثير القوام. وكذلك¹¹⁰³ الخلط متى كان قليل المقدار عسر تجمّعه وإن كان رقيقاً، ومتى كان كثيراً سهل تجمّعه وإن غلظ، ولذلك طال فترة الصفراء وقصرت فترة البلغمية بل الذي يعين الكيفية عليه طول زمان [Y 254a] النوبة وقصرها، فإنّ المادّة متى كانت رقيقة القوام سهل تعفّنها ثمّ تحلّلها، ومتى كانت غليظة القوام عسر تعفّنها ثمّ تحلّلها، ولذلك طال زمان نوبة السوداوية على نوبة الصفراوية وإن كانت الصفراء أكثر، ومتى كان معتدل المقدار كان تجمّعه في زمان متوسط بين ذلك. إذا ثبت هذا فنقول: قد عرفت أنّ فترة البلغمية ستّ ساعات وأخذها ثماني عشرة¹¹⁰⁴ ساعة، وفترة الصفراوية ستّ وثلاثون

Y. يكون add. [أن. 1097.

L5, Y. وثانيهما [correxi. 1098.

Y. من المواد ما يناسبها L5: [ما يناسبها من المواد. 1099.

Y. المواد L5: [المادّة. 1100.

Y. عسر L5: [سريع. 1101.

Y. قصر L5: [ترك. 1102.

Y. ولذلك L5: [وكذلك. 1103.

L5. ثمانية عشر Y: [ثماني عشرة. 1104.

ساعة، وأخذها اثنا عشر ساعة، وفترة السوداوية ثمانى¹¹⁰⁵ وأربعون ساعة، وأخذها أربع وعشرون ساعة. وأمّا الحمّى الدموية فإنّها مطبقة ليس لها¹¹⁰⁶ فترة، غير أنّها تنقسم إلى متزيدة ومنتقصّة ومتساوية، ومعنى المتزيدة أن يكون المتعفن فيها أكثر من المتحلل والمنتقصّة بالعكس والمتساوية ما تساوي¹¹⁰⁷ ذلك فيها. وإذا كان حال هذه الحمّى كذلك فلنعتبر المتساوية من الحمّى الدموية لتساويها بين ذلك فنقول: هذه الحمّى ابتداء العفن¹¹⁰⁸ اللاحق فيها حاصل عند انتهاء¹¹⁰⁹ العفن السابق إذ¹¹¹⁰ لو كان بينهما زمان لكان لها فترة، والفرض أنّها مطبقة لكن يفرض فيها ساعة مقدّرة حاصلة بين انتهاء العفن السابق وابتداء اللاحق. وإذا كان كذلك فيكون مقدار ما في البدن المذكور من البلغم مثل سدس الدم لأنّ نسبة الساعة المفروضة في الحمّى الدموية¹¹¹¹ إلى فترة البلغمية نسبة السدس ونسبة الصفراء إلى البلغم نسبة السدس لأنّ¹¹¹² نسبة الستّ ساعات التي هي فترة البلغمية إلى الستّ والثلاثين¹¹¹³ التي هي فترة الصفراوية نسبة السدس ونسبة السوداء إلى الصفراء نسبة النصف والربع لأنّ نسبة الستّ والثلاثين التي هي فترة الصفراوية إلى الثمانى والأربعين التي هي فترة السوداوية نسبة النصف والربع¹¹¹⁴، فيكون مقدار ما في البدن¹¹¹⁵ من الدم على الشروط المذكور مثل ستّة¹¹¹⁶ أمثال

L5. ثمان Y:] ثمانى. 1105.

Y. فيها L5:] لها. 1106.

Y. يسوى L5:] تساوي. 1107.

Y. ابتداء العفن. add.] العفن. 1108.

L5. ابتداء Y:] انتهاء. 1109.

L5. اذا Y:] إذ. 1110.

Y. المذكورة. add.] الدموية. 1111.

L5. لا Y:] لأنّ. 1112.

L5. والثلاثون Y:] والثلاثين. 1113.

Y: om.] لأنّ نسبة الستّ والثلاثين التي هي فترة الصفراوية إلى الثمانى والأربعين التي هي فترة السوداوية نسبة النصف والربع. 1114.
L5.

Y. المذكور. add.] البدن. 1115.

L5. ست Y:] ستّة. 1116.

البلغم، وفيه من البلغم مثل سته¹¹¹⁷ أمثال الصفراء، وفيه من الصفراء مثل السوداء مرة وربع هذه نسبة الأخلاط في البدن المذكور بحسب الشروط المذكورة. وأما معرفة [Y 254b] المقدار فإن¹¹¹⁸ مقدار كل واحد منها ما هو بالوزن فلم نطلع عليه لأننا لم نطلع على مقدار الدم. ولو فرضنا أننا فصدنا هذا الشخص وأخرجنا كل دمه ووزناه لم نعرف مقداره لأن الخارج بالفصد ليس هو الدم فقط بل هو وباقي المواد.

البحث الرابع: قال جالينوس: الغامض في هذا الفصد قوله «من قبل الرحم» هل يشتمل على قوليه جميعاً أي كثرة الطمث وقلة. فإنه إذا قال: إذا كان الطمث أزيد مما ينبغي عرض من ذلك وإذا¹¹¹⁹ كان أنقص عرض من ذلك أمراض من قبل الرحم، أقول: أما من جهة اللفظ فيصح أن يكون قوله «من قبل الرحم» قيداً في الاستفراغ والاحتباس. [L5 150a] والحق كونه قيداً في الاحتباس لأن الطمث إذا كان أزيد مما ينبغي عرض منه أمراض الاستفراغ ويلزم ذلك برد البدن لقلة الدم ويسبب لقلة رطوبته، ومعلوم أن هذا القدر لا يؤثر في الرحم فوق ما يؤثره في باقي الأعضاء بل ربما كان تخفيفه لباقي الأعضاء أكثر، وذلك لمرور المواد الخارجة به دائماً. فإذا لم تفده رطوبة بالمجاورة فلا أقل من أن¹¹²⁰ يفرط بخفيفه ولا كذلك¹¹²¹ باقي الأعضاء. فلذلك قال إن إفراط خروجه يوجب أمراضاً مطلقاً لا أنها مختصة بالرحم كما قال في احتباسه، فإن الطمث إذا لم ينحدر على ما ينبغي كان أكثر مضرته بالرحم، وذلك لأن دم الطمث ليس بتام الصلاح والطبيعة تدفعه إلى الرحم، فإذا لم ينحدر عنه أوجب فيه أمراضاً امتلائية وأكثرها أورام لأن أقوى الأسباب في حدوث الورم¹¹²² اتجه المواد إلى العضو ثم احتباسها فيه وإن كانت فاضلة. ولما كان الحال كذلك، قال: في الاحتباس حدثت أمراض من قبل الرحم.

البحث الخامس: كل واحد من إفراط جريان دم الطمث واحتباسه له أسباب. أما الأول فأسبابه ثلاثة: أحدها اتساع أفواه الرحم، وذلك لاستيلاء رطوبة مرخية عليها، فإنها متى كانت كذلك سهل خروج الدم منها وجرى أولاً فأولاً، وثانيها حدة¹¹²³ الدم، فإنه متى كان كذلك أنكى الأفواه المذكورة ولذعها، وعند ذلك يخرج أولاً فأولاً؛ وثالثها امتلاء مفرط فتخرج المواد بذاتها أولاً فأولاً. وأما الثاني

L5. ست Y: سته 1117.

L5: om. Y. [المقدار فإن 1118.

Y. وان L5: وإذا 1119.

Y. لا add. [أن 1120.

Y. لذلك L5: كذلك 1121.

Y. اسباب الاورام L5: [الأسباب في حدوث الورم 1122.

Y. خراج add. [حدة 1123.

فأسبابه ضدّ هذه وقد يحدث الاحتباس [Y 255a] لورم في طرف المعاء أو في المثانة، وذلك بسبب المزاحمة. والله أعلم.

.58

قال أبقرط: إذا عرض في طرف الدبر أو في الرحم ورم تبعه تقطير البول، وكذلك إذا تقيّحت¹¹²⁴ الكلى تبع ذلك تقطير البول¹¹²⁵، وإذا حدث في الكبد ورم تبع ذلك فواق.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث¹¹²⁶ الأول في الصلة: وذلك من وجهين: أحدهما أنّ الأول مشتعل على ما يتعلّق باحتباس دم الطمث، وهذا مشتعل على ما يتعلّق باحتباس¹¹²⁷ البول فناسبه من جهة الاحتباس؛ وثانيهما أنّ من جملة احتباس دم الطمث ورم الرحم أو ورم في طرف المعاء. قال في هذا الفصل: وهذا أيضاً موجب لاحتباس البول.

البحث الثاني في¹¹²⁸ تقطير البول: هو أن يخرج¹¹²⁹ مرّات ويكون مقداره في كلّ مرّة قليلاً. ومراده بطرف الدبر المقعدة وهي طرف المعاء المستقيم. وورم ذلك وورم الرحم لا يوجب تقطير البول إلّا إذا كان عظيماً. ووجه إيجابهما¹¹³⁰ لذلك من وجوه أربعة: أحدها من جهة سوء المزاج العارض للمثانة¹¹³¹ لمجاورة الورم الذي هو في الحقيقة سوء مزاج مادّي والسوء المزاج¹¹³² مضعّف، وإذا ضعفت المثانة لم تقو على دفع المائية جملة بل قليلاً قليلاً؛ وثانيهما من جهة ما بين ذينك¹¹³³ العضوين والمثانة من المشاركة فيتأدّى الألم

Y. انفتحت: L5:] تقيّحت. 1124.

L5: om. Y.] تبع ذلك تقطير البول. 1125.

L5: om. Y.] البحث. 1126.

in marg. L5 (with] دم الطمث، وهذا مشتعل على ما يتعلّق باحتباس دم الطمث، وهذا مشتعل على ما يتعلّق باحتباس. 1127.
Y: om. L5. (صح

L5: om. Y.] في. 1128.

Y. في add.] يخرج. 1129.

Y. اتجاهاهما: L5:] إيجابهما. 1130.

Y. مزاج المثانة: L5:] المزاج العارض للمثانة. 1131.

L5: مزاج: Y:] المزاج. 1132.

L5: تينك: Y:] ذينك. 1133.

إلى المثانة، وعند ذلك تضعف عن دفع ما فيها من البول جملة بل تدفعه قليلاً قليلاً؛ وثالثها أن هذه الأعضاء إذا أعظم حجمها بالورم زاحمت المثانة، ومتى زاحمتها ضعفتها وزاحمت تجويفها فلا تسع من المائية شيئاً كثيراً فيخرج ما اجتمع أولاً فأولاً¹¹³⁴؛ ورابعها أن الورم لمزاحمتها المثانة لا يمكن أن تدفع ما انصب إليها من البول مرة واحدة بل مرة بعد مرة لما يحصل عند ذلك من ألم الورم. وأما تقطيع الكلى فحصول التقطير فيه ظاهر، وذلك لأن التقطيع¹¹³⁵ إذا انحدر مع البول إلى المثانة وهي نفسها حساسة لأنها عضو عصبي لدعها وانكاؤها بسبب ما فيه من الحدة والبورقية تحركت لدفع ما فيها¹¹³⁶ من البول أولاً فأولاً.

البحث الثالث¹¹³⁷: قوله «وإذا حدث في الكبد ورم تبع ذلك فواق» لقائل أن يقول: أي مناسبة بين هذا الكلام وبين ما [Y 255] تقدمه فإن كلامه في ورم الدبر والرحم لما ذكرنا من الصلة ثم انتقل من ذلك إلى حكم ورم الكبد، فنقول: ذكر ذلك لوجهين:

أحدهما أنه لما ذلك الورم الذي يتبعه ضرر في منفذ¹¹³⁸ متسفل بسبب المجاورة وهو المثانة ناسب أن يذكر الورم الذي يتبعه ضرر¹¹³⁹ علوي بسبب المجاورة وهو في شرح قوله¹¹⁴⁰ المعدة؛ وثانيها أن ورم الكبد إذا كان تحديباً تبعه تقطير البول بمعنى أنه يراحم مجرى البول فيمنع¹¹⁴¹ خروجه دفعة بل قليلاً قليلاً. وكذلك¹¹⁴² يكون خروجه من المثانة. وربما حسبه غير أن الورم متى كان في الكبد في الموضع المذكور فإنه لا يتبعه فواق إلا إذا كان عظيماً. ومثل هذا الورم يسمى ذات الكبد وهو يشابه ذات الجنب من وجوه أخرى، ويفارقها من وجوه أخرى¹¹⁴³، وقد عرفتها. وأما متى كان تقعيراً فهو الذي يتبعه الفواق وقد قيل في ذلك ثلاثة أوجه: أحدها بالضغط فإن الكبد متى حصل لها ورم في تقعيرها ضغط المعدة وزاحمتها، وعند ذلك تتحرك المعدة الحركة المذكورة؛ وثانيهما لما بينهما من المشاركة، وذلك بعصبة دقيقة متصلة بقم المعدة والكبد؛ وثالثها لما ينصب إلى قم المعدة من الصديد الورمي. والله أعلم.

Y. فلا L5: [Y 255].

Y. القيح L5: [Y 255].

Y. انصب إليها L5: [Y 255].

Y. الثاني L5: [Y 255].

Y. علوي. add. [Y 255].

Y. في منفذ. add. [Y 255].

Y. om. (صح in marg. with شرح) L5: [Y 255] في شرح قوله.

Y. فيمنع L5: [Y 255].

Y. ولذلك L5: [Y 255].

Y. om. L5: [Y 255] ويفارقها من وجوه أخرى.

.59

قال أبقراط: إذا كانت المرأة لا تحبل وأردت أن تعلم هل تحبل أم لا فغطها بثياب ثم بخر تحتها، فإن رأيت رائحة البخور تنفذ في بدنّها حتّى تصل إلى منخريها وفيها فاعلم أنّه ليس تعدّر الحمل¹¹⁴⁴ من قبلها.
الشرح هاهنا بحثان¹¹⁴⁵.

البحث¹¹⁴⁶ الأوّل في الصلة: وهو أنّه لمّا حكم بحدوث الفواق عن ورم الكبد مطلقاً وقد عرفت أنّ أحد الأقوال في ذلك نفوذ مادّة الورم إلى فم المعدة أو في العصبية المتّصلة بفم المعدة ربّما أنكر منكر هذا النفوذ واستعدّ وجود منافذ ينفذ فيها هذه المادّة، أراد أن يثبت وجود منافذ غير محسوسة بين الأعضاء وكيفية نفوذ المادّة فيها بأمر ظاهر للحسّ وهو نفوذ رائحة البخور من الرحم إلى المنخريين. وضرب المثال بهذه الصورة لفائدتين: أحدهما أنّه لمّا كان كلامه في الحبل وما يتعلّق به [Y 256a] ثمّ كان بعض النساء لم تحصل لهنّ حبل ذكر ما يدلّ على ذلك؛ وثانيهما أنّ بعد الثدي عن الرحم أكثر¹¹⁴⁷ من بعد الكبد عن المعدة فكأنّه يقول: إذا كان بين ذلك مع البعد منافذ فبالأولى أن يكون ذلك بين الكبد والمعدة.

البحث الثاني في بيان كيفية دلالة نفوذ¹¹⁴⁸ الرائحة على ما ذكره: ستعلم أنّ من جملة أسباب العقم تكاثف نقر الرحم التي هي أفواه العروق وانضمامها لبرد مفرط. فإنّ هذه متى كانت كذلك لم ينفذ من دم الطمث ما فيه كفاية لتوليد الجنين وتغذيته¹¹⁴⁹. ولا شكّ أنّه متى كانت¹¹⁵⁰ منافذ الرحم كذلك احتبست رائحة البخور في الرحم ولم¹¹⁵¹ تتمكّن من الصعود إلى المنخريين. وقد يكون سبب ذلك فرط رطوبة الرحم، فإنّ الرحم متى كان كذلك غمرت الرطوبة دخان البخور وأخفّته، وعند ذلك لم ينفذ منه في الأفواه ما له قدر في

Y. الحبل: L5. الحمل. 1144.

Y: om. L5. [الشرح هاهنا بحثان. 1145.

L5: om. Y. [البحث. 1146.

Y. أكبر: L5. [أكثر. 1147.

L5. نفوذ: Y. 1148.

Y. او تغذيته: L5. [وتغذيته. 1149.

Y. كان: L5. [كانت. 1150.

Y. فلم: L5. [ولم. 1151.

اتّصال الرائحة. وربما كانت الرطوبة رديئة عفنة فأفسدت رائحة البخور وغيّرتّه. أمّا إذا كان الأمر بخلاف ذلك فإنّ الرائحة تنفذ منه¹¹⁵² في تلك المنافذ ثمّ تصعد فيها إلى المنخرين، فمتى حصل هذا القدر للمرأة ثمّ كان هناك تعذّر حبل فليس ذلك من جهة المرأة بل من جهة الرجل. وللاطباء في ذلك وجوه آخر: أحدها أن تتحمّل¹¹⁵³ بثؤمه، فإن أدركت رائحتها وطعمها فليس ذلك من جهتها بل [L5 150b] من جهة الرجل؛ وثانيها أن يصبّ مني الرجل على وجه الماء، فإن طفى على وجه الماء فالتقصير من جهته، وإلا فمن جهة المرأة؛ وثالثها أن يصبّ بول كلّ واحد من الرجل والمرأة على ورقة خسّ فأيهما جفّ أو لا فالتقصير من جهته؛ ورابعها أن يؤخذ سبع باقلات¹¹⁵⁴ وسبع حبّات حنطة وسبع حبّات شعير ويجعل في إناء خزف ويبول أحدهما عليه ويترك سبعة أيّام وكذلك يفعل ببول الآخر، فأيهما نبت الحبّ في بوله فلا عقر من جهته. وأمّا قوله «فغطّها»¹¹⁵⁵ بثياب» لأنّه لو لم يغطّ بثياب¹¹⁵⁶ لأمكن أن تصل رائحة البخور إلى المنخرين والفم لا من جهة الرحم فلا يدلّ ذلك على إمكان الحبل من جهتها. وقد يمكن أن يحتزّز في مثل¹¹⁵⁷ هذا بوجه آخر وهو أن يجعل البخور في [Y 256b] إناء ويكبّ عليه قمع ويجعل فم القمع داخل الرحم أو يجلس على إجانة مثقوبة بحذاء الفرج، وقد جعل البخور تحتها. والأدوية التي يتبخّر بها على ما ذكره الفاضل¹¹⁵⁸ جالينوس هي الكندر والميعة والمر، وذكر غيره القسط والكافور. والله أعلم.

.60

قال أبقراط: إذا كان طمث المرأة الحامل يجري في أوقاته فليس يمكن أن يكون طفلها صحيحاً.

الشرح: أمّا صلة هذا بما قبله فهو أنّك قد عرفت¹¹⁵⁹ أنّ دم الطمث تارة يؤدي بكيفيته وتارة¹¹⁶⁰ بكمّيته، ثمّ الكمّيته تارة تكون في

Y. فيه L5: منه. 1152.

Y. المرأة. add.] تتحمّل. 1153.

Y. باقلات] L5: باقلات. 1154.

Y. فغطّها] L5: فغطّها. 1155.

Y. بالثياب] L5: بثياب. 1156.

Y: om. L5 (with صح), in marg. L5] في مثل. 1157.

Y. om. L5] الفاضل. 1158.

Y. om. L5] أنّك قد عرفت. 1159.

Y. add.] وتارة. 1160.

مقداره وتارة تكون في عدد مرّاته، فذكره في هذا الفصل. وكان ينبغي أن يكون هذا الفصل متّصلاً بذينك الفصلين، غير أنّه إنّما ذكر ما ذكره من الفصول لأمر وقد عرفتها. وقوله «يجري في أوقاته» يفهم منه أنّه تكرر ذلك منه، إذ لو كان ذلك مرة واحدة أو مرتين، لا يقال له إنّّه يجري في أوقاته بل يقال جرى لها طمث أو حدث لها جريان الطمث أو عرض لها جريان الطمث، وذلك إمّا الغزارة الدم وإمّا لأنّه يخرج في بعض الأوقات من أفواه العروق التي في رقة الرحم، فإنّ المشيمة تعلّقها بأفواه العروق التي داخل الرحم دون رقبته، ومثل هذا لا يضّر الجنين. وأمّا الجريان في الأوقات المعتادة فلا يقال إلّا لمّا تكرر مراراً كثيرة¹¹⁶¹، فإنّ هذا هو المضّر بصحة الجنين. وجريانه على هذه الصورة يكون لأحد أمرين: إمّا لضعف الجنين عن جذب الدم الواصل إليه لأجل تغذيته فيبقى مختلطاً بدم الحيض النافذ معه في أوقاته في جريانه¹¹⁶² ويصير المجموع كلا على القوة فتدفعه الطبيعة في أفواه عروق الرقة؛ وإمّا لانهتاك بعض عروق المشيمة المتّصل بنقر الرحم. وكلّ ذلك لا يمكن أن يكون الطفل معه صحيحاً.

.61

قال أبقرط: إذا لم يجز¹¹⁶³ طمث المرأة في أوقاته ولم تحدث بها قشعريرة ولا حمّى لكن عرض لها كرب وغثي وخبت نفس فاعلم أنّها قد علقت.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث¹¹⁶⁴ الأول في الصلة: وهو أنّ حكم هذا الفصل كما المقابل لحكم الفصل الماضي، وذلك من وجهين: أحدهما أنّ الأول يتضمّن [Y 257a] حكم جريان دم الطمث حيث جرت العادة أن لا يجري، وهذا يتضمّن حكم انقطاع دم الطمث حيث جرت العادة أن يجري؛ وثانيهما أنّ الأول يتضمّن ذكر كون الغذاء للجنين قليلاً، وهذا يتضمّن ذكر كون الغذاء للجنين كثيراً. البحث الثاني: قوله «إذا لم يجز¹¹⁶⁵ طمث المرأة¹¹⁶⁶» أقول: طمث المرأة إذا كان يجري¹¹⁶⁷ في أوقاته ثمّ احتبس فاحتباسه يكون

L5. كثيراً Y] كثيرة. 1161.

Y. مجاريه L5:] جريانه. 1162.

L5. يجري Y:] يجز. 1163.

L5: om. Y.] البحث. 1164.

L5. يجري Y:] يجز. 1165.

Y. في اوقاته add.] المرأة. 1166.

Y. لم تجز L5:] كان يجري. 1167.

لأحد أمرين: إمّا¹¹⁶⁸ للحبل لأجل تغذية الجنين لضرورة انسداد مجاريه بسبب انضمام أفواه العروق في مبادئ العلوق ثمّ اتّصال أطراف عروق المشيمة بالنقر؛ وإمّا لانبثات المادّة الطمئية في البدن. ويفرق بين الحالتين بما ذكره من الأغراض وهو حصول القشعريرة والحمّى، فإنّهما متى حصلتا فذلك للحمّى، ومتى لم يحصلا فهو للحبل. فإنّ الطمّث إذا انقطع لا للحبل فانقطاعه يكون لفساد فيه أو في مجاريه أو لعجز الطبيعة عن دفعه في مخرجه المعتاد، وكلّ ذلك موجب لعفنه، ومتى عفن أوجب القشعريرة لما عرفته ثمّ الحمّى ثم بعد الحبل يتبعه ما ذكره وهو الكرب والغثيان وخبث النفس. وأمّا الكرب فالمراد به القلق المعدي، وذلك لأنّ الدم الواصل إلى الرحم في أوّل العلوق أكثر ممّا يحتاج إليه في تغذية الجنين فيبقى منه في البدن فضلات توجب نفور المعدة من الغذاء الوارد إليها وزيادة¹¹⁶⁹ حرارتها لأنّ الدم حارّ. وأمّا الغثيان فلنفور المعدة من تلك المادّة وقد عرفت ما هو الغثيان. وأمّا خبث النفس فالمراد به التهوّع وقد عرفته وسببه هنا حاصل. وإنّما لم يذكر فساد الشهوة وإن كان من لوازم الحبل في مبادئه لأنّه يتولّد بعده¹¹⁷⁰ الأخلاط الفاسدة في المعدة وتولّدها يكون بعد تلك الأعراض فتكون الأعراض المذكورة قد أغنت في الدلالة على الحبل عن ذكره، وهذه الأعراض مستمرة بالحبل إلى الشهر الثالث وقيل إلى الرابع، غير أنّها تتناقض أوّلاً فأولاً. وذلك لأنّ الجنين يعظم ويكبر ويشتدّ جذبه للغذاء، ومع ذلك تتسع المشيمة وتوسع من الدم مقداراً متوفّراً، ووصول المادّة المذكورة [Y 257b] إلى جهة المعدة إمّا¹¹⁷¹ في منافذ غير محسوسة كما ذكرنا من أمر البخور وذلك لضرورة قاهرة وإمّا في أوردّة نافذة من الرحم إلى المعدة.

البحث الثالث: لقائل أن يقول: لم اقتصر أبقراط على الاستدلال على الحبل فقط ولم لا قال وإن حدث بها¹¹⁷² قشعريرة وحمّى فليست بحامل، قلنا: الجواب عن هذا أنّ عدم حدوث القشعريرة والحمّى دليل على الحبل. وأمّا حدوثهما فلا يدلّ على عدم الحبل، إذ من المحتمل أن يحصل للحبل¹¹⁷³ ذلك بأن يعفن بعض ذلك الدم ويولّد حمّى. والله أعلم.

1168. إمّا. Y: om. L5.

1169. زيادة. Y: add. في.

1170. بعده. Y: بعد. L5.

1171. إمّا. Y: أو. L5.

1172. بها. L5: لها. Y.

1173. من الحبل. L5: للحبل. Y.

قال أبقراط: متى كان رحم المرأة¹¹⁷⁴ بارداً متكاثفاً لم تحبل ومتى كان أيضاً رطباً جداً لا تحبل، لأن¹¹⁷⁵ رطوبته تغمر المني وتخمده وتطفئه. ومتى كان أجف¹¹⁷⁶ ممّا ينبغي أو كان حاراً محرقاً لم تحبل لأنّ المني يعدم الغذاء فيفسد¹¹⁷⁷. ومتى كان مزاج الرحم معتدلاً بين الحالتين كانت المرأة كثيرة الولد.

الشرح هاهنا مباحث ستّة.

البحث¹¹⁷⁸ الأوّل في الصلة: وهو أنّ الفصل المتقدّم اشتمل على ذكر علامات الحبل وهو انقطاع دم الطمث مع عدم القشعريرة والحمّى والكرب والغثي وخبث النفس. ومن ذلك يفهم علامات عدم الحبل¹¹⁷⁹ وهي حصول القشعريرة والحمّى عن انقطاع دم الطمث، وهذا الفصل أيضاً اشتمل على ذلك. فإنّ اعتدال مزاج الرحم كما أنّه سبب للحبل كذلك أيضاً هو¹¹⁸⁰ علامة له، فإنّنا¹¹⁸¹ إذا علمنا أنّ مزاج الرحم معتدل¹¹⁸² علمنا أنّ المرأة التي لها كذلك كثيرة الولد، وذلك خروجه عن الاعتدال مع كونه سبباً لتعدّد الحبل هو أيضاً علامة له. فلاجل هذا قرن هذا الفصل بالفصل المتقدّم.

البحث الثاني: قال جالينوس: لو استجرت أن أنقل فصول أبقراط عن مواضعها وأنظّمها¹¹⁸³ على ما ينبغي لما عملت عملاً حتّى أنقل فصلاً قد وضعه قبل هذا بفصلين فأجعله مكان هذا الفصل، وفي نسخة متّصلاً بهذا الفصل حتّى يكون القول في الطمث قد تمّ وأتبع

Y. الرحم: L5:] رحم المرأة. 1174.

L5. لا Y:] لأنّ. 1175.

Y. اخف: L5:] أجف. 1176.

Y. فيفسده: L5:] فيفسد. 1177.

Y. om. L5:] البحث. 1178.

Y: om.] وهو انقطاع دم الطمث مع عدم القشعريرة والحمّى والكرب والغثي وخبث النفس. ومن ذلك يفهم علامات عدم الحبل. 1179.
L5.

Y. هو ايضاً: L5:] أيضاً هو. 1180.

L5. فانه Y:] فإنّنا. 1181.

L5. معتدلاً Y:] معتدل. 1182.

L5. وانضمها Y:] وأنظّمها. 1183.

به القول في الرحم الذي¹¹⁸⁴ كلامنا¹¹⁸⁵ فيه من كم ضرب تكون المرأة عاقراً، وكان يكون أول ذلك قوله «إذا كانت المرأة لا تحبل وأردت أن تعلم أن تحبل أم لا» إلى آخره، ثم يوصله بهذا الفصل الذي نحن في [Y 258a] شرحه أو نجعله فصلاً مستقلاً ويكون ذكره بعد ذلك الفصل. أقول: أما قول جالينوس: لو استجرت وفي نسخة أخرى¹¹⁸⁶ لو استجريت لا نظم هذا القول منه مبنى على ما قيل في المشهور وهو أن الإمام أبقرات لم يكن المرتب لفصول هذا الكتاب بعضها بعد بعض بل ذلك فعله بعض تلاميذه¹¹⁸⁷ بعد وفاته، ولأجل هذا لم يكن بينهما¹¹⁸⁸ مناسبة بل كل فصل يتضمن ذكر معنى ليس له اتصال بالفصل السابق. وهذا القول المشهور مبنى على سوء فهم الشراح لهذا الكتاب على ما فهمته من شرحي لهذا الكتاب. فإن الله تعالى قد وفقني لمعرفة الصلة بين كل فصل وفصل حتى كأنني قد كنت مجتمعاً [L5 151a] بالإمام أبقرات عند تصنيفه لهذا الكتاب حتى عرفته أغراضه ومقاصده بما وضعه فيه. وأما قول جالينوس إنه كان يجعل الفصل المتضمن لذكر معرفة منع الحبل من المرأة متصلاً بهذا الفصل لأنه ذكر فيه موانع الحبل فنقول¹¹⁸⁹: لو لم يذكر الفصل الماضي في موضعه لما انتظم له كلام فيما ادّعه في حصول الفواق عن ورم الكبد على ما عرفت. ومع هذا فنقول: ليس ذكر هذا الفصل مع موانع الحبل بأولى من ذكره مع موجباته، فإنه ذكر فيه أن خروج مزاج الرحم عن العتدال إلى الكيفيات المذكورة مانع من الحبل¹¹⁹⁰ وذكر فيه أن اعتداله موجب لكثيرته.

البحث الثالث¹¹⁹¹: قد بينّا في شرحنا الكليات القانون كيفية حدوث المزاج وشروطه وتقاسيمه، فلنذكر الآن ما يليق ذكره من ذلك بهذا الكتاب. فنقول: المزاج تسعة أصناف: واحد معتدل وثمانية خارجة عن الاعتدال. والمعتدل على نوعين: حقيقي وإضافي. والحقيقي معناه أن تكون كيفيات العناصر فيه متساوية تساوية حقيقية لا في أجزائها لأنه لا يلزم من التساوي في الأجزاء التساوي في الكيفيات لأن الحرارة أقوى الفاعلين لأن الممتزج الموصوف بذلك المزاج لا بدّ له من مكان طبيعي لأنه جسم فأى مكان حلّ فيه كان المستولي عليه كيفية ذلك العنصر الحال في ذلك المحل، وإذا كان كذلك فالموجود من الاعتدال الاعتدال [Y 258b]

L5. التي: Y. الذي. 1184.

Y. نحن: L5. كلامنا. 1185.

Y. om. L5: أخرى. 1186.

Y. تلامذته: L5. تلاميذه. 1187.

Y. بينها: L5. بينهما. 1188.

Y. له. add. فنقول. 1189.

Y: om. L5. [فإنه ذكر فيه أن خروج مزاج الرحم عن العتدال إلى الكيفيات المذكورة مانع من الحبل. 1190.

L5. الثاني: Y. الثالث. 1191.

الإضافي وهو أن يكون الممتزج قد أعطى في أول الوجود من كمّيات العناصر وكمّياتها ما هو محتاج إليه. فهذا النوع من الاعتدال اعتدال¹¹⁹² بالنسبة لى النوع الخاص به وإن كان غير معتدل بالنسبة إلى النوع الآخر ومن هذا يعلم أنّ غير المعتدل المقابل للإضافي غير المعتدل المقابل للاعتدال الحقيقي. وإذا قال الأطباء: معتدل وغير معتدل المراد به الإضافي وما قابله لا النوع الأول وما قابله فإنّ الطبيب ليس له في ذلك نظر البتّة والغير معتدل أربعة مفردة، اثنان منها فاعلة واثنان منفعة. فالفاعلة هي¹¹⁹³ الحرارة والبرودة، والمنفعة الرطوبة واليبوسة. وسمّيت تلك فاعلة لأنّ شأنها الفعل في الغير. أمّا الحرارة فكالطبخ والحلّ والعقد والشّي والتبخير والتدخين. وأمّا البرودة فكالثلج والتغليظ والتجميد والجمع. والاعتدال بين هاتين الكمّيتين يسمّى تعادل الفاعلتين. وسمّيت الثانية منفعة لأنّ شأنها الانفعال من¹¹⁹⁴ الغير. فإنّ اليابس هو الذي يعسر انفعاله، والرطب هو الذي يسهل. والاعتدال بين هاتين يسمّى تعادل المنفعتين. وأربعة مركّبة حارّ رطب وحارّ يابس وبارد رطب وبارد يابس. ولنا أربعة تراكييب آخر: أحدها تركيب يغلب فيه الحرارة والبرودة معاً، وثانيها تركيب يغلب فيه الرطوبة واليبوسة معاً، وثالثها تركيب يغلب فيه ثلاث كمّيات، ورابعها تركيب يغلب فيه أربع كمّيات. وهذه التراكييب مستحيلة الوجود. أمّا الحارّ واليابس¹¹⁹⁵ والرطب واليابس فنقول: هاتان الكمّيتان إمّا أن تكونا متعادلتين أو إحداهما¹¹⁹⁶ أقوى. وإن كان الأول فالمنفعتان إمّا أن يكونا كذلك أو لا فإن حصل الاعتدال من الجانبين كان المزاج معتدلاً وهو قسم بذاته. وإن لم يحصل ذلك كان المزاج مركّباً من الكمّيات الغالبة من الجانبين. والاعتدال من الجانب الآخر كان مفرداً وهو قسم¹¹⁹⁷ بذاته. وأمّا الثلاث كمّيات فيستحيل وجودها وهو أنّا نفرض ممتزجاً يغلب عليه الحرارة والبرودة مثلاً [Y 259a] فنقول: الحرارة والبرودة إمّا أن تكونا معتدلتين¹¹⁹⁸ أو إحداهما¹¹⁹⁹ أقوى. فإن كان الأول كان المزاج مفرداً¹²⁰⁰، وإن كان الثاني كان مركّباً ممّا ذكرنا. وأمّا الأربع كمّيات فوجودها مستحيل، لأنّ هذه الأربع إذا كانت غالبية فما المغلوب فإنّ الغالب مضاف إلى المغلوب وليس لنا كمّيات يتمّ بها المزاج سوى هذه

L5. اعتداله: Y] اعتدال. 1192.

L5: om. Y.] هي. 1193.

L5. في: Y] من. 1194.

Y. والبارد: L5] واليابس. 1195.

Y. احدهما: L5] إحداهما. 1196.

L5. قسماً: Y] قسم. 1197.

L5. معتدلتين: Y] معتدلتين. 1198.

Y. احدهما: L5] إحداهما. 1199.

Y. معتدلاً: L5] مفرداً. 1200.

الأربع فنبت بما ذكرنا أن أنواع المركبات المزاجية أربعة لا غير. وصارت أصناف المزاج الخارج عن الاعتدال ثمانية لأن خروجه عن الاعتدال إما أن يكون في كيفية واحدة وإما أن يكون في كيفيتين. فإن كان الأول فذلك الكيفية إما أن تكون فاعلة أو منفعة، والفاعلة إما أن تكون أقوى الفاعلين أو أضعفهما. وكذلك المنفعة فتكون أربعة. وإن كان الثاني فإما أن يكون من أقوى الفاعلين مع أقوى المنفعين أو مع أضعفهما أو أضعف الفاعلين مع تلك الكيفيتين فكانت أربعة أيضاً.

البحث الرابع¹²⁰¹: مزاج الرحم إما أن يكون معتدلاً أو خارجاً عن الاعتدال. والمراد بالمعتدل هنا المعتدل الإضافي. فإن كان بهذه الصورة كانت المرأة كثيرة الولد، ولم يكن من جهتها مانع. وإن كان مزاجه خارجاً¹²⁰² عن الاعتدال المذكور فهذا الخروج إما أن يكون قليلاً أو كثيراً. فإن كان الأول كان ذلك موجباً لقلة الحمل لا لمنعه، وإن كان الثاني كان ذلك مانعاً من الحمل. وقد علمت أن الخارج عن الاعتدال قد يكون مفرداً، ويسمى بسيطاً وقد يكون مركباً. واقتصر أبقرات¹²⁰³ على ذكر البسائط لأنها متقدمة طبعاً لأن¹²⁰⁴ المركب يعرف حكمه من الحكم البسائط. قوله «متى كان بارداً متكاثفاً» قدم أولاً ذكر الكيفية الفاعلة وابتدأ بالبرودة لأن منافاتها للحياة وللتوليد أشد من منافاة الحرارة لأن الحرارة كيف كانت مناسبة للحياة ولذلك لا يبطل الحس والحركة في حمى الدق المتمكنة كما يبطل ذلك في البرودة المتمكنة المساوية لحرارة الحمى المذكورة¹²⁰⁵، والبرودة تمنع من الحمل من وجود سته: أحدها من جهة تبريدها للمني؛ وثانيها أن البرد المذكور يتبعه ضعف الجذب أي جذب [Y 259b] الرحم للمني؛ وثالثها أن البرد المذكور يجمع أجزاء الرحم بعضها إلى بعض فيضيق، وعند ذلك يتعذر على المنى الدخول فيه؛ ورابعها أن البرد¹²⁰⁶ المذكور يغلظ قوام دم¹²⁰⁷ الطمث، وعند ذلك يتعذر عليه الخروج والبروز دفعة فيكون دائم الرشح إلى الرحم فلا ينقي الرحم البتة، وقد علمت أن الرحم لا يحتوي على النطفة ويمسكها إلا إذا كان نقياً؛ وخامسها أن البرد المذكور يكثف أفواه العروق المسماة بالنقر، وعند ذلك إما أن يعتذر

L5. الثالث: Y [الرابع. 1201.

L5. خارج: Y [خارجاً. 1202.

Y. وابقرات اقتصر: L5 [واقتصر أبقرات. 1203.

L5. ولان: Y [لأن. 1204.

Y. المذكور: L5 [المذكورة. 1205.

Y. البول: L5 [البرد. 1206.

L5, Y: om. L5. [دم. 1207.

أو يمتنع نفوذ الروح والدم¹²⁰⁸ منها إلى النطفة الواقعة في محل التوليد، وهذه النطفة إما أن يتكوّن منها ولد¹²⁰⁹ أو لا، فإن لم يتكوّن منها ولد قد تمّ العرض، وإن تكوّن منها ولد¹²¹⁰ لم يعيش البتّة، فإنّه كيف يتصوّر بقاء الحيوان بدون الغذاء والروح، وإن وصل إليه شيء من ذلك دون كفيّاته¹²¹¹ لا يبقى أيضاً؛ وسادسها أنّ البرد المذكور إذا كثف النقر تعدّر على أطراف عروق المشيمة إن تكوّنت التمسك بها، ومتى لم يحصل ذلك تعدّر نفوذ ما ينفذ فيها ويحصل ما ذكرناه. وذكر أبقراط التكاثف لفائدتين: إحداهما¹²¹² ليعلم أنّ مراده هنا بالبرودة القوية لأنّك قد عرفت السوء المزاج لا يوجب عدم الحبل إلّا إذا كان قوياً؛ وثانيتهما ليبين أنّ المانع من الحبل بالذات هو التكاثف، ثمّ ذكر الرطوبة في السوء المزاج عقيب البرودة لأنّها أقوى المنفعتين في القبول، وعلّل أبقراط منع ذلك من الحبل بما يدلّ على أنّه يريد بالرطوبة ما كانت مع مادّة، فإنّ الساذجة لا تمنع من الحبل لأنّه لا يلزمه فساد [L5 151b] المني بل العلة توجب تعدّر الحبل وكثرة الإسقاط لما علمت أنّ الرطوبة توجب الرخاوة فيضعف إمساك الرحم للمني وللجنين. وشرط في الرطوبة أن تكون جدّاً أي قوية لأنّه قد عرف أنّ السوء المزاج متى لم يكن مفراطاً لم يصلح أن يكون مانعاً من الحبل. وترك ذكر هذا الشرط في البارد وهو قوله «جدّاً» لأنّه اكتفى بذكر التكاثف عن ذلك فإنّ البرد لا يوجب التكاثف المانع من الحبل إلّا إذا كان قوياً، ثمّ ذكر الأيس لأنّه أشدّ منافاة للحياة والتوليد من الحرارة، وشرط [Y 260a] فيه أن يكون أكثر ممّا ينبغي لما ذكرناه. وأخّر ذكر الحرارة لأنّها أقلّ منافاة للحياة والصحة، ولذلك لم تثبت مع الخروج عن الاعتدال كثبات البرودة، ولذلك لما ذكر أبقراط منع الحرارة من الحبل شرط فيه أن تكون محرقة أي قوية جدّاً لأنّه متى لم تكن كذلك كانت معينة على الحبل بجذب المني.

البحث الخامس¹²¹³: الرحم وإن لم يكن مولدّاً ولا مادّة للتوليد غير أنّه محل التوليد¹²¹⁴ والمحل له تأثير فيما يحلّ فيه ويدلّ على صحّته انتقال النباتات من نوع إلى نوع بحلولها في أراضي مختلفة كما ذكره جالينوس في البليخ فإنّه كان أوّلًا في بلد فارس غذاء¹²¹⁵، ثمّ لمّا نقل إلى الديار المصرية صار غذاء

1208. Y: om. L5. والدم.

1209. Y. ولدا: L5.

1210. Y. om. L5. ولد.

1211. Y. كفيّاته: L5.

1212. Y. احدهما: L5. إحداهما.

1213. L5. الرابع: Y.

1214. Y. om. L5. غير أنّه محل التوليد.

1215. Y. سما: L5. غذاء.

مألوفاً حلواً طيباً¹²¹⁶. وكذلك قوله في الحمير وكما ذكره الشيخ في حيوان الشفاء أن الكرنب يصير قنبيطاً بنقله من أرض إلى أرض. وأما الانتقال في الأصناف فكثير جداً فإننا نعرف أراضي بلاد الشام إذا أزرع فيها الحمص وكان أبيض جيداً كبيراً لجرم انتقل إلى الحمرة والصغير وبالعكس وكذلك الحنطة. وأما الرمان الحامض فإنه إذا نقل إلى الديار المصرية صار حلواً لكن¹²¹⁷ القدر على ما قيل ليس هو في كل المواضع منها فالمحل لما كان له هذا التأثير ذكر أبقراط إحكام الرحم في الحبل وعدمه وترك ذكر المتعلق بالمادة لأن معرفة ذلك عسرة جداً فترك الأعسر وذكر الأسهل.

البحث السادس¹²¹⁸: لقائل أن يقول هاهنا أسئلة أربعة: أحدها أن يقال: لم جمع أبقراط بين اليابس والحار في حكم واحد ولم لا جمع بين البارد والرطب في حكم واحد فإنه قال: متى كان رحم المرأة بارداً متكاثفاً لم تحبل، ومتى كان أيضاً رطباً جداً لم تحبل، وأما في أمر اليابس والحار فإنه قال: ومتى كان أخف مما ينبغي أو كان حاراً محرقاً لم تحبل فجمع بين اليابس والحار في الحكم ولم يقل مثل ذلك في البارد والرطب؛ وثانيها: لم قال في المعتدلة الرحم¹²¹⁹ كثيرة الولد وكان ينبغي له أن يقول¹²²⁰ كثيرة الحبل ليكون ذلك مقارناً لحكم التي رحمها خارج¹²²¹ عن الاعتدال فإنه قال: لم تحبل؛ وثالثها: لم قال معتدلاً بين الحالتين مع أن الأمزجة المذكورة المانعة للحبل¹²²² أربعة وعلى هذا كان ينبغي له أن يقول معتدلاً بين ذلك أو بين الكيفيات الأربع؛ [Y 260b] ورابعها: لم لا ذكر المانع من الحبل¹²²³ من جهة الرجل بل ذكر الكائن من جهة المرأة فقط. والجواب عن الأول نقول إن علّة منع البارد من الحبل¹²²⁴ غير علّة¹²²⁵

Y. ماكولا طيباً حلوا: L5. [مألوفاً حلواً طيباً. 1216.

Y. هذا. add. [لكن. 1217.

L5. الخامس: Y. [السادس. 1218.

Y. كثيرة. add. [الرحم. 1219.

Y. تكون. add. [يقول. 1220.

L5. خارجاً: Y. [خارج. 1221.

Y. من الحبل: L5. [للحبل. 1222.

L5. om. Y: [من الحبل. 1223.

Y. للحبل: L5. [من الحبل. 1224.

L5. Y: om. L5. [in marg. علّة. 1225.

منع الرطب له على ما عرفت. وأما الحارّ واليابس¹²²⁶ فالعلة فيهما واحدة وهي أنّ المنى يعدم الغذاء فيفسد لكنّ علة منع الغذاء فيهما مختلفة فإنّها في اليابس الجفاف وفي الحارّ الإحراق ويتربّب على هذا¹²²⁷ جفاف المنى أيضاً وعند ذلك يزول عن¹²²⁸ الاستعداد الذي به يقبل¹²²⁹ الصورة الإنسانية فإنّ قبوله لذلك بقوام مخصوص ومزاج مخصوص¹²³⁰. والجواب عن الثاني أنّ ذكر كثرة التوليد¹²³¹ في اعتدال مزاج الرحم أولى من ذكر كثرة الحمل لأنك قد عرفت أنّ السوء المزاج¹²³² المانع من الحمل متى كان يسيراً فإنّه لا يمنع بل تكون المرأة التي يكون حالها كذلك كثيرة الحمل لكن تكون كثيرة السقوط بخلاف ما إذا كان مزاج رحمها معتدلاً فإنّها تكون كثيرة الحمل والولد أيضاً فكثرة الحمل لا تدلّ على كثرة الولد وكثرة¹²³³ الولد تدلّ على كثرة الحمل¹²³⁴. ولما كان حال كثرة الولد كذلك ذكره مع الاعتدال ولم يذكر كثرة الحمل. والجواب عن الثالث: مراده بالحالتين الاعتدال بين المتضادين، ولا شك أنّ ذلك اسم للحاصل بين الحرارة والبرودة وللحاصل بين الرطوبة واليبوسة. والحقّ في هذا أنّ المعتبر في ذلك الاعتدال الحاصل¹²³⁵ بين الحرارة والبرودة لأنّهما كفتيتان فاعلة¹²³⁶ وتلك منفعة. والجواب عن الرابع: أمّا جالينوس فإنّه ذكر فيه وجوه ثلاثة: أحدها أن يقال كلامه في الفصل الماضية في النساء ثمّ لمّا أراد أن يذكر موانع الحمل ذكر من ذلك ما كان خاصّاً بالنساء ليكون كلامه متّصلاً ومناسباً لما تقدّم؛ وثانيها أن يقال إنّما ترك ذكر المتعلّق بذلك من جهة الرجل اتّكالاً منه أن يقاس ذلك على ما ذكره من أحوال النساء في المزاج الخالغ عن الاعتدال المانع من الحمل؛ وثالثها أن يقال إنّهُ أخّر ذلك اتّكالاً منه على أن يذكره بعد ثمّ نسيه. وقال غيره إنّ غالب

Y. اليابس والحار: L5] الحارّ واليابس. 1226.

Y. ذلك: L5] هذا. 1227.

Y. عنه: L5] عن. 1228.

Y. يقبل به: L5] به يقبل. 1229.

Y: om. L5.] ومزاج مخصوص. 1230.

Y. الولد: L5] التوليد. 1231.

L5. مزاج: Y] المزاج. 1232.

L5: om. Y.] الحمل لا تدلّ على كثرة الولد وكثرة. 1233.

Y. ولا ينعكس. add.] الحمل. 1234.

Y: om. L5.] الحاصل. 1235.

Y. فعالة: L5] فاعلة. 1236.

الحال إن منع الحبل من جهة الرحم لأنه المحلّ والحاصل¹²³⁷ للمني وقلّما يكون ذلك من جهة الرجل. والحقّ عندي في ذلك ما ذكره جالينوس في الوجه [Y 261a] الثاني، فإنّ المنى إذا كان أبداً ممّا ينبغي كحال الرحم كان عادم النضج المستقصى، وعند ذلك لا يكون منجباً. وكذلك متى كان مفرط الرطوبة فإنّه يكون فجاً سيالاً¹²³⁸ يصلح لقبول الصورة الإنسانية. ومتى كان مفرط اليبوسة كان جافاً غليظ القوام¹²³⁹ لا يسهل عليه الامتداد في جوانب الرحم وقبول صورة الأعضاء. وكذلك متى كان حارّاً محرّقاً كالشيء الذي يحترق غير أنّ خروج المنى إلى أحد الأمزجة المذكورة متى كان خروجاً يسيراً أو صادف من الرحم مزاجاً مضاداً¹²⁴⁰ له ربّما أنجب. وإن لم يصادف ذلك لم ينجب. والله أعلم.

63

قال أبقرات: اللبن لأصحاب الصداغ رديء وهو أيضاً¹²⁴¹ للمحمومين رديء¹²⁴² ولمن كانت المواضع التي دون الشراسيف منه مشرفة وفيها قراقر ولمن به عطش ولمن الغالب على برازه المرار الأصفر ولمن هو في حمى حادة ولمن اختلف دمّاً كثيراً¹²⁴³، وينفع أصحاب¹²⁴⁴ السلّ إذا لم تكن بهم حمى شديدة جداً ولأصحاب الحمى الطويلة الضعيفة إذا لم يكن معها شيء ممّا تقدّمنا بوصفه وكانت أبدانهم تذهب على غير ما توجيه العلة.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث¹²⁴⁵ الأوّل في الصلة: وهو أنّ¹²⁴⁶ أبقرات لمّا انتهى كلامه في الفصل الماضي في كثرة الولد عند كون الرحم معتدل المزاج

Y. والحاصر L5: والحاصل. 1237.

Y. فلا L5: لا. 1238.

L5. ام. add. [القوام. 1239.

Y. مضاد L5: مضاداً. 1240.

L5. وكذلك Y: وهو أيضاً. 1241.

L5. om. Y: [رديء. 1242.

L5. اختلاف دم كثير Y: [اختلف دمّاً كثيراً. 1243.

L5. لأصحاب Y: أصحاب. 1244.

L5. om. Y. [البحث. 1245.

L5. om. Y: [أنّ. 1246.

وكان اللبن من لوازم الولادة وآخر¹²⁴⁷ الحبل، ذكر في هذا الفصل شيئاً من إحكام اللبن ومع ذلك لم يخصص كلامه بلبن المرأة¹²⁴⁸ بل جعله عامّاً للبدن¹²⁴⁹ وأبدأ بذكر مضارّه وأخر ذكر منافعه ليكون كلامه فيه مناسباً لما ذكره في الفصل الماضي من أمر المزاج فإنّه ابتداءً بتأثير سوء المزاج في الرحم ثمّ ختم كلامه فيه بتأثير المعتدل منه. وكذا عمل في هذا الفصل فإنّه ابتداءً بذكر مضارّ اللبن للمناسبة لسوء المزاج ثمّ ذكر منافعه المناسبة للمعتدل منه.

البحث الثاني في كيفية مضارّ اللبن: أمّا مضرّه بصاحب الصداق فاعلم أولاً أنّ [L5 152a] اللبن¹²⁵⁰ من جواهر ثلاثة: زبدية وجينية ومائية. ولما كان حاله كذلك كان قابلاً للاستحالة إلى جانب الحرارة والبرودة. وهذا القدر يختلف فيه بحسب غلبة الأجزاء المذكورة فيه. [Y 261b] ولذلك لما كان لبن الضأن الأجزاء الزبدية فيه أكثر كانت¹²⁵¹ استحالته في الأكثر إلى جانب الحرارة¹²⁵². ولبن البقر لما كان الأجزاء الجينية فيه أكثر كانت¹²⁵³ استحالته في الأكثر إلى جانب البرودة¹²⁵⁴. ولبن المعز لما كان معتدلاً بين ذلك كان معتدلاً في ذلك ويعين اللبن على ذلك لطف قوامه ورقّة جرمه. ولأجل هذا قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: اللبن من الأشياء التي يسرع إليها الإستحالة واستحالته تكون على وجهين. وذلك أنّه إن صادف حرارة في البدن أكثر ممّا ينبغي استحالة إلى الدخانية سريعاً، وإن صادف حرارة في البدن أقلّ ممّا ينبغي حمض سريعاً، ويمكن أن يعرف هذا بالحسّ وهو أنّه إذا طبخ ساعة ما يحلب بالنار طبخاً مفرطاً استحالة إلى الدخانية، وإذا جعل في موضع بارد حمض لا محالة. وكذا حاله في البدن فإنّه متى صادف إحدى هاتين الكيفيتين أقوى من الأخرى استحالة إليها، وإن صادف اعتدالاً بينهما استحالة إلى الدموية وغذاء البدن غذاء صالحاً غير أنّه مع كونه

Y. اواخر L5:] وآخر. 1247.

Y. فقط. add.] المرأة. 1248.

Y. للبن L5:] للبدن. 1249.

Y. مركب. add.] اللبن. 1250.

Y, L5 كان: correxi] كانت. 1251.

والبرودة وهذا القدر يختلف فيه بحسب غلبة الأجزاء المذكورة فيه ولما كان لبن الضأن الأجزاء الزبدية فيه أكثر كان. add.] الحرارة. 1252.
Y. استحالته في الأكثر إلى جانب الحرارة.

Y. كان: correxi] كانت. 1253.

Y: om. L5.] ولبن البقر لما كان الأجزاء الجينية فيه أكثر كانت استحالته في الأكثر إلى جانب البرودة. 1254.

كذلك فإنه يولد صداعاً سواء استحال إلى الحموضة أو إلى الدخانية¹²⁵⁵ أو إلى الدموية لكن متى كان استحال¹²⁵⁶ إلى الدخانية كان ذلك منه أكثر، وإن¹²⁵⁷ كان يولد في الأصحاء ذلك فإضراره بصاحب الصداع ظاهر لا سيما متى كان سببه موادّ حادة أو سوء مزاج حادّ ساذج فإنه يستحيل إلى المادّة الموجبة له أو إلى سوء المزاج الفاعل لذلك أيضاً. وأمّا ضرره بالمحمومين فذلك ظاهر لاستحالته فيهم¹²⁵⁸ إلى المرار والدخانية. قوله «ولم كانت المواضع التي فيما دون الشراسيف منه مشرفة» أي عالية، وقال «مشرفة» ولم يقل «منتفخة» أو «فيها نفخة» لأن الإشراف أعمّ من ذلك فإنه قد يكون لورم وقد يكون لرياح، ومراده بالشراسيف أطراف الأضلاع، والورم الحاصل في هذه المواضع قد يكون في الكبد وقد يكون في الطحال وقد يكون في فم المعدة، واللبن ضارّ لهذه جميعها سواء كان ذلك الورم حارّاً [Y 262a] أو بارداً. وأمّا إن كان سبب الإشراف رياحاً فإضرار اللبن بصاحبه ظاهر من جهة توليده لها. والفرق بين الريح والنفخة أنّ الريح متحرّكة والنفخة ساكنة، وسبب هذا غلظ المادّة ولطفها وقوّة القوّة وضعفها. قوله «وفيها قراقر»: الواو هنا بمعنى «أو»، وتقدير الكلام «أو فيها». وأمّا إضراره بصاحب العطش فاعلم أنّ العطش على ما عرفت على نوعين: ذاتي وعرضي. واللبن ضارّ بصاحبهما جميعاً لأنه زائد في سببهما. أمّا الداتي فلاستحالته إلى الدخانية بسبب ما فيه من الأجزاء الزبدية ولطافة قوامه. وأمّا العرضي فلاستحالته إلى الحموضة والبرودة بسبب ما فيه من الأجزاء الخبيثة الغليظة وللطف قوامه. قوله «ولمن الغالب على برازه المرار الأصفر»: وذلك لاستحالته إلى المادّة المرارية في المحرورين. فإن قيل: لم قال «ولمن الغالب على برازه المرار» ولم لا قال «على بدنه المرار»، فنقول: إنّما قال ذلك لوجهين. أحدهما أنّ استحالته إلى المرار إنّما هي في المعدة والمعاء، وذلك لما يخالطه من ذلك عند مصادفته إتيّاه في الانصباب إلى العضوين المذكورين. أمّا إذا أنفذ إلى الكبد وهو خال من ذلك فإنه يستحيل فيها إلى دم صالح وينفذ إلى جهة الأعضاء ويغذيها غذاء صالحاً. فإذا كان شخص مراري البدن لكنّ المجرى الواصل من الكبد إلى المرارة¹²⁵⁹ أو من المرارة إلى المعدة والمعاء ضيق فإنه عند ذلك لم ينفذ من الصفراء إلى المعدة والمعاء ما له مقدار فتكون معدة هذا الشخص وأمعائه معدلتين، عند ذلك يكون هذا الشخص اللبن من أنفع الأشياء له لأنّ الدم المتكوّن عنه يكون رطباً فيتدارك مضرّة المرّة الغالبة على البدن. فإن قيل: فلم لا يقال إنّ اللبن يستحيل في كبد هذا الشخص كما استحال في معدته، فنقول: ليس حكم الصفراء في معدة هذا الشخص كحكمها في كبده فإنّها عند كونها في معدته تكون خالصة من الممانع¹²⁶⁰ والممازج لها الكاسر من تأثيرها وفعلها

Y. إلى الدخانية أو إلى الحموضة: L5: إلى الحموضة أو إلى الدخانية. 1255.

Y. استحالته: L5: استحال. 1256.

Y. وإذا: L5: وإن. 1257.

Y. om. L5: فيهم. 1258.

L5. إلى المرارة من الكبد: Y [من الكبد إلى المرارة. 1259.

Y. المانع: L5: الممانع. 1260.

بخلاف حالها في الكبد فإنه يخالطها المواد الأخر وهي كاسرة لها ومضعفة لفعالها. فإن كانت كثيرة [Y 262b] جداً بحيث أن تكون أكثر من الخلط الذي هو أكثر منها في البدن، فنقول: هذا الحكم يكون مندرجاً في قوله «ولمن به عطش» لأنك قد عرفت أن مضرة البدن باللبن¹²⁶¹ بمن به عطش يصح في الذاتي والعرضي، ومن يكون كبده كذلك يكون داخلياً فيمن به عطش ذاتي. وثانيهما أن من الناس من يكون حراره لطيفاً فيكون المتصاعد والنافذ في العروق¹²⁶² من هذا المرار أكثر من المنصب إلى معدته وأمعائه. ومثل هذا تكون معتدلة فينهضم اللبن فيها هضماً جيداً ثم إنه ينفذ إلى كبده ثم إلى عروقه فيعتدل قوام تلك المرة وتنكسر عاديته وينصلح مزاجها، وحينئذ يكون اللبن من أنفع الأشياء له ومن الناس من يكون مراره غليظاً فيكون النافذ منه إلى جهة معدته وأمعائه أكثر من المتصاعد إلى عروقه. فإن من شأن اللطيف الصعود والغليظ الهبوط فتكون معدة هذا الشخص محيلة له إلى المرار ويكون اللبن من أضر الأشياء له. ولما كان حال كذلك، قال «ولمن¹²⁶³ الغالب على برازه المرار» ولم يقل «ولمن¹²⁶⁴ الغالب على بدنه المرار». قوله «ولمن به حمى حادة» أي وهو أيضاً ضاراً لمن به حمى لاستحالته حينئذ إلى الدخانية والمرار وزيادته في مادة الحمى لكن لقائل أن يقول: هذا مندرج¹²⁶⁵ في قوله «وهو أيضاً للمحمومين رديء» فإن من به حمى حادة يصح أن يقال له محموم وإذا كان كذلك فيكون ذكره الحمى الحادة هنا تكراراً، فنقول الجواب عن هذا من وجهين: أحدهما أن قوله «المحموم» أعم من قوله «من به حمى حادة» فإن الأول يندرج فيه حمى يوم وغيرها والثاني خاص بالحمى الحاصلة عن حمى حادة أي¹²⁶⁶ عن¹²⁶⁷ مادة حادة، وإذا كان كذلك فيكون حكمه في الأول عاماً والثاني خاص والعام غير الخاص لأن الخاص فيه العام وزيادة؛ وثانيهما أن قوله الأول ضاراً للمحمومين حال كونهم محمومين أي إذا استعملوه في هذا الوقت فإنه يضرهم، وضره بهم ظاهر¹²⁶⁸ وهو استحالته إلى ما ذكرنا. وقوله «ولمن به حمى حادة»: ومراده أن اللبن ضاراً لصاحب هذه الحمى، وإن لم يأخذه في وقت حماه¹²⁶⁹ بل في وقت راحته، وذلك لغلبة المرار

Y. اللبـن :L5 [الـبـدن باللبـن. 1261.

Y. العروق :L5 [العروق. 1262.

Y. كان add. [ولـمن. 1263.

Y. كان add. [ولـمن. 1264.

Y. يندرج :L5 [مندرج. 1265.

Y. om. :L5 [عن حمى حادة أي. 1266.

Y. om. :L5 (with صح), in marg. [عن. 1267.

Y. ضار :L5 [ظاهر. 1268.

Y. om. :L5 [في وقت حماه. 1269.

عليه. قوله «ولمن اختلف دمًا كثيراً» ضرر [Y 263a] اللبن بمن حصل له هذه الحالة ظاهر من وجهين: أحدهما استحالتة إلى المرار والدخانية، وذلك ممّا يزيد في الإسهال؛ وثانيهما أنّ أعضاء من به الحالة المذكورة وكبده وقواه ضعيفة لكنّ أعضائه خالية من الغذاء فيشتد¹²⁷⁰ جذبها له لتوقع¹²⁷¹ منه توليد دم كثير سريعاً، وذلك ممّا يوجد السدد في مجاري الكبد. وأيضاً فإنّه يزيد في الإسهال لما يتّنا في قوله «من انفجر منه دم كثير من أيّ موضع كان انفجاره منه الفصل».

البحث الثالث في بيان نفع اللبن من العلل التي ذكرها: أمّا السّل والمراد به قرحة الرّئة فلاّئك قد عرفت أنّ اللبن مركّب من جواهر ثلاثة: مائي وجبني وزبدي. فالمائي يجلو ما فيها من الوسخ والوصل المانع من إلحامها كلّ هذا بما فيه من الحرارة واليورقية. والجبني يسد¹²⁷² تجاوبها ويملأها ويمنع تأثير المرار فيها ويصير حائلاً بين القرحة والخلط الرديء. والزبدي يرطب البدن ويزيل تجفيف الحمّى له. ومع ذلك فإنّ المسلول يحتاج إلى ما يغذي بدنه [L5 152b] تغذية متوقّرة ويرطب مزاجه ويزيل تجفيف الحمّى له¹²⁷³، وكلّ هذا حاصل في اللبن الحليب، وينبغي أن يكون استعماله عند حله. وإن أمكن أن يكون ذلك من الضرع فهو أجود غير أنّ نفع اللبن الحليب له يختلف بالأكثر والأقلّ. فأنفعه لبن النساء لأنّه أعدل الألبان لأنّه مأخوذ من نوع أعدل أنواع الحيوان ولأنّه غذاء مناسب¹²⁷⁴ له لكنّ هذا كلّه بشروط وهي أن تكون المرأة المأخوذ منها اللبن معتدلة السخنة لا لحمية ولا شحمية ولا مهزولة وأن تكون فتية السنّ واسعة الصدر عظيمة الثديينز لونها أبيض مشرب بحمرة وولدها ذكر وليست¹²⁷⁵ قريبة العهد بالولادة ولا بعيدته مغذية بأغذية¹²⁷⁶ صالحة ملازمة للحمام ويكون استعماله له من الضرع ويترك استعماله في وقت جريان حيضها وفي وقت غضبها وتخمّتها وأعيائها من حركة مفرطة ويوم فصدّها وجماعها وعند توقّف طبعها وعند جوعها وقئها وانتباهاها من النوم ويجب أن يحلب الثدي عند مصّه¹²⁷⁷ سبع حلبات ليخرج ما كان محتبساً منه في حلمة الثدي لفساده لقربه من [Y 263b] البرد الخارجي وبعده عن الحرّ الغريزي. وبعد لبن النساء لبن الأتان بشرط أن تكون فتية السنّ خصبة البدن مغذية بحشائش جيّدة لأنّ لبن الأتان سريع الجمود، فإذا وصل إلى القرحة

Y. فسد: L5:] فيشتد. 1270.

Y. ليتوقع: L5:] لتوقع. 1271.

Y. يسدد: L5:] يسد. 1272.

Y. om. L5:] له. 1273.

L5. مناسباً: Y:] مناسب. 1274.

L5. واسب: Y:] وليست. 1275.

Y. مستعملة لاغذية: L5:] مغذية بأغذية. 1276.

Y. قبل مصه ست: L5:] عند مصّه. 1277.

جمد عندها وأحال بينها وبين المواد المنصبة إليها. ثم بعد ذلك لبس المعز لكثرة مائته لكن بالشرط المذكور هذا جميعه إذا لم يكن بمن به ذلك حمى شديدة فإنه متى كان به ذلك كان ضرر¹²⁷⁸ اللبن المذكور له أكثر من نفعه لأنه يقوى الحمى ويزيد في مادة القرحة وعند ذلك تشتغل الطبيعة بمقاومة ما وجبه عن تدبير القرحة والرئة أسفنجية قابلة للتأكل دائمة الحركة فيتمكّن السبب من التأثير فيها وعند ذلك تتضاعف الثلاثة. ولم يكتف بقوله «شديدة» حتى قال «جداً» لأنه متى كانت موجودة لم تمتنع من استعمال اللبن وعند كونها كذلك الواجب ترك استعماله ويتعوض عنه بماء الشعير المزور. وقوله «أصحاب الحمى الطويلة الضعيفة»: المراد بها حمى الدق فإن حمى يوم لا يصدق عليها أنها طويلة المدة وإن كانت ضعيفة والخلطية قد ذكر أن اللبن ضار بها¹²⁷⁹ وسماها باسم لازمها وهو الطول والضعف أي عند الحسن ليشير إلى الإنتفاع باستعمال اللبن فيها وعدم التضرر له. أما الأول فلأن الحمى الطويلة تجفف البدن واللبن يرطبه ويغذيه بسرعة. وأما الثاني فلأن الحمى الضعيفة لا تقوى على إحالة اللبن صفراء كما تقوى عليه القوية. قوله «إذا لم يكن معها شيء مما تقدمنا بوصفه» أي لا يكون معها صداع ولا علو ما دون الشرايف ولا عطش ولا الغالب على برازه المرار ولا يكون به¹²⁸⁰ حمى حادة أي عفنة ولا إسهال دم. قوله «وكانت أبدانهم تذوب على غير ما توجيه العلة»: أقول: الغرض من هذا الكلام زيادة تأكيد في منفعة اللبن وزيادة تعريف لحمي الدق. أما الأول فلأن اللبن يغذو سريعاً للطاقة قوامه وكثيراً لأن فيه جوهريين غاذيين وهما الجبني والزبدي ومع ذلك فكله مرطب للبدن فهو بهذا جميعه يتدارك الذوبان الحاصل من الحمى. وأما الثاني فإن الذوبان الذي يكون أكثر [Y 264a] مما توجه العلة في الحسن الظاهر لا يكون إلا في الدق فإن حمى سونوخس أقوى منها في الظاهر ومع ذلك لا يكون فيها ذوبان كما¹²⁸¹ في الدق، وذلك لأن الحرارة في هذه الحمى قد دخلت جوهر الأعضاء حتى صارت كأنها¹²⁸² أصلية لها فهي قوية في نفسها، وإلا ما قدرت على ذلك وضعيفة عند الحسن لأنها كامنة كالحرارة الأصلية¹²⁸³ في النورة لكن يجب أن تعلم أن الحاجة إلى استعمال اللبن الحليب في القرحة¹²⁸⁴ أشد من الحاجة إليه في حمى¹²⁸⁵ الدق، وذلك لأن الداعي إليه في قرحة الرئة

1278. in marg. L5, Y; om. L5.

1279. لها: L5. بها.

1280. هناك: L5. به.

1281. add. يكون.

1282. add. حرارة.

1283. Y. الحاصلة: L5. الأصلية.

1284. Y. قرحة الرية: L5. القرحة.

1285. om. Y. حمى.

سببان القرحة والحمى اللازمة وفي الدق وجه واحد فقط. والله أعلم.

64

قال أبقرات: من حدثت به قرحة فأصابه بسببها انتفاخ فليس يكاد يصيبه تشنج ولا جنون، فإن غاب ذلك الانتفاخ دفعة¹²⁸⁶ ثم كانت القرحة من خلف عرض له تشنج أو تمدد، وإن كانت من قدام عرض له جنون أو وجع¹²⁸⁷ حاد في الجنب أو تقحج أو اختلاف دم إن كان ذلك الانتفاخ مائلاً¹²⁸⁸ إلى الحمرة.

الشرح هاهنا مباحث ستة.

البحث¹²⁸⁹ الأول في الصلة: وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها أنه لما ذكر ضرر اللبن الحليب بمن به إشراف فيما دون الشراسيف والانتفاخ قريب من الإشراف فناسب ذكره بعد ذكر الأول؛ وثانيها أن مراده بالانتفاخ هاهنا انتفاخ ما دون الشراسيف وما كان قريباً منه وكان في الفصل الماضي قد تقدم منه ذكر ضرر هذه المواضع فناسب ذكر هذا بعد الأول؛ وثالثها أن الأول يتضمن ذكر نفع اللبن الحليب لمن به سل¹²⁹⁰ فذكر في هذا الفصل حكماً من أحكام القروح.

البحث الثاني: أمّا جالينوس فإنه فهم من الانتفاخ الورم. وبه قال ابن أبي صادق: وهذا بعيد لأن المادة المنصبة إلى العضو إذا أخذت في التوريم تكون قد استقرت في العضو وعند استقرارها إذا غاب سببها إلى داخل دفعة وأوجب ما أوجبه القدر المستقر من المادة في العضو يستحيل عوده مع غور ما غار لأنه قد استحدث له قرحاً، وعلى هذا¹²⁹¹ لم يصح كلام أبقرات فإنه قال «فإن¹²⁹² غاب ذلك النتفاخ بغته». وقال علاء الدين ابن النفيس: مراده بالقرحة ما من شأنه أن يصير قرحة. قال: [Y 264b] فإن الشيء قد يسمى باسم ما يؤول إليه كما يسمى الجنين بالطفل. وهذا التأويل خروج عن اصطلاح الأطباء وعمّا يقتضيه كلام أبقرات. أمّا الأول فإن لفظة

Y. بغتة: L5: دفعة. 1286.

Y. ووجع: L5: [أو وجع. 1287.

L5. مائل: Y: [مائلاً. 1288.

L5: om. Y. [البحث. 1289.

Y. أي قرحة الرئة. add. [سل. 1290.

L5. وهذا: Y: [وعلى هذا. 1291.

Y. فاذا: L5: [فإن. 1292.

القرحة تطلق على الورم إذا قاح وانفجر. وأما قبل أن ينفج¹²⁹³ وينفجر فإنه لا يسمى قرحة بل ورماً. وأما الثاني فإن أبقراط قال «ثم إذا غاب ذلك الانتفاخ بغتة ثم كانت القرحة من خلف عرض له كذا وكذا» فقد ذكر أن الانتفاخ يزول مع بقاء القرحة، فلو أراد بقوله «القرحة» ما من شأنه أن يصير قرحة لكان¹²⁹⁴ إذا غاب الانتفاخ غاب ما يسمى بالقرحة ويبرئ بالكليّة. وكلام أبقراط لم يعط ذلك بل الذي يعطيه أن الانتفاخ إذا غاب بقيت القرحة. والحق عندي في هذا أن مراده بالقرحة ما حصل معها انصباب مادة مزعجة بأن تحدث ورماً ثم غاب ذلك الانتفاخ فبغيتته¹²⁹⁵ ترجع المادة الموجبة له إلى جهة الباطن وتوجب ما ذكره. وذلك لأن القروح تنقسم إلى بسيطة ومركبة، والأول ما لم يكن معه أمر آخر والثاني ما كان معه، وذلك إما سبب كمادة تنصب إلى الموضع الضعيف وإما مرض إما مزاجي كحرارة¹²⁹⁶ أو برودة أو رطوبة أو يبوسة وإما آلي كالحم زائد ينبت في القرحة وإما تفريقي¹²⁹⁷ كانبثاق عرق وإما عرض كألم قوي. فالحاصل ممّا ذكرنا أن مراده بالقرحة القرحة المركبة مع السبب على الخصوص. فإن مثل هذه القرحة يحصل معها انتفاخ عند ميل المادة إليها وانصبابها¹²⁹⁸ إلى جهتها. فإذا مالت المادة [L5 153a] إلى جهة الباطن غاب ذلك الانتفاخ ولم يبق له أثر بخلاف ما إذا فهمنا من الانتفاخ ما فهمه جالينوس، فإنه لا بدّ وأنّ للانتفاخ أثر محسوس عند ميل المادة إلى الباطن وبخلاف ما إذا فهمنا من ذلك ما فهمه علاء الدين ابن النفيس فإنه إذا غاب الانتفاخ بقيت القرحة على حالها من غير أن تتغيّر البتّة.

البحث الثالث: قوله «فأصابه بسببهما انتفاخ فليس يكاد يصيبه تشنج ولا جنون» ذكر ما يحصل من سلامة البدن من الضرر بسبب ظهور¹²⁹⁹ الانتفاخ فإن ظهور الورم يدلّ على انتفاخ المادة الرديئة إلى ظاهر البدن، ولا شك أن الباطن أشرف من الظاهر ومن المعلوم أن المادة متى اندفعت من الأشرف إلى الأخس لم يعقب ذلك الدفع سوء البتّة، [Y 265a] وعند ذلك يسلم صاحبه ممّا ذكره وهو الجنون والتشنج لأنه متى كان من قدام خلص البدن من ورم في بعض الأعضاء الشريفة كالحجاب القاسم والمستبطن الذي لا بدّ من

Y. يتفتح L5:] ينفج. 1293.

L5. لكن Y:] لكان. 1294.

Y. فتغيبه L5:] فبغيتته. 1295.

Y. لحرارة L5:] كحرارة. 1296.

Y. تفرقي L5:] تفريقي. 1297.

Y. وانصبابها L5:] وانصبابها. 1298.

Y. ذلك add.] ظهور. 1299.

اختلاط الدهن معه المعبر عنه بالجنون ومتى كان من خلف¹³⁰⁰ البدن من التمدد والتشنج¹³⁰¹ الامتلائين لأن الأعصاب في مؤخر البدن¹³⁰² كثيرة وهي النابتة في النخاع. قال جالينوس ذلك أي بمعنى¹³⁰³ أنه يصيبه ذلك في الندرة وهذا التأويل من جالينوس حق فإنه يحتمل أن يكون الأمر كذلك وهو عند كون المادة كثيرة بحيث أنها تعم الباطن والظاهر¹³⁰⁴ لكن هذا نادر الوجود والأكثر هو الأول وقوانين الطب أكثرية.

البحث الرابع: قوله¹³⁰⁵ «فإن غاب ذلك الانتفاخ بغتة»: غيوبة المرض قد تكون لتحليل مادته وقد تكون لغورها إلى الباطن. والفرق بينهما في وجهين: أحدهما أن الأول قد¹³⁰⁶ يكون ذلك منه قليلاً قليلاً والثاني دفعة؛ وثانيهما أن الأول يعقبه خفة وراحة والثاني يعقبه ما ذكره من الضرر. وأبقراط قد ذكر هاهنا ما يخص الغيوبة للاندفاع وهو حصولها دفعة وما يعقب ذلك من الضرر ومن ذلك يعرف ما يخص الحاصل للتحليل. وقد عرفت أن القرحة الحاصل معها الانتفاخ قد تكون من خلف أي في الظهر وقد تكون في المقدم. فإن حصلت الغيوبة وكانت القرحة من خلف حصل في ذلك التشنج والتمدد. وقد عرفت الفرق بينهما، وذلك لأن أكثر الأعصاب في خلف بعد العظام الأعصاب لأن الفقرات التي هي مسلك¹³⁰⁷ النخاع هناك والأعصاب نابتة منه يميناً وشمالاً إلا في المواضع على ما وضحنه في التشريح ولأنها دائمة الحركة فقبولها لتلك المادة أكثر من قبول غيرها وقدم ذكر قبول المؤخر للمادة على ذكر قبول المقدم لأن قبوله للآفة أشد من قبوله لغيرها¹³⁰⁸، وذلك لضعف الحرارة الغريزية فيه فإن هذه الحرارة في المقدم أكثر مما هي في المؤخر على ما بان من توفر الشعر في مقدمه وقلته في مؤخره وحيث كانت الحرارة المذكورة أقوى كان الهضم أجود والفصلات أقل وحيث كان الأمر بالعكس فبالعكس وكثرة الفضلات مما يهيء العضو لقبول الآفات. فإن قيل: فلم لا يحدث الفالج، فنقول: [Y 265b] لوجوه أربعة: أحدها أن هذه المادة لما كانت ظاهرة كان قبول ما ظهر من الأعضاء لها أشد من قبول ما بعد منها إلى جهة الباطن والنخاع لا شك

Y. خلاص. add.] خلف. 1300.

Y. التشنج والتمدد: L5.] التمدد والتشنج. 1301.

L5. الدماغ: Y.] البدن. 1302.

Y. إن قول أبقراط ليس يكاد يصيبه تشنج أو جنون يشير: L5.] ذلك أي بمعنى. 1303.

Y. الظاهر والباطن: L5.] الباطن والظاهر. 1304.

L5. om. Y:] قوله. 1305.

Y. om. L5:] قد. 1306.

L5, Y; om. L5.] in marg. 1307.

L5. om. Y:] لغيرها. 1308.

أنّه أبطن¹³⁰⁹ من الأعصاب المنبته في الظهر فإنّ اعتناء الطبيعة بالباطن وما قرب منه أشدّ من اعتنائها بما قابله لأنّه أشرف؛ وثانيها أنّ المادّة المذكورة إيجابها للتشنّج والتمدّد أنسب من إيجابها للفالج لأنّها مادّة عفنه فإنّها كانت أولاً صالحة لإحداث الورم؛ وثالثها مادّة الفالج رقيقة يسهل تحللها لخلل ليف¹³¹⁰ الأعصاب والعضلات وهذه المادّة غليظة، وذلك لذهاب لطيفها بالحركة، ولأنّها لو كانت رقيقة لتحلّلت بحرارتها وحرارة القلب وحرارة الحمّى، وإذا كانت غليظة فلا يسهل مداخلتها ونفوذها في خلل الأعصاب والعضلات؛ ورابعها أنّ المادّة المذكورة المستولى عليها المرار لأنّها منصبة إلى موضع متقرّح وأنسب الموادّ المنصبة إلى ذلك الموادّ الحارة لأنّ الموجب لذلك قوّة ألم القرحة والألم مثير للحرارة والحرارة أنسب الموادّ المنجذبة إليها المادّة المذكورة، وإذا ثبت أنّ الموادّ المذكورة المستولى عليها المرار ومادّة الفالج مادّة مائية فلذلك حكم أبقرط¹³¹¹ بإيجابها عند غورها إلى¹³¹² الباطن التشنّج والتمدّد لا الفالج.

البحث الخامس: قوله «وإن كانت من قدام» أقول: قد عرفت أنّ الانتفاخ المذكور قد يكون من خلف وقد يكون من قدام فعند غورها عند كونها من خلف قد ذكر ما يحدث عن ذلك. وأمّا عند كونها من قدام فذكره هاهنا وهو الجنون والوجع الحادث في الجنب والتقيّح واختلاف الدّم. أمّا الجنون فهو أنّ المادّة المشار إليها إذا غارت والأعضاء التي تقبلها هي عضلات الأضلاع الباطنة والظاهرة الغشاء المستبطن للأضلاع والغشاء الحاجز. فإن مالت إلى العضلات المحركة للأضلاع سمّيت شوصة على ما عرفت غير أنّ هذا المرض قلّما يعرض معه اختلاط العقل المراد به الجنون عنده لا سيّما في العضل الظاهر، وذلك لبعده الآفة عن الدماغ. وإن مالت إلى الغشاء حصل من ذلك ذات الجنب وهذا كثيراً ما يحصل معه [Y 266a] اختلاط العقل لوجهين: لقوّة الحمّى ولمشاركة الدماغ لمحلّ الآفة. وإن مالت إلى الغشاء الحاجز حصل منها البرسام وحصول اختلاط العقل معه ظاهر هذا جميعه إذا كانت المادّة لغائرة كثيرة المقدار كثيرة الرداءة. فإن كانت قليلة الرداءة أحدثت وجعاً في الجنب. وأمّا التقيّح فهو عند ما لم تتحلّل المادّة وتميل إلى تجويف الصدر. وأمّا اختلاف الدّم فالمراد به إسهاله وهو أن تنتفض المادّة إلى العرق العظيم الممتدّ على الصلب وتخرج المدّة منه بالبول أو البراز. فإن كان اندفاعها إلى مجذب الكبد خرجت بالبول. وإن كان في¹³¹³ مقعرها حصل الإسهال. وقوله «إن كان ذلك الانتفاخ مائلاً إلى الحمرة» أي أنّ الإسهال لا يكون إلّا دمويّاً إذا كان الإنتفاخ أحمر.

البحث السادس: قال جالينوس: هل كلام أبقرط في هذا الموضع من البدن فقط أي في مقدّمه في الصدر وخلفه أي في الظهر فيما يحاديه أو في مقدّم البدن ومؤخّره مطلقاً حتّى يندرج في ذلك مقدّم اليدين والرجلين مؤخّرهما. قال: وأنا أقول: ليس في مقدّم الساق

Y. يظن: L5:] أبطن. 1309.

Y. ليف: L5:] ليف. 1310.

L5. الابقرط: Y:] أبقرط. 1311.

Y. جهة. add.] إلى. 1312.

Y. إلى: L5:] في. 1313.

عضل ينتهي إلى أوتار قوية حتى إذا حصل في مقدّمه انتفاخ بسبب قرحة ثم غاب ذلك الانتفاخ حصل منه تشنج بل العضل في مؤخرة فيكون حكم أبقراط بما حكم به في مؤخر البدن مطلقاً صحيحاً. وأما الفخذ فلا يصحّ ذلك فيه فإنّ الوتر العظيم الذي فيه ينتهي إلى مقدّم الركبة فيكون حصول التشنج فيه أكثر من حدوثه في العضل الموضوع وراء الفخذ لغلبة اللحم على هذا الموضوع. قال: وإذا كان كذلك فليس الحكم الكلّي بأنّ التشنج إنّما يحدث بسبب ما هو من خلف بحق. ثمّ قال: إلّا أنّا نرى¹³¹⁴ أنّ أكثر الأمر يكون على هذا من الرجلين واليدين وخليق أن يكون كذلك لأنّ تلك المواضع قريبة من النخاع وعلى مسامتته وأعصابها آتية إليها منه. أقول: هذا الكلام لا حاجة لجالينوس به، وذلك لأنّ غرضه أن يتكلّم في مقدّم البدن ومؤخرة المحاذيين للقرحة التي سبق الكلام فيها وهي قرحة الرئة ولا شك أنّها قرحة في الصدر فيكون كلامه في مقدّم البدن ومؤخره وهما [L5 153b] ظاهر الصدر وظاهر ما وراء الصدر. والله أعلم.

65

قال أبقراط: [Y 266b] إذا حدثت خراجات عظيمة خبيثة ثمّ لم يظهر معها ورم فالبلية عظيمة.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث¹³¹⁵ الأول في الصلة: وهو أنّ هذا الفصل كالمقرّر للفصل الماضي وهو أنّ المادّة إذا أوجبت آفة في الباطن ثمّ لم يظهر لها أثر في الظاهر فخطرها أشدّ ممّا إذا ظهر لها ذلك كما في هذا الصورة فإنّه متى حصل في الباطن خراجات عظيمة ولم يظهر معها ورم فالبلية عظيمة أي خطرها أشدّ ممّا إذا كان قد ظهر معها ورم في الظاهر، وذلك لدلالته على اندفاع المادّة المؤدية إلى ظاهر البدن. وإنّما قلنا إنّ هذا النوع أقلّ خطراً من الأوّل لوجوه خمسة: أحدها أنّ القوى في الباطن لا سيّما الطبيعية التي هي متولّية لتدبير الخراجات أقوى ممّا¹³¹⁶ في الظاهر وكذلك الحرارة الغريزية فإذا كانت عاجزة عن دفع مادّة هذه الخراجات فالآفة عظيمة بحيث أنّها تبلغ من عظمها إمّا في المقدار إمّا¹³¹⁷ في الكيفية إلى أن قهرت القوى المذكورة واستقرّت في الباطن؛ وثانيها أنّ الباطن أشرف من الظاهر، وذلك لأنّه محلّ المبادئ القوى ومعدن الحرارة الغريزية، ومتى كانت المادّة في المحلّ الأشرف كانت¹³¹⁸ أذيتها للبدن أبلغ ممّا إذا كانت في المحلّ الأخسّ؛ وثالثها أنّ تألّم الأعضاء اللينة من المؤلم أشدّ من تألّم الأعضاء الصلبة لأنّها أقبل للانفعال ولا شك

L5. ارى Y: [نرى. 1314.

L5: om. Y. [البحث. 1315.

Y. هي add. [ممّا. 1316.

Y. او L5: [إمّا. 1317.

L5. كان Y: [كانت. 1318.

أن الأعضاء الباطنة أليين من الأعضاء الظاهر فتكون الأعضاء الباطنة أشدّ تألماً وشدة التألم ممّا تضعف القوى المدبّرة لذلك العضو وللبدن أيضاً وتجذب الموادّ إلى محلّ الآفة لأنّه حركة والحركة جذابة، وإنّما قلنا إنّ حركة لأنّ فيه مقاومة بين المؤلم والمتألم والمقاومة مصارعة فهي حركة؛ ورابعها أنّ الآفة متى كانت في الباطن لم تصل إليها قوى الأدوية على ما ينبغي وبحسب ما يحتاج إليه في مقاومتها لأنّها إمّا أن توضع عليها من خارج أو تردّ إليها من داخل، فإن كان الأول فهي تصل إليها في منافذ خفية عن الحسّ جداً تسمّى المسام، وإذا كان كذلك فمحلّ الآفة إذا كان باطناً لا يصل منها إلّا الألف، وهذا يكون قليل النفع جداً، والمقاوم متى كان بهذه الصورة لم يعمل العمل المقصود [Y 267a] منه، وإن كان الثاني فيحتاج أن يمرّ بأعضاء كثيرة إلى حين يصل إلى ذلك المحلّ وكلّ عضو يمرّ به يفعل فيه ويكسر من قوّته لأنّه مناف له فلا يصل إلى ذلك العضو إلّا وقد ضعفت قوّته جداً وحينئذ لم يف بمقاومة تلك العلّة بخلاف ما إذا كان محلّها فإنّنا نتمكّن من موضع الأدوية على أيّ تركيب كان؛ وخامسها ما ذكره جالينوس وهو أنّ المادّة إذا كانت في الباطن ربّما انتقلت وربّما مالت¹³¹⁹ إلى بعض الأعضاء الرئيسة أو إلى الشريفة بخلاف ما إذا كانت في الظاهر.

البحث الثاني: لقائل أن يقول: لم خصّص كلامه بالخراجات العظيمة الخبيثة مع أنّ الحكم المذكور عامّ في كلّ خراج باطن سواء كان عظيماً أو غير عظيم خبيث¹³²⁰ أو غير خبيث¹³²¹ لم¹³²² يظهر معه ورم في الظاهر فهو رديء لما ذكرنا، نقول: أمّا العظم فإنّ الخراج متى لم يكن¹³²³ عظيماً لم يكن عدم ظهور الورم فيه رديئاً لأنّ المادّة تكون قليلة فلا تكتف¹³²⁴ الطبيعة إلى مقاومتها والاهتمام بها أي تدفعها إلى ظاهر البدن. وأمّا الخبيث فالمراد به أن تكون المادّة رديئة ومتى لم تكن كذلك لم تخفّ منها ولا تكون البلية عظيمة لأنّ في القوى البدنية قدرة لمقاومتها.

البحث الثالث: الفرق بين الورم والخراج والقرحة والديبيلة والناصور أنّ الورم عبارة عن انصباب المادّة العفنة أو القابلة للعفن إلى بعض الأعضاء واستحداثها لها فرجاً ثمّ استقرارها فيه، والخراج عبارة عمّا أخذ من ذلك في الجمع وتوليد المدّة ومنهم من خصّصه بشرط أن تكون مادّته حادّة، والقرحة عبارة عن ذلك مطلقاً إذا انفجر وبقي منفجراً، والديبيلة عبارة عمّا كان من القروح فيه مادّة رديئة كالحمأة وغيرها وعلى هذا تكون السلع في جملة الديبيلات ومنهم من خصّص الديبيلة بما كان من الخراجات حاصلاً في باطن البدن، والناصور عبارة عن كلّ قرحة تجاوزت أربعين يوماً وصار على فمها خشكريشة وسال منها صديد رديء الرائحة. واعلم أنّ الناصور قد يكون أكثر

Y. ومالت: L5.] وربّما مالت. 1319.

L5. عظيماً خبيثاً: Y.] عظيم خبيث. 1320.

L5. خبيثاً: Y.] خبيث. 1321.

Y. لا: L5.] لم. 1322.

L5. كان: Y.] لم يكن. 1323.

Y. تلتف: L5.] تكتف. 1324.

من واحد وقد يكون واحداً وله أفواه كثيرة تنتهي إلى أصل واحد وفي هذه الصورة يشتهب على الخراجي¹³²⁵ الواحد بالكثير. والفرق بينهما أن المفضي إلى أصل واحد يكون [Y 267b] لون الرطوبات الخارجة من كلّ قوّة لوناً واحداً وكذا قوامها ورائحتها والكثير يكون لون كلّ رطوبة خارجة من قوّة وقوامها ورائحتها مباناً لما يخرج من الأخرى، والعلّة في هذا أن كلّ واحدة منها تنتهي إلى أصل غير الأصل الذي ينتهي إليه الآخر¹³²⁶ فتنتهي هذه إلى لحم وهذه إلى شحم وهذه إلى عظم وهذه إلى عصب وغير ذلك¹³²⁷.

البحث الرابع: قال جالينوس: هذا الكلام يصرف على ما جاء في اللغة اليونانية على ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون الضمير في العظيمة¹³²⁸ عائداً إلى البلية والرداءة أي أنه إذا حدث¹³²⁹ خراجات عظيمة خبيثة ثم لم يظهر معها ورم عظيم خبيث¹³³⁰ فالبلية عظيمة أي في الرداءة؛ وثانيها أن يكون عائداً إلى الورم أي إذا حدث خراجات عظيمة باطنة ثم لم يظهر معها ورم عظيم¹³³¹ فالبلية عظيمة؛ وثالثها أن يكون عائداً إلى البلية والورم أي إذا حدث خراجات عظيمة خبيثة ثم لم يظهر معها ورم عظيم في المقدار والرداءة فالبلية عظيمة. قال: والأجود في هذه الأقاويل هو هذا وهو حقّ فإنّ الورم الظاهر متى كان كذلك دلّ على اندفاع المادّة التي كانت أوجبت في الباطن خراجاً عظيماً هي بكليتها وعينها قد اندفعت إلى الظاهر فكان الورم عظيماً في المقدار لأنّ كليّة المادّة اندفعت وعظيماً في الخبيث لأنّ المادّة الخبيثة¹³³² التي كانت موجبة للخراج في الباطن هي بعينها اندفعت إلى الظاهر.

البحث الخامس: قال جالينوس: ينبغي أن يفهم من الخراجات الخبيثة الخراجات التي تكون على أطراف العضل وخاصة ما كان من العضل كثير العصب. وذلك لأنّ هذه الخراجات يكون¹³³³ ألمها قوياً جداً والألم ممّا يعين على جذب الموادّ لما عرفت وتوفّر المادّة في محلّ الآفة ممّا يوجب خبث المادّة فإنّها تتراكم بعضها على بعض ويقوى عفنها وفسادها. وأيضاً فإنّ هذه الخراجات إذا استعملنا

1325. L5 الجراجي: Y [الخراجي].

1326. L5 الاخرى: Y [الآخر].

1327. L5 وغير ذلك. add. [ذلك].

1328. L5 العظيم: Y [العظيمة].

1329. L5 حدثت: Y [حدث].

1330. Y خبيث عظيم: L5 [عظيم خبيث].

1331. Y: [فالبلية عظيمة أي في الرداءة؛ وثانيها أن يكون عائداً إلى الورم أي إذا حدث خراجات عظيمة باطنة ثم لم يظهر معها ورم عظيم. 1331. om. L5.

1332. L5 الخراجات. add. [الخبيثة].

1333. L5 التي: Y [يكون].

عليها ما يسكن ألمها وهو المبرّد المقوّي أضرب ذلك بالأجزاء العصبية. وإن استعملنا الأشياء المسخنة الموافقة للعصب زدنا في جذب المادّة ويكون قد ضاعفنا البلية بمعنى أنّنا نزيد الجاذب جاذباً [Y 268a] آخر. وهذا [L5 154a] معنى قوله «فالبلية عظيمة». وهذا تأويل حسن من جالينوس. والله أعلم¹³³⁴.

66

قال أبقراط: الأورام الرخوة محمودة والنية¹³³⁵ مذمومة.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث¹³³⁶ الأول في الصلة: وذلك من وجهين: أحدهما أنّ الأول يتضمّن ذكر حكم من أحكام الأورام في السلامة والعطب بحسب مواضعها في القرب والبعد من ظاهر البدن، وقد عرفت ذلك، وهذا يتضمّن حكمها في ذلك بحسب قوام المادّة الموجبة له، فإنّ المادّة السائلة نضجها أسرع من نضج المادّة الغليظة الجامدة فلذلك كانت الأورام الرخوة محمودة والنية أي الصلبة مذمومة؛ وثانيها ما ذكره¹³³⁷ جالينوس وهو أنّ هذا الفصل كالجزء من الفصل المتقدم وهو أنّه لمّا قال الخراجات الباطنة إذا لم يظهر معها ورم فالآفة عظيمة وهذا الورم متى كان رخواً كان أجود ممّا قابله.

البحث الثاني: قال جالينوس: ضدّ الرخو بالحقيقة الصلب وسمّاه أبقراط النية لأنّه غير ناضج فأطلق عليه اسم لازمه غير أنّه من هذا الوجه الواجب أن يفهم من الرخو الناضج لأنّ المقابل للنية¹³³⁸.

البحث الثالث: قد جاء في بعض النسخ «الأورام الرخوة محمودة والنية» باللام¹³³⁹ «مذمومة». ويمكن أن يقال في هذه أنّ الرخو واللين بحسب اللغة متقارباً المفهوم أنّ الأطباء قسموا الورم البلغمي إلى نوعين: أحدهما الرخو وهو المعروف بأوديميا، والآخر اللين وهو السلع. والفرق بينهما أنّ الورم الرخو مادّته مخالطة لجرم العضو والسلع متميّزة في غلف. وصار النوع الأول محموداً لأنّ مادّته سهلة التحليل والثاني مذموماً لأنّ مادّته منحصرة في غلف ومثل هذه يعسر على المحلّل تحليلها لانحصارها في حائل وحاوي. فإن قيل هذه العلل تسمّى سلعاً لا ورماً والضمير في قوله والنية عائد إلى الأورام لأنّه قال الأورام الرخوة محمودة والنية مذمومة والسلع لا تسمّى

1334. Y: om. L5. | والله أعلم.

1335. Y: اللينة L5, in marg. Y. | والنية.

1336. L5: om. Y. | البحث.

1337. Y: الفاضل. add. | ذكره.

1338. Y: الناضج. add. | للنية.

1339. Y: بالالم L5: | باللام.

أوراماً، قلنا: الورم جنس للسلع وغيرها ويجوز تسمية الشيء باسم جنسه. والله أعلم.

67

قال أبقراط: من أصابه وجع في مؤخر رأسه فقطع له العرق المنتصب في الجبهة¹³⁴⁰ انتفع بقطعه¹³⁴¹.

الشرح [Y 268b] هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث¹³⁴² الأول في الصلة: وهي أنه لما حكم أولاً في الفصلين الماضيين أن ميل المواد الرديئة إلى داخل البدن رديء لما عرفته سواء كان الميل بالصناعة أو غيرها كان قائلاً يقول له وإذا كان كذلك لم يجز الجذب إلى خلاف الجهة لأن فيه ميل المادة الرديئة إلى الباطن فإنه متى كانت المادة الرديئة قد مالت إلى مقدم البدن وأردنا جذبها إلى مؤخره على ما هو عليه المنصوص احتاجت أن تمرّ بالباطن حتى تأتي إلى جهة الجذب وكذلك الحال في اليمين إلى الشمال وبالعكس ومن فوق إلى أسفل وبالعكس، قال: وعلى هذا لم يصح ما قلته وهو أن المواد المائلة إلى مؤخر الرأس ينتفع بإخراجها من مقدمه فذكر هذا الكلام ليكون جواباً عن مثل هذا الإشكال وهو أن هذا القدر إنما يستعمل إذا لم يتوقع من ميلها¹³⁴³ ضرر بالأعضاء الباطنة ولذلك قال «انتفع به» لأنه متى كان الأمر كذلك أي أننا نتوقع من ميلها ضرر تلك الأعضاء لم ينتفع بما قلناه. وتحقيق هذا من وجهين: أحدهما أن الجذب إلى خلاف الجهة مع البعد كائن في مبادئ انصباب المادة إلى الموضع المستعد لانصبابها وهي في ذلك الوقت تكون قليلة الأذية لأن عفونتها تتكامل بعد وعند كونها إذا مالت إلى الجهة المقابلة ومرت بالأعضاء الباطنة لم تؤذيها¹³⁴⁴ وتؤثر فيها، وذلك لضعف المؤذي وقلة انفعال المتأذي منها فإن الأعضاء الباطنة قوية القوى فهي قادرة على دفع ما عساه أن يحصل منها بخلاف حالها في العضو المجذوبة عنه فإنه كان قد ضعف لسبب من الأسباب لقبولها وتأثيرها، ولذلك لما كان حال المادة كذلك أمر الأطباء عند تمكن العفن منها في العضو القابل لها أن يكون جذبها في موضع قريب حتى لا يحتاج أن تمرّ بأعضاء كثيرة صحيحة فيكون الضرر الحاصل من ميلها أكثر من النفع الحاصل من ذلك أو من نفس العضو على ما ستعرفه وأبعد المواضع من مؤخر الرأس مع المسامحة واختلاف الجهة مقدمه¹³⁴⁵؛ وثانيهما أن المادة التي قبلها العضو الضعيف [Y 269a] التي يخاف منها عند مرورها بالأعضاء الباطنة ثم يخرج منه بالجذب

L5. جهته: Y [الجبهة. 1340.

Y. به: L5 [بقطعه. 1341.

L5: om. Y. [البحث. 1342.

Y. ميل المادة: L5 [ميلها. 1343.

L5. توديتها: Y [تؤذيها. 1344.

Y. مقدمة: L5 [مقدمه. 1345.

المذكور بل هذا الجذب يقطع الواصل الذي حاله على ما ذكرنا، وإذا لم يخرج ما انصبَّ إليه لم يحصل من رجوع المادّة ومروها بالعضو السليم آفة لأنّه عند انتهائها إلى العضو الضعيف نافذة فيه فإذا رجعت لم يتغيّر عليه شيء لأنّه لم يمرّ به شيء غريب غير ما ألفه وهو عند مجيئها إليه بل الذي تؤذيه وتؤلمه المادّة الحاصلة من المنصبّة في العضو الضعيف لأنّها أكثر عفناً من التي من¹³⁴⁶ شأنها الانصباب إليه، وإذا كان مثل هذه المادّة لم تخرج فلم يحصل له أذية. فإن قيل: فإذا كانت هذه لم تخرج من العضو الضعيف فما الفائدة في الجذب، قلنا: الفائدة منه خوف من زيادتها فلم ترجع القوّة الخاصّة به تقدر على إخراجها ودفعها عنه بالتخليل أو بالتفتيح¹³⁴⁷، أمّا إذا قطعنا عنه الواصل بذلك قدرت القوّة الخاصّة به على تحليل الحاصل¹³⁴⁸ فيه لأنّ مقداره لم يرجع يزداد > فإن قيل هاهنا نظر من وجهين: أحدهما لم ضرب المثال في الصورة المذكورة بالرأس ولم لا ذكر غيره من الأعضاء، وثانيهما مع ذكره هذا المثال لم خصّص ذلك بالجذب من خلف إلى قدام دون العكس، قلت¹³⁴⁹: الجواب عن الأول أنّ حركة الموادّ بالرأس من مؤخره إلى مقدّمه تارة بعضو رئيس رطب المزاج متخلخل القوام وبالجملّة قابل لتأثير المادّة المشار إليها فكأنّه يقول: إذا كان الجذب في هذه الصورة بالشروط المذكور غير مضرّ فبالأولى إذا كان الجذب في غير هذا العضو بالشروط المذكور فإنّه يكون غير مضرّ؛ والجواب عن الثاني أنّ مقدّم البدن متخلخل البدنية بالنسبة إلى مؤخره، وإذا كان حاله كذلك فيكون إخراج المادّة وتحليلها منه أسهل من العكس، ولمّا كان الحال كذلك خصّص بالذكر وجعله مثلاً في مقصوده.

البحث الثاني: الاستفراغ والجذب اتّفقا من وجه واختلفا من وجهين. أمّا وجه الاتّفاق فهو أنّ في كلّ واحد منهما ميل المادّة عن العضو القابل لها. وأمّا وجه الاختلاف فأحدهما أنّ الاستفراغ ينبغي ان يكون من جهة [Y 269b] ميل المادّة لأنّ إخراجها عن البدن منها أسهل من إخراجها ممّا قابله لأنّ فيما قابله¹³⁵⁰ حيرة على الطبيعة وعلى المادّة وفي ذلك كلفة على الطبيعة، والجذب ينبغي أن يكون من الجهة المقابلة لأنّ الغرض منه ميل المادّة عن العضو الضعيف وهذا كلّما كان أبعد [L5 154b] وأكثر مخالفة¹³⁵¹ كان أجود لينقطع انصبابها إلى ذلك العضو؛ وثانيهما أنّ الاستفراغ لا بدّ أن يكون معه إخراج المادّة المؤلمة والجذب قد لا يكون معه ذلك كما في المحاجم بالنار أو التي بلا شرط. فإن قيل: فإذا كان الاستفراغ يحصل منه ما يحصل من الجذب وهو إخراج المادّة عن العضو الضعيف فأيّ حاجة إلى الجذب بل لعلّ الاستفراغ أجود منه لأنّ فيه إخراج المادّة المذكورة عن كلّ البدن وأمّا الجذب

1346. Y: om. L5.] من.

1347. Y. بالتفتيح. L5:]

1348. Y: om. L5.] به على تحليل الحاصل.

1349. Y. قلنا L5:] قلت.

1350. Y: om. L5.] لأنّ فيما قابله.

1351. Y. مخالفة. L5:] مخالفة.

فإنّ فيه إخراج المادّة وميلها عن العضو القابل لها فقط وأما عن كلّ البدن فلا، قلنا: يحصل لنا صورة نحتاج فيها إلى ميل المادّة عن العضو القابل لها من غير أن يقدر على إخراجها من البدن بالكليّة ولا يتمكّن من ذلك. وذلك في صورتين: إحداهما¹³⁵² عند كون المادّة في مبادئ¹³⁵³ انصبابها إلى العضو القابل وقوّة الألم فإنّ في هذا الوقت لا نقدر على استفرغها لأنّها¹³⁵⁴ فجّة نية¹³⁵⁵، وقد علم أنّه لا يجوز الاستفراغ في هذا الوقت البتّة لأنّه متى استعمل كان ضرره أكثر من نفعه فنكون قد داوينا الدواء بأدوى منه ومع ذلك تلجّنا الضرورة إلى ميل المادّة عن العضو الضعيف خوفاً ممّا ذكرنا فلم يبق لنا حيلة سوى الجذب؛ وثانيتهما عند كون القوّة ضعيفة مع احتياجنا إلى ميل المادّة عن العضو الضعيف فإنّ في هذا الوقت ليس لنا حيلة سوى الجذب فإنّ الاستفراغ كما أنّه يراعي فيه مقدار المادّة فقد يراعي فيه احتمال القوّة، فمتى لم تكن القوّة محتملة له لم نستعمله مع حاجتنا إلى ميل المادّة عن العضو الضعيف.

البحث الثالث في تفصيل القول في الجذب: نقول: راحة العضو الضعيف عن المادّة المذكورة تارة يكون يجذبها إلى موضع بعيد عن العضو المذكور وتارة [Y 270a] إلى موضع قريب وتارة من نفس العضو. وذلك لأنّ المادّة المؤذية المنصبّة إلى العضو القابل لها لا يخلو إمّا أن تكون آخذة في الانصباب أو تكون قد انصبّت إلى العضو وفرغ انصبابها ثمّ هذا إمّا أن تكون المادّة قريبة العهد بالانصباب أو بعيدة العهد به ولكلّ واحدة من هذه المراتب الثلاث تدبير خاصّ في راحة العضو القابل من المادّة. أمّا المرتبة الأولى وهي أن تكون المادّة آخذة في الانصباب إلى العضو الضعيف ففي هذا الوقت ينبغي أن يراعي في الجذب أمور ثلاثة بعد الجهة والمسامة والمشاركة. أمّا البعد فلأنّ المادّة آخذة في الانصباب إلى العضو الضعيف وهو في نفسه قابل لها، فمتى لم يكن جذبها إلى الجهة المذكورة¹³⁵⁶ لم تنقطع بالكليّة عنه. وأمّا المسامة فإنّ جذب المادّة في قطر واحد أسهل على الجاذب من جذبها من قطرين مثلاً إذا كان ميل المادّة إلى اليد اليمنى فإنّ جذبها من رجل اليمنى أسهل من جذبها من الرجل اليسرى لأنّها تحتاج إلى قطع قطرين في هذا الجذب. وأمّا المشاركة فإنّ العضو المجذوب عنه متى كان بينه وبين المجذوب إليه مشاركة كان جذب المادّة إليه أسهل ممّا إذا لم تكن بينهما¹³⁵⁷ مشاركة، والمراد بالمشاركة هنا أن تكون في الأوردة التي هي مجاري للموادّ المذكورة. فإن قيل إنّ مبدأ العروق مبدأ واحد وهي مشاركة في جميع البدن بعضها لبعض وإذا كان كذلك فكيف يصحّ ما قلتم، قلنا: لا شك أنّ هذا صحيح غير أنّ البدن

1352. L5, Y: [correx] أحدهما. 1352.

1353. L5, Y: in marg. L5: [مبادئ]. 1353.

L5: فلانها: Y: [لأنّها]. 1354.

L5: رديه: Y: [نية]. 1355.

Y: هذه الجهة: L5: [الجهة المذكورة]. 1356.

L5: بينها: Y: [بينهما]. 1357.

مقسوم بنسفين قسمة لا يدركها الحسن ويدلّ على هذا ما ذكرناه في الفالج وإذا كان كذلك فيكون مشاركة بعض أجزاء الجنين للبعض الآخر أبلغ منه من مشاركة ذلك البعض للبعض¹³⁵⁸ الآخر من الجانب الآخر والجهات التي هي كذلك¹³⁵⁹. أمّا في الطول فهما العلو والسفل ومن الجانبين اليمين واليسار ومن العمق القدم والخلف، وذلك كما ذكره أبقرط في هذا الفصل. وأمّا إن كانت المادّة قد انصبّت وانقطع انصبابها وهي قريبة العهد بالانصباب فينبغي أن يكون جذبها [Y 270b] إلى موضع قريب كما يجذب مادّة الرحم بمحاجم تعلّقها على باطن الفخذين فإنّه في مثل هذه الصورة لم يمكن جذبها إلى موضع بعيد لأنّ العضو المائل إليه المادّة قد ضعفت قوّته عن دفع المادّة إلى موضع بعيد وفي القرب حيلة من جهة حركة الجاذب وتوازنه للحرارة وهي جذابه ومقوّة للقوّة الضعيفة التي فيه وإن كانت قد استقرّت في العضو. ويعرف هذا بسكون الوجع وهذه الحرارة لأنّ المادّة تكون قد استقرّت في العضو واستحدثت لها فرجاً فبطلت حركتها وتفريقها للاتّصال وفي مثل هذا الوقت الواجب إخراجها من نفس العضو لأنّه لم يبق حيلة في جذبها إلى موضع قريب أو بعيد، وذلك كما بتعليق¹³⁶⁰ العلق على الجوف¹³⁶¹ وانتزاع مادّة الخبيثة من نفس العضو ومثل هذا يسمّى السلّ.

68

قال أبقرط: إنّ¹³⁶² النافض أكثر ما يتبدّى في النساء من أسفل الصلب ثمّ يتراقى في الظهر إلى الرأس وفي الرجال تبتدئ من خلف أكثر ممّا¹³⁶³ تبتدئ من قدام مثل ما قد تبتدئ من¹³⁶⁴ الساعدين والفخذين، لأنّ الجلد¹³⁶⁵ أيضاً¹³⁶⁶ في مقدّم البدن متخلخل ويدلّ على ذلك الشعر.

1358. Y: om. L5. [الآخر أبلغ منه من مشاركة ذلك البعض للبعض.

1359. Y: لذلك L5. [كذلك.

1360. L5: يتعلق Y: [يتعلق.

1361. Y: الحرب L5: [الجوف.

1362. Y: om. L5. [إنّ.

1363. L5: add. قد. ممّا.

1364. L5: في Y: [من.

1365. Y: والجلد L5: [لأنّ الجلد.

1366. Y: om. L5. [أيضاً.

الشرح هاهنا مباحث ستّة.

البحث¹³⁶⁷ الأول في الصلة: وهو أنّ هذا الفصل كالمقرّر والمؤكد لما قلناه في الفصل الماضي وهو قولنا إنّ أبقراط إنّما جعل المثال للجذب إلى الجهة المخالفة من مؤخر الرأس إلى مقدّمه ولم يضرب المثال بالعكس وذلك لأنّ مقدّم البدن متخلخل فيكون جذب المادّة إليه من المؤخر الذي حاله بخلاف ذلك أسهل على الطبيعة من العكس وقال¹³⁶⁸ في هذا الفصل: ويدلّ على تخلخل مقدّم وجهان: أحدهما أنّ النافض يبتدئ من خلف أكثر ممّا يبتدئ من قدام وذلك يدلّ على تكاثف المؤخر واحتباس الموادّ فيه فإذا تحرّكت لإحداث النافض احتبست فيه وأحدثت النافض بخلاف المقدّم فإنّها إذا تحرّكت فيه تحلّلت منه بسرعة لسعة مسامه وهي المراد بها التخلخل؛ وثانيهما أنّ الحرارة في مقدّم البدن أكثر ممّا هي في مؤخره وإذا كان كذلك فيكون متخلخلاً ويدلّ على توقّر الحرارة فيه كثرة [Y 271a] الشعر فيه بالنسبة إلى المؤخر فإنّ الشعر سببه المادّي الأبخرة المنفصلة من الحرارة. فإن كانت دخانية كان لونه أسود، وإن كان مائلاً إلى البارد كان لونه أبيض، وإن توسّط فيما بين ذلك كان لونه أحمر أو أشقر¹³⁶⁹ فثبت بما ذكرنا تخلخل مقدّم البدن وتكاثف مؤخره وإذا ثبت هذا فيكون هذا الفصل [L5 155a] كالمقرّر والمؤكد للماضي.

البحث الثاني: النافض من الحركات الغير طبيعية المبتدئ فيه القوى النفسانية والتمتّم له القوى الطبيعية¹³⁷⁰. ولنبسّط القول في هذا المقام فنقول: الحركات الغير طبيعية منها ما هي منسوبة إلى الطبيعة ومنها ما هي منسوبة إلى المرض ومنها ما هي منسوبة إلى الطبيعة والمرض معاً. والمنسوبة إلى الطبيعة منها ما هي منسوبة إلى القوى الطبيعية ومنها ما هي منسوبة إلى القوتين جميعاً. وهذه منها ما يبتدئ فيه بالفعل القوى النفسانية والتمتّم في الحركة القوى الطبيعية ومنها ما هو على العكس. والمنسوب إلى القوى الطبيعية كحركة الجشاء والقيء والتّهوّع والفواق فإنّ القوّة الدافعة تتشّمر لدفع مادّة هذه جميعها من المعدة. والمنسوب إلى القوى النفسانية كحركة التثاوب والتمطّي والعطاس فإنّ سبب هذا جميعه حركة القوى المذكورة لدفع المؤذي. أمّا التثاوب فسببه أبخرة ترتقي إلى عضل الفكّين، وأمّا التمطّي فسببه أبخرة ترتقي إلى عضلات باقي الأعضاء، والعطاس دفع الدماغ لما يصل إليه من أذى المؤذي بالقوّة المحركة المنبعثة منه. والمنسوب إلى القوتين جميعاً كحركة النافض والسعال والمبتدئ فيه القوّة النفسانية والتمتّم له القوى الطبيعية النافض فإنّ الموادّ المؤذية عندما تروم الانصباب إلى مستودع العفونة إذا مرّت بعضو حسّاس لدعته وأنكته وعند ذلك يتشّمر لدفعها غير أنّه يعجز عن دفعها لما ناله من أذى اللدع فيستعين بما فيه من القوّة الدافعة على دفع ذلك المؤذي ودفع أذيته عنه فيظهر ويقوى

1367. [L5: om. Y.] البحث.

1368. Y. قال [L5: وقال.

1369. L5. احمرًا واشقرا [Y: أحمر أو أشقر.

1370. L5. النفسانية [in marg. L5, Y: الطبيعية.

ولذلك صار أول ما يتبدئ فيه القشعريرة فإنها حركة ضعيفة [Y 271b] لأنها حاصلة أولاً من القوى¹³⁷¹ النفسانية ثم إذا قوي المؤذي وتمكن أديته استعانت بالدافعة فظهرت¹³⁷² الحركة وهي النافض والذي هو على العكس مثل السعال فإن المبتدئ فيه بالحركة القوة الدافعة عند إنضاج الهاضمة للمادة الموجبة له غير أنها تعجز عن دفعها فتستعين بالقوة المحركة النفسانية الحاصلة في الأعضاء والعضلات المحركة للمصدر. والمنسوب إلى المرض كحركة الاختلاج والتشنج. أما الاختلاج فإن الموجب له تموج الرياح تحت الجلد وحركتها، وأما التشنج فقد عرفت أنه امتلائي واستفراغي وحادث عن كيفية سمية وفي الكل يحصل الحركة عن المرض، وأما الامتلائي فإن المادة إذا مالت إلى الأعضاء المذكورة ملئت خللها وداخلتها وعند ذلك تتمدد وتحرك، وأما الاستفراغي فإن المحلل إذا حلل ما في الأعضاء المذكورة¹³⁷³ من المواد المائلة لها اجتمعت إلى ذاتها وتقلصت، وأما السمي فإن الكيفية السمية إذا وصلت إلى الأعضاء المذكورة تشمرت لدفعها وبعدها عنها وعند ذلك تحرك. وأما المنسوب إلى الطبيعة والمرض معاً فكالرعدة فإن في الرعدة تحرك الطبيعة وتروم شيل العضو ودفعه إلى فرق ثم إن المرض يروم حفظه وتسفله إلى أسفل فيحصل ما بين ذلك حركة صاعدة وهابطة ولا للرعدة إلا ذلك.

البحث الثالث: قوله «النافض أكثر ما يتبدئ في النساء من أسفل الصلب ثم يترقى في الظهر إلى الرأس» نقول: قد عرف¹³⁷⁴ أن ابتداء النافض أبداً من خلف لأنه أبرد، وذلك لأن فقرات الظهر هناك والنخاع سالك فيها وهو قليل اللحم والأعصاب فيه كثيرة لأنها نابتة من جنبه، وهذه كلها تدل على أنه أبرد من القدم فيكون أبرد للبرد من مقدم البدن فإن الاستحالة في الجنس القريب أسهل منها في البعيد فتسرع إليه القشعريرة لذلك ويلزم من توفر برده شدة تكاثفه¹³⁷⁵ ويلزم من ذلك شدة حبسه للمادة المتحركة الموجبة للنافض غير أنه إنما¹³⁷⁶ ابتداء بالنساء من أسفل الصلب ثم ترقى إلى فوق لأن أسفل الصلب من النساء قد حصل فيه مبرد آخر موجب لقوة التكاثف وهو الرحم الموضوع هناك، وقد عرف بالتشنج أنه عصبى والعضو العصبى بارد على ما عرفت ثم يترقى في الظهر [Y 272a] إلى الرأس ثم يزول لأن البرد يقل ويتناقص كلما قرب من الرأس، وذلك لأن ما قرب من الرأس متخلخل المسام لقربه من القلب فإنه على محاذاته فلذلك كان ابتداء ظهوره وقوته في النساء من أسفل الصلب.

البحث الرابع: قوله «وهو أيضاً يتبدئ في الرجال من خلف أكثر مما يتبدئ من قدام» أقول: والنافض أيضاً في الرجال يتبدئ من

1371. Y. القوة: L5.] القوى.

1372. Y. وحركة: L5.] فظهرت.

1373. L5: om. Y.] ملئت خللها وداخلتها وعند ذلك تتمدد وتحرك، وأما الاستفراغي فإن المحلل إذا حلل ما في الأعضاء المذكورة.

1374. Y. عرفت: L5.] عرف.

1375. L5. Y: om. L5. in marg.] ويلزم من توفر برده شدة تكاثفه.

1376. L5. إذا: Y.] إنما.

خلف لأنه أبرد على ما عرفت فيكون الحال على ما ذكرنا. وقوله في الأكثر لأنّ في المحتمل أن يكون المعدة بلغم متوفّر والمعدة باردة فيكون ابتداء النافض في مثل هذا الشخص من قدام لاستعداده لكنّ هذا الحكم نادر الوجود وأحكام الطبّ أكثرية. فإن قيل: فلم لا ذكر في حصول النافض للرجال ما ذكره في حصوله للنساء وهو أكثر ابتدائه من الصلب، قلنا: خلف الرجل لا يختلف في قوّة برده وضعفه حتّى يكون بعضه أبرد من البعض كما في النساء بسبب الرحم حتّى يكون الأبرد منه أشدّ استعداداً للنافض من الآخر وقدم ذكر النساء في أمر النافض لأنّهنّ أبرد خراجاً من الرجال على ما عرفت¹³⁷⁷ وحينئذ يكون كلامه مناسباً لما ابتدأ به في الفصل الماضي فإنّه ابتدأ بذكر مؤخّر الرأس ثمّ ختمه بذكر مقدّمه ومؤخّره أبرد من مقدّمه على ما عرفت.

البحث الخامس: الذي لاح لنا من كلام أبقراط أنّ النافض يتبدّى بالنساء والرجال من خلف في الأكثر غير أنّ بهذه الأكثرية أولى ولذلك ابتداء في الحكم المذكور أولاً بالنساء. وإنّما قلنا إنّ النساء بهذه الأكثرية أولى لوجهين: أحدهما¹³⁷⁸ لفضل بردهنّ على الرجال، وثانيهما¹³⁷⁹ لأنّ أرحامهنّ موضوعة هناك وهي عصبية الجوهر بارد المزاج. فإن قيل: هذا الحكم فيه نظر وهو أنّ أوليّة ابتداء حدوث النافض بالنساء من خلف ينبغي أن يكون فيما سببه مادّة باردة وأمّا ما كان سببه مادّة حادّة فابتداء انفعال إصلاّب الرجال به أولى من ابتداء إصلاّب النساء، وذلك لوجهين: أحدهما لاستعدادهم لذلك لحرارة أمزجتهم فإنّ الإستحالة في الجنس القريب أسهل منها في البعيد، وثانيهما لقوّة حسّهم فإنّ القوى الحسّ انفعاله من الحرّ أشدّ وأبلغ منه من البارد، وإذا كان الحال [Y 272b] كذلك فلا يصحّ الحكم على الإطلاق بأنّ النساء هنّ أولى بأكثرية النافض من خلف من الرجال، قلنا: الجواب عن هذا أنّ النافض كيف كان لا بدّ فيه من البرد إمّا ذاتي كالحادث عن البلغم وإمّا عرضي كالحادث عن الصفراء الهرب الحرارة الغريزية منه عند مفاجاتها للأعضاء، وإذا كان لا بدّ من البرد فيكون إصلاّب النساء أولى بالابتداء به¹³⁸⁰ من إصلاّب الرجال لشدة استعدادهنّ لما ذكرنا من¹³⁸¹ الاستحالة في الجنس القريب أولى منه بالبعد.

[L5 156b] البحث السادس: قوله «مثل ما تبتدئ في الساعدين والفخذين» أقول: إنّما كان ابتداء النافض من مؤخّر الساعدين والفخذين أكثر من ابتدائه من مؤخّر الصدر لأنّهما أبرد لبعدهما عن القلب وقلة محاماة¹³⁸² الطبيعة عنها واعتنائهما بما قرب من القلب ودفع أدية مادّة النافض به وابتداء بذكر الساعدين في ذلك لأنّهما أبرد من الفخذين لكثرة اللحم في الفخذين وقلّته في

1377. Y: om. L5.] على ما عرفت.

1378. L5. احداهما Y: أحدهما.

1379. L5. وثانيتها Y:] وثانيتها.

Y. بالابتداء به اولاً: L5. اولاً بالابتداء به: correxi] أولى بالابتداء به.

1381. L5. مع ان Y:] من.

1382. L5. محاده Y:] محاماة.

الساعدين. وربما ظنَّ أنَّ مؤخَّر الساعدين أكثر شعراً من مقدّمها، وهذا ظنٌّ ردىء. فإنَّ الذي يظنُّ أنَّه مؤخَّر الساعدين هو بالحقيقة مقدّمها، ويدلُّ على ذلك وجوه ثلاثة: أحدها أنَّ الإنسان إذا أرخى يديه¹³⁸³ ولم يتكلّف أن يجعل لهما شكلاً فإنَّا نرى ما يلي الظهر أقلَّ شعراً ممَّا يلي البطن؛ وثانيها أنَّ الإنسان إذا قام على يديه وبسط كفّه على الأرض حتّى يصيراً بمنزلة القدمين نرى ما يلي¹³⁸⁴ الظهر من الذراعين أقلَّ شعراً ممَّا يلي البطن؛ وثالثها أنَّا إذا استقرينا أحوال اليد عند أعمالها في الدفع والجذب والصراع والتمريخ وغير ذلك نرى ما يحاذي الساعدين للظهر أقلَّ شعراً ممَّا يحاذي منه البطن. والله أعلم.

69

قال أبقراط: من اعترته الربع فليس يكاد يعتره التشنّج، وإن¹³⁸⁵ اعتره قبل الربع ثمَّ حدثت الربع سكن التشنّج.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث¹³⁸⁶ الأوّل في الصلة: وهو أنَّ الفصل الماضي لمّا اشتمل على حكم من أحكام النافض ذكر في هذا الفصل حكماً آخر من أحكامه أيضاً وهو نفعه من التشنّج. ومراده بالتشنّج الامتلائي لا الاستفراغي فإنَّ هذا يستتضرّ بالحمّى لا سيّما الذكورة لأنّها بدوام [Y 273a] تأثيرها من جهة حرارتها وحركة نافضها الطويل المدة بدوام تحليلها للموادّ البدنية¹³⁸⁷ فيزداد التشنّج وتتضاعف البلية.

البحث الثاني: قوله «من اعترته الربع» فليس يكاد يعتره تشنّج. وذلك لأنَّ آثار الربع تنافي حدوث التشنّج المذكور لما ستعرفه لكنّ قوله «يكاد» يفهم منه أنّه قد يحدث ذلك في النادرة أن يجتمع التشنّج المذكور وحمّى الربع، وذلك عند كون المادّة كثيرة¹³⁸⁸ متوقّرة المقدار فإنّها متى كانت كذلك عمّت الظاهر والباطن وأوجبت الربع والتشنّج المذكور. قوله «وإن اعتره التشنّج» إلى آخره: التشنّج المذكور أكثر حدوثه عن موادّ بلغمية قد داخلت خلل الأعصاب والعضلات وملأتها وسكنت فيها. وحينئذ تكون معالجة هذا المرض بأمور ثلاثة: أحدها ما يسخن تلك الموادّ الباردة ويلطفها، وثانيها بما¹³⁸⁹ يخرج تلك المادّة من خللها وأمكنتها؛ وثالثها بما يخرج تلك

Y. يبدنه: L5:] يديه. 1383.

Y. تحت: L5:] يلي. 1384.

L5. ومن: Y:] وإن. 1385.

L5: om. Y.] البحث. 1386.

L5. om. Y:] البدنية. 1387.

L5. om. Y:] كثيرة. 1388.

L5. ما: Y:] بما. 1389.

المادة¹³⁹⁰ عن¹³⁹¹ البدن بالكليّة والحمّى المذكورة قد حصل فيها الأمور الثلاثة. أمّا التسخين فبالحرارة الحاصلة فيها المائلة إلى الحدة بسبب يبسها. وأمّا الثاني فبحركة الحمّى فإنها ترزع المادة وتقلقلها وتخرجها عن أمكنتها. وأمّا الثالث فبالعرق الحاصل فيها عند انفصال النوبة وهذا القدر وإن كان يحصل من الحمّيات الصفراوية الدائرة إلّا أنّ حصوله في الربع أبلغ وأعظم، وذلك لدوام تأثيره وهذا الآخر حاجتنا إليه أكثر لأنّ القوى البدنية تكون ضعيفة عند حصول الربع بعد التشنّج بسبب ما من ألم¹³⁹² التشنّج وإنما قال «وإن اعتراه التشنّج قبل الربع ثمّ حدث الربع» ولم يقل «وإن اعتراه التشنّج ثمّ حدث الربع» لأنّ العبارة الأولى يفهم منها أنّ الربع تشفى من التشنّج المذكور وأنّ طرّات عليه بعد مدّة والثانية يفهم منها أنّ ما¹³⁹³ يحصل من الربع إذا حصلت عقيب التشنّج بحيث لم يكن فيها تراخي في الزمان، وذلك محال فإنّ الربع تشفى من التشنّج المذكور سواء إن¹³⁹⁴ حصلت بعد حصوله بمدّة أو لم يكن¹³⁹⁵ كذلك.

البحث الثالث: فإن قيل: حكم ابقراط هنا بقلّة حدوث التشنّج عند [Y 273b] حدوث الربع ليس بصحيح، وذلك لأنّ مادة الربع ليست مادة التشنّج في الأكثر حتّى إذا حدث الربع كان حدوثها أماناً من التشنّج بإصراف مادّته عن العصب فإنّ مادة الربع في الأكثر سوداوية مادة التشنّج في الأكثر بلغمية، وأمّا حكمه بنفع حدوث الربع لمن به تشنّج فصحيح على ما عرفته، قلنا: الجواب عن هذا وجهان: أحدهما ما ذكرناه وهو أنّ آثار الربع منافية لآثار التشنّج إلى آخره¹³⁹⁶؛ وثانيهما أن يقول: ليس مراد أبقراط بالتشنّج هنا الحاصل للعصب لذاته¹³⁹⁷ بل الحاصل له لآفة في الدماغ بسبب مادة سوداوية استولت عليه كالصرع السوداوي فإنّه هو الذي يصحّ الحكم على حدوث التشنّج منه بعد الربع، وذلك لانصراف مادّته عن الدماغ إلى مستوقد العفن فإذا حدث الربع بعد حدوثه سبب للخلاص منه، وذلك على سبيل انتقال المادة لا على سبيل الاستحالة في المزاج بمعنى أنّ المادة الموجبة للتشنّج انتقلت في مزاجها

1390. Y: om. L5. [من خللها وأمكنتها؛ وثالثها بما يخرج تلك المادة.

1391. Y. كل add. [عن.

1392. in marg. L5, Y: om. L5. [ألم.

1393. L5, Y. انما: correx: [أنّ ما.

1394. L5: om. Y. [إن.

1395. Y. لا يكون: L5 [لم يكن.

1396. Y: om. L5. [إلى آخره.

1397. L5. بذاته: Y [لذاته.

إلى أن صارت مادة¹³⁹⁸ للربيع وعلى ما ذكرنا يكون كلام أبقراط في حكمه الأول محتملاً للتأويلين المذكورين في معنى التشنج. والله أعلم.

70

قال أبقراط: من كان جلده متمدداً قحلاً صلباً فإنه يموت من غير عرق، ومن كان جلده رخواً متخلخلاً فإنه يموت بعرق.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث¹³⁹⁹ الأول في الصلة: وهي أن الفصل الماضي ذكر فيه أن حصول حالة يتبعها عدم حالة أخرى وهو أن حصول حمى الربيع بعد التشنج المذكور يتبعها عدم حالة أخرى وهي التشنج، ذكر في هذا الفصل أيضاً حصول حالة أخرى يتبعها عدم حالة أخرى¹⁴⁰⁰ وهي أن تمدد الجلد وقحله يتبعها عدم حالة وهي العرق. وأيضاً فإنه مشتمل على أن الأعضاء المتخلخلة يكون نفوذ المواد فيها أسهل من نفوذها في الأعضاء المتكاثفة. قال: والدليل على ذلك أن من قارب الموت وكان جلده صلباً متمدداً فإنه يموت بغير عرق، ومن كان جلده متخلخلاً فإنه يموت بعرق. ومن هذا الوجه كان ينبغي أن يجعل هذا الفصل بعد قوله [Y 274a] «النافض أكثر ما تبتدئ في النساء من أسفل الصلب» غير أنه ذكر بين ذلك الفصل المتضمن ذكره الربيع ليتيم¹⁴⁰¹ أحكام النافض.

البحث الثاني: كثرة العرق قد تكون لكثرة المادة بحيث أنها تغمر القوة وتخرج من ذاتها، ويخص هذا أن لا يعقبه خفة وراحة ولا نفع. وقد يكون لتخلخل المسام وسعتها، ويخص هذا حصوله¹⁴⁰² من أدنى سبب حركة¹⁴⁰³. وقد يكون من قوة القوة ودفعها للمادة البدنية كما في البحارين العرقية، ويخص هذا أن يعقبه خفة وراحة. وقد يكون لضعف القوة وسقوطها بحيث أنها تتخلّى عن مسك الرطوبات البدنية وحبسها، ويخص هذا أن العرق الخارج يكون لزج القوام بحيث أنه يدبق باليد لأنه خارج من الرطوبات الأصلية التي تكون بها تماسك الأعضاء وأكثر حدوث هذا فيمن كان جلده رخواً متخلخلاً. وأما من كان جلده قحلاً متمدداً فإنه لا يكون معه شيء من ذلك بل يحصل الموت بدون ذلك. وذلك إما الفناء المادة وذهابها من البدن كما في المسهول وإما لانسداد المسام كما في حال من جلده كذلك. والله أعلم.

1398. مادة.] in marg. L5, Y: om. L5.

1399. البحث.] L5: om. Y.

1400.] Y: om. L5. يتبعها عدم حالة أخرى.

1401.] Y: ليتيم. L5.

1402.] Y: حدوثه. L5.

1403.] Y: محرك. L5.

71

قال أبقرط: من كان به يرقان فليس يكاد يتولد فيه الرياح.

الشرح هاهنا بحثان.

البحث¹⁴⁰⁴ الأول في الصلة: وهو أن الفصل الماضي لمّا ذكر فيه أنّ حصول حالة في الجلد يدلّ على حالة [L5 156a] أخرى بدنية، ذكر في هذا أنّ حصول حالة أخرى في الجلد يدلّ على عدم حالة أخرى بدنية وتلك الحالة اليرقان والمعدومة الرياح.¹⁴⁰⁵

البحث الثاني: تارة يفهم من الرياح المنعدمة الرياح العروقية وتارة الرياح المعدية والمعوية. أمّا الأولى فيستحيل حدوثها لأنّ حدوثها عن مادة رطبة وحرارة فاترة ضعيفة، وعروق صاحب اليرقان بضدّ ذلك فإنّ المستولى عليها من الموادّ الصفراوية وحرارتها قوية ولذلك صار صاحب اليرقان يضعف انتشار قضيبيّه. وأمّا الثانية فيجوز حصولها، وذلك لبرد العضوين المذكورين وكثرة البلغم فيهما لقلّة¹⁴⁰⁶ انصباب الصفراء أو انعدامها إلى المعاء وأسافل المعدة، ولذلك صار لسان صاحب اليرقان يبيض وقيل في ذلك أيضاً لأنّ اللسان من الأعضاء الباطنة واليرقان [Y 274b] الموادّ الصفراوية فيه مندفعة إلى ظاهر البدن والمعدة والمعاء متى كان حالها كذلك تولّدت الرياح فيهما هذا إذا كان سبب اليرقان سدة في¹⁴⁰⁷ مجرى المرارة. أمّا العالي والسافل وإن¹⁴⁰⁸ كان سببه كثرة الصفراء بحيث أنّها تعمّ ظاهر البدن وتنصبّ إلى الأحشاء¹⁴⁰⁹ على عاداتها وزيادة فليس يتولّد في أحشاء هذا الشخص رياح. ولمّا كان حال اليرقان كذلك عبّر عن توليد الرياح بعبارة تعطي الغرض فقال¹⁴¹⁰ «ليس يكاد يتولّد» ولم يقل «ليس يتولّد» أو «يتولّد». واللّه أعلم.

1404. L5: om. Y.] البحث.

1405. L5: اليرقان Y:] الرياح.

1406. Y: وقلة L5:] قلّة.

1407. in marg. L5, Y: om. L5.] في.

1408. Y: واما ان L5:] وإن.

1409. Y: احشاء L5:] الأحشاء.

1410. L5: قال Y:] فقال.